ديوان ابن جبران

نظم

الشيخ محمد جبران بن عوض جبران الشبامي

نزيل جدة

قدم له واعتنى به

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب الشبامي

عفا الله عنه

دار الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان ابن جبران

نظم

الشيخ محمد جبران بن عوض جبران الشبامي

نزيل جدة المتوفى بها في شهر رمضان سنة ١٤٣٥هـ
رحمه الله تعالى

قدم له واعتنى به

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب الشبامي

عفا الله عنه

دار الفتح

□ ديوان ابن جبران .
نظم : الشيخ محمد جبران بن عوض جبران الشبامي .
قدم له واعتنى به : محمد بن أبي بكر بن عبدالله باذيب الشبامي .
الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

جميع الحقوق محفوظة للناظم ©

عدد الصفحات : ٢١٦ .
قياس القطع : ١٧ × ٢٤ سم .
تصميم الغلاف : سالم زين العابدين .
الصف الضوئي : علي الحسيني .

دار الفتح للدراسات والنشر

عمّان ، العبدلي ، عمارة جوهرة القدس
ص . ب ١٨٣٤٧٩ ، عمّان ١١١١٨ الأردن
هاتف وفاكس : ٤٦٤٦١٩٩ (٦ ٠٠٩٦٢)
البريد الإكترونيّ : info@alfathonline.com
موقعنا على شبكة الإنترنت : http://www.alfathonline.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing the publisher.
جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال دون إذن خطي سابق من الناشر .

كلمة موجزة

بين يدي هذه المجموعة الشعرية

طالما حرصتُ ورجوتُ أن يقوم فضيلة الشيخ العم محمد جبران بجمع قصائده المتناثرة، وأن يلم أشتاتها . . حتى حقق الله هذا الرجاء، بل جاء بما فوق الرجاء . . بأن قذف في قلب الشيخ محمد فكرة أن يقوم بإخراج شعره، وينشره مطبوعاً في ديوان يضم عصارة ما قاله في مناسبات متعددة ومختلفة، منذ زمن يزيد علىٰ الأربعين عاماً آخذاً من تاريخ أوائل قصائده.

فالحمد لله الذي وفق لهذا، وأتاح الفرصة لي أن أقدم هذه المجموعة الشعرية وناظمها إلىٰ جمهور القراء الكرام، وأشكر الوالد محمد على ثقته بي، وإن كنت في سن أصغر أبنائه.

ومما هو جدير بالذكر هنا . . تشجيع فضيلة شيخنا العلامة الشيخ عبدالله الناخبي للوالد محمد وحثه علىٰالمبادرة بإخراج هذه القصائد،واغتنام الفرصة، ولاسيما بعد أن صدر ديوان شيخنا حفظه الله المسمّى «ديوان شاعر الدولة» الذي كان لي شرف إصداره وإخراجه والتقديم له والتعريف بشخصية شيخنا الكبير حفظه الله تعالىٰ.

لمحة عن أدباء شِبام وشعرائها:

مما لا يخفىٰ على القارىء الكريم الشهرة الكبيرة والواسعة التي اكتسبتها مدينتنا الحبيبة شِبام العالية، إحدىٰ مدن وادي حضرموت التاريخية والعلمية والتجارية، بل هي أم المدائن الحضرمية في مجال التجارة.

هذه الشهرة اكتسبتها هذه المدينة العريقة من أمجاد سكانها وأصالتهم، بأن الرجال الصدُورَ هم الذين يصنعون التاريخ، ويُكْسِبون البلاد عزَّها ومجْدَها..

وقد عرفَتْ المدن الحضرمية رجال شِبام وتجارها وعلماءها أُناساً مخلصين ثقات أمناء،أذكياء، قولهم فصل، وحكمهم عدل. وبرزوا في شتىٰ مناحي الحياة.. اجتماعياً، وعلمياً، وتجارياً، وغير ذلك..وبرز بعض منهم في مجال الأدب والشعر، وكان لهم حديث ذائع بقي سناه إلىٰ يومنا هذا..

وحسبي هنا أن أشير إلىٰ أكبر شعرائها، ومفخرة أدبائها، ألا وهو الشيخ الإمام العلامة أحمد بن عمر باذيب، الشاعر المُفْلِقُ، والخطيب المِصْقَع، وديوانه العبق الفوّاح بين يديّ في طريقه إلىٰ الإصدار عما قريب بإذن الله.. وممن يذكرون في أدبائها وشعرائها: الشيخ عبدالله معروف باجمال، وعوض بن علي بلفقيه وأحمد بركات..وهؤلاء ظهروا في الساحة كشعراء شعبيين، ذوو طبيعة خاصة، وأشعارهم مقبولة عند العامة لطرافتها..

ومن المتأخرين أذكر: المرحوم أحمد بن عمر شماخ (ت١٣٦١هـ)، وأخاه عوض بن عمر، وهناك غيرهم، لا يسعنا استقصاؤهم وتعدادهم ويبرز بعدهم صاحب هذا الديوان، الوالد الفاضل الشيخ محمد جبران، فهو حفظه الله يمثل

حلقة من حلقات الأدب الشبامي ويربط سلسلة الشعراء الشباميين، ويصل الحاضر بالماضي[١].

وهنا يحسن بنا أن نعرّج علىٰ ترجمة شاعرنا بترجمةٍ موجزةٍ ومختصرةٍ، لنعرِّف القراء الكرام به، والكثيرون من أقربائه وأصدقائه يعرفونه، ولكنهم يجهلون الكثير من تفاصيل سيرته وحياته.. فإليهم جميعاً هذا التعريف:

---

(١) وممن هو جديرٌ بالذكر من أدباء شِبام وشعرائها من المعاصرين، الأخ الأديب محمد بن عمر بن عوض معروف باذيب، فهو ذو قريحة وقادة، ونفس شعري.. ولو لم يكن له في الشعر إلا هذه الأبيات يصف فيها شوقه لبلدنا الحبيبة شِبام.. لكفته، وهي:

قولوا لبيحم والضياءُ مودِّعُ ... أطـلالَ بيحـم إننـي مشتـاقُ
طالَ الفراقُ ولا لقاءَ يَرفّ في ... عمـري ولا قلبـي بـه إشـراقُ
أبكي وهل غيرَ البكاءِ أسوقُه ... هل غيرَ دمعٍ تمنحُ الأحداقُ
إن المحبةَ يا شِبام تجلُّ عن ... وصفٍ ويسردُ وصفَها الرقراقُ
ما زلتُ أذكر يا شِبام أحبةً ... كـانـوا ومـا ينسـاهُـم الخفّـاقُ
وأنا الذي ابتسمت إليه حظوظُه ... يـومـاً فـألهَبَـه هـوىٰوعنـاقُ
حتى إذا القلبُ الرقيقُ أحبَّها ... مـالَـت ففتَّـت قلبَـه الإحـراقُ
يخفي الهمومَ إذا تجمّع حولَه ... صحبٌ فيفضحُ همَّه الإطراقُ
حارَ الطبيبُ وأهلُه جهلوا الذي ... فيـه وأهـلُ الحكمـة الحـذاقُ
إن الغريبَ إذا استبدَّ به الجوىٰ ... يَـذْوي ويُثقِـلُ همَّـه الإرهـاقُ

الشيخ محمد جبران[١]

أما اسمه الكامل فهو: محمد بن جبران بن عوض بن أحمد بن علي بن عبدالله بن عمر جبران[٢].

مولده بمدينة شِبام حضرموت في ٢٥صفر سنة ١٣٤٨هـ، كما وجده بخط والده على ظهر كتاب «رسالة المعاونة» للإمام الحداد، المكتوب بخط جده عوض جبران.

ونشأ في حِجْرِ والديه، وكان والده كثير الأسفار إلى الحبشة ونواحيها، ولم يكن يجلس في شِبام كثيراً، فقامت والدته بتربيته وأحسنت، لا سيما وأنها من بيت فضلٍ وصلاحٍ، وهي الحرة العفيفة الصالحة رقوان بنت عوض بن عبد الله بن أحمد بن سالم صلعان (توفيت سنة ١٣٨٦هـ). .فأدخلته رحمها الله مدرسة (النجاح) عند الشيخ محفوظ المصلّي، وكانت هذه المدرسة تعرف بالمدرسة الشرقية. . وهنا أدع الشيخ محمد جبران يتحدث عن نفسه، فيقول:

---

(١) هذه الترجمة أخذتها مما كتبه هو عن نفسه وممَّا أملاه عليَّ.

(٢) آل جبران، من كندة، وقيل من خولان. . وذكر الجندي في «السلوك» رجلاً يدعىٰ أحمد بن سالم بن عمران بن أحمد جبران كان حياً سنة٧١٣هـ وأصله من وصاب. .وذكرهم بامطرف في «الجامع»، وابن جندان في «أنسابه»، ولأخي عمر أبو بكر باذيب: «إيضاح البيان في تحقيق نسب المشايخ آل جبران». .

«ختمت القرآن الكريم[١] في سن الثامنة من عمري في (مدرسة النجاح) بشبام عام ١٣٥٦،٥٥هـ علىٰ يد الشيخ عبدالله عثمان، والحبيب على بن محمد بن حسن بن سميط، وحفظت متن «سفينة النجا» لابن سمير الحضرمي على يد الشيخ محفوظ المصلي مدير المدرسة آنذاك.

ثم تحولت إلى (مدرسة الفلاح) بزاوية جامع شبام، وبها تتلمذت على يد الحبيب الداعي إلى الله أستاذي وشيخي وسيدي عبدالله بن مصطفىٰ بن عبد الله بن طاهر بن سميط، وعلىٰ يده أخذت مبادىء الفقه والنحو والفرائض، فقرأت عليه في الفقه: «نيل الرجاء على سفينة النجا» ثم «متن أبي شجاع» وشرحه لابن قاسم، ثم «حاشية الباجوري»، «عمدة السالك»، و «فتح المعين»، وكثيراً من المتون والشروح والحواشي والفتاوي. وفي النحو: «متن الأجرومية»، و«شرح دحلان»، و«الكواكب الدرية على متممة الأجرومية»، والفرائض: «تبصرة الخائض في علم الفرائض».

أما المحفوظات، فقد حفظت بحمدالله وعونه: منظومة «زبد» ابن رسلان في الفقه، و«متن الأجرومية» في النحو، و«ملحة الإعراب» وبعضاً من «ألفية» ابن مالك، و «الرحبية» في الفرائض.

أما «صحيح» الإمام البخاري فكان يُقرأ كُلَّ سنةٍ في رجب في زاوية الجامع، وكنت من الملازمين لقراءته[٢] في غالب الأوقات المقررة مع إحضار شرحي

---

(١) أي قراءة نظراً في المصحف.

(٢) وكان سيدي الوالد أبو بكر بن عبدالله باذيب حفظه الله ممن يحرص علىٰ حضور مجلس «صحيح» البخاري، وكان يتناوب القراءة مع العم محمد جبران في الزاوية=

«إرشاد الساري» و «فتح الباري». ولما أكملت سن الثانية عشرة من عمري[١] غادرت شِبام إلىٰ عدن عبر المكلاَّ للتفقه في التجارة كعادة أهل شِبام، طريق خدمة الغير، ويومها انقطعت صلتي بالدراسة، إلا ما كان لماماً للمحافظة على ما تلقيته أيام الصبا.

وفي سن الثامنة عشر عدتُ إلى شِبام وتزوجت بها، وأيامها توثقت صلتي بأستاذي الحبيب عبدالله بن مصطفىٰ بن سميط.. وكنت ملازماً له في دروسه كلها، وقرأت عليه كثيراً من الكتب في مختلف العلوم.

وإن من حسنات أستاذنا الحبيب وحرصه على تزويدنا بكل مفيد: أن يطلب من غالب رجال الدعوة إلى الله المتجولين بأنحاء حضرموت عند مرورهم على شِبام أن يتصدروا حلقات التدريس لنا مُدّة إقامتهم بشبام، أيام الدراسة وبعدها، ومن بينهم الحبيب سالم بن علوي خرد، وقد تلقيت عنه الكثير، فقد كان رحمه الله كثير التردد إلى شبام بحكم صداقته وزمالته لإستاذنا الحبيب عبدالله بن مصطفى، وأعتبره أحد شيوخي.

أما الإمام القدوة العلامة الداعي إلىٰ الله والدال عليه، شيخ مشايخي سيدي وسندي الحبيب عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط، فقد لزمته واتصلت به ما

= إبان دراستهما عند عالم شبام في وقته السيد عبدالله بن مصطفى بن سميط رحمه الله تعالىٰ.

(١) إن مما يبهر القارىء أن هذه المقروءات و المحفوظات والمسموعات درست كلها وحفظت وروجعت خلال ٤ سنوات فقط، فأي دراسة كانت وأي تربية وأي تعليم.. رعىٰ الله تلك الأيام وسقاها، ووأسفا على أهل زماننا.

يقرب من خمسة وعشرين عاماً، وصاحبته في كثير من رحلاته، وأمدني بعنايته، وشملني بعطفه، وأجازني فيما أجازه فيه شيوخه، بما فيها أخذ السند إلى الإمام البخاري، وحديث الأولية.. لا حرمنا الله بركاته، وأعاد علينا من أسرارهم، وجمعنا بهم في مستقر رحمته بعد عمر طويل آمين» اهـ.

هذا ما كتبه الوالد محمد عن نفسه، وقد لخَّص لنا مراحل حياته ودراسته الأولية، ونشر صفحة كانت مطوية من تاريخ شِبام في أواخر القرن الرابع عشر، جزاه الله خيراً.. ثم إنه بعْدَ أن عاش ردحاً من الزمن في مدينة عدن، غادرها إلىٰ جدة، حيث قدمها سنة ١٣٩٧هـ تقريباً وانخرط في سلك الوظيفة لدى مؤسسة العيسائي التجارية.. ثم تقاعد عن العمل بعد أن أصيب بوعكة صحية، لكن حلت عليه العافية وزال عنه البأس، أطال الله عمره وسلمه من الآفات.

هذا.. ولصاحب الديوان من الآثار الأدبية: تدوينه لرحلتين صحب فيهما شيخه السيد العلامة الحبيب عمر بن سميط، الأولى عند قدومه إلىٰ حضرموت سنة١٣٨٧هـ.. وقد نشرتها وعلقت عليها وترجمت لمن ورد فيها من الأعلام.. والثانية: رحلته معه إلىٰ مصر في ١٣٩١هـ ولا زالت مسوّدة.

هذا الديوان:

الشعر موهبة، وتنمو مع صاحبها وتنصقل بكثرة التجارب والمحاولات.. وليس بالضرورة أن يُحْكِم الشاعر علم العروض وما شاكله فما دام النظم ليس مختلاً أو ساذجاً فيصح أن يطلق عليه ــ إلى جانب احتوائه على مضمون مفيد ومعنى حسن ــ اسم الشعر.

وأيضاً.. ليس بالضرورة أن يطرق الشاعر أبواب الجناس والبديع، بل قد يكون الشعر جميلاً ورائقاً في كثير من الأحيان إذا خلا عنها وكان بعيداً من التقعر والتمنطق الزائد، وألذه ما أطرب سامعيه وحرّكهم.

وإن «ديوان جبران» الذي بين أيدينا فيه الشعر العذب السهل والسلس، وهو كغيره بين دفتيه قصائد فيها الجيد والأجود، والحسن والأحسن، تنوعت مقاصده الشعرية، واتجاهاته..

فيه من المدائح النبوية ما يفخر بها قائلها، ويطرب لها سامعها، وتشوقه إلى ذلك الجناب الطاهر المعظم.

وفيه مراثي ومدائح في بعض شيوخ وأحباب وأصدقاء الشاعر.. وفيه قصائد ألقيت في بعض المناسبات، وفيه قصائد اجتماعية وإخوانية عذبة الألفاظ.

وأسجل هنا إعجابي بهذا الديوان في ناحيتين هما:

١- **الأولى**: الروح الشفافة للناظم التي تنم عن صدق محبة وإخلاص نابع من أعماق قلبه لاسيما في مدائحه النبوية.. وقصائده الأبوية الحانية.

وأقتطف من إحدىٰ مدائحه النبوية هذه الأبيات.. يقول فيها:

نفسي تحنّ لهاتيك البقاع ومَنْ ... بها سكنوا في حيٍّ ذي سَلَم
وكيف لا وحبيب القلب ساكنها ... محمد المصطفى الهادي إلىٰ القيم
من حين عهد الصبا والقلب يعشقه ... والعشق منذ الصبا من أطهر الشيم[1]
وإن حُبَّ رسول الله ممتزج ... بالجسم والروح من قرني إلىٰ قدمي
ثوى بذرات جسمي لا يفارقه ... كالظل أو أنه يجري كجري دمي

ويقول في أخرىٰ:

فحبهم بين أحناء الضلوع ثوى ... وقد تمكن في الأحشاء تمكينا
من حين عهد الصبا والقلب يعشقه ... وقد ترعرع في حب النبيينا

ويقول في أخرىٰ عذبة سلسلة جميلة:

حبيبي عن عيوني لا يغيب ... وكيف يغيب عن عيني الحبيب
شكوت إليه ما بي من هيام ... فما قد حل بي أمرٌ غريب
شُغِفْت بحبه ولَهاً وتيها ... ودائي منه ليس له طبيب

إلىٰ آخرها..

٢- **الناحية الأخرى**.. التي نالت إعجابي، هي: الروح الإجتماعية والتبسط مع الأبناء والإخوان والأصحاب، بلهجة واضحة، ولغة مفهومة، وأوزان خفيفة.

---

(١) يجدر بالذكر أن أوّل قصيدة قالها شاعرنا وسنه لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره هي مديحة نبوية، قالها سنة ١٣٦٣هـ تقريباً.. مطلعها: «أبذكر الجنان والحور أسلو».. تجدها في موضعها في الديوان: ص (٢٦).

وقد حوىٰ الديوان أمثلة كثيرة من هذا النوع.. سأورد منها هنا ما يناسب المقام، وما يطرب القارىء والسامع.. وهو لا شك سيطرب أكثر عندما يقرأها ويطالعها في ثنايا هذا الديوان.

وما القصائد التي قالها أثناء عمله في مؤسسة العيسائي، وألقاها علىٰ أسماع الموظفين العاملين معه بها إلا نماذج واضحة وأمثلة ناصعة على حسن أخلاق شاعرنا، وتعايشه وانبساطه مع فئات الناس على اختلاف أفكارهم.. فهو يجتمع معهم عندما يختم ختمة من القرآن الكريم[1] وينظم بهذه المناسبة قصيدة يلقيها عليهم.

منها هذه الأبيات من قصيدة ألقاها في جماديٰ الآخرة ١٤١٢هـ:

حمداً لك اللهم إذ وفقتنا ... وهديتنا لتلاوة القرآنِ
إنا تلونا الذكر في صلواتنا ... لتمدنا بالعلم والإيمانِ
فاليوم نختمه ونبدأه غدا ... فاكتب لنا التوفيق في الإيمانِ
أحلى الكلام له الجبال تفطرت ... وتصدعت من خشية الرحمٰنِ

ويخاطب مدير إحدى المدارس المتوسطة بجدة كان يدرس بها أحد أولاده فيقول:

بوركت يا مدرسة اليرموك ... بالعلم والتعليم شيدوك
وبالمدرس الأمين زودوك ... وبالمدير الكفء توجوك

---

(١) كان يختم ختمة في الصلوات الجهرية التي يؤم الموظفين فيها أثناء الدوام الرسمي في صلاتي المغرب والعشاء.. فياله من توفيق!

ومنها قوله داعياً لولده (صالح).. المشار إليه:

واهدِ صالحاً لصالح العمل واحفظه والإخوة من فعل الزلل
ولا يعوّد نفسه على الكسل فالعلم بالجد وليس بالملل

واسمعه يقول مهنئاً بعض أولاده عندما رزق ببنت، وهي من أحلىٰ وأنعم قصائد شاعرنا:

إليك يا بنيَّ مني التهنئه مصحوبةً مشفوعة بأمنيه
بالابنة الجديدة المسلّيه فافرح بها فالسعد والخير هيه
وكيف لا تفرح والبنت تكن أمّاً فنعم الأم والمربيه
ومصدر الحنان في حياتنا وهي مثال للعطا والتضحية
وسلوة من تعب نهارنا والأنس والسرور عند الأمسيه
والحب في الحياة منها ولها بدونها نحيا حياة قاسية
ألف تحية لكُم ختامها وألف قبلة لها وأمنية

وأما قصيدته في القلم فما أبدعها.. وأما قصة الصندوق، وما أدراك ما قصة الصندوق.. فإنك إن قرأتها مرة فستعيدها ثانية وثالثة، وإن سمعتها تلقى بين يديك مرة فلن تقنع من مسمعك إياها بأقل من إعادتها مرتين.. لسهولة ألفاظها، وعذوبة معانيها.. والإحساس بعدم التكلف فيها.. قصة ولا قصة الصندوق.. هذا هو تخميسها.. موسيقيٌ رنان.

حتىٰ السيارات و(المواتر) كان لها نصيب من إحساس شاعرنا، فينظم فيها وفي أسماء الأنواع التابعة لشركة (ميتسوبيشي) اليابانية قصيدة.

وإن ترد عاطفة وتغزلاً ووجداناً.. فستجد ما يلبي طلبك هنا، وإن تطلب الحكمة فهو من مواطنها أيضاً.. وهناك قصائد حمينية جميلة ذات معاني حسنة، لم أشأ أن أفردها على حدة، بل تركتها بين بقية القصائد حسب ترتيب مواضيعها.

ولأهل العلم والفضل والصلاح مكانة كبيرة في قلب شاعرنا، كيف وهو ربيب المدارس والمساجد، وحلقات العلم، نشأ فيها وفي أحضانها، وتشرب قلبه حب الصالحين ولاسيما السادة آل بيت رسول ﷺ منذ نعومة أظفاره، بل منهم من رضع من اللبان التي رضع هو منها.. فكانت بينه وبينهم محبة قوية، وعلاقة وطيدة.. وستجد في ثنايا الديوان مدائح ومراثي في كبار الشخصيات.

لعلي قد أطلت بعض الشيء، ولكنه أقل الواجب.. وإنما وجدتها فرصة مواتية لم أشأ أن أدعها تذهب هكذا دون أن أسجل هذه الخواطر الملحة.. وإنه لقليل في حق آل جبران أن نعرف بواحد من كبار أسرتهم، كيف وهم ممن طوقوا أعناق الكثيرين والكثيرين من أهل بلادهم ومن غير بلادهم بالمنن الثقال.

وحسبي هنا أن أترحم علىٰ الشيخ المرحوم الفاضل المحسن الكريم الذي كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، الرجل الواثق بربه والمتوكل عليه سبحانه، الذي أحسن إلىٰ الكثير وقدم الخير الكثير: الشيخ أحمد جبران بن عوض جبران، أخو صاحب الديوان.. الذي ابتلي ابتلاء العارفين، فصبر صبر المؤمنين المتوكلين الراضين بأقدار مولاهم، رحمه الله رحمة الأبرار.. وكذلك أخاهم الأكبر الشيخ المرحوم علي جبران الذي ابتلاه الله بفقد حبيبته، فصبر.. و«من ابتلاه الله بفقد حبيبته فصبر عوضه الله الجنة» كما جاء في الحديث.

وإني لو ذهبت أسرد بعض فضائل هؤلاء الرجال الكرام، مما سمعته من

العشرات بل المئات من الناس.. لاستغرق ذلك صفحات كثيرة.. ولكني أختم هذه الكلمة التي أردت أن تكون وجيزة وأظن أنها كذلك، بأبيات لفضيلة السيد الأديب العالم زين بن حسن بلفقيه (ت: ١٣٩٨هـ).. من قصيدة طويلة قالها في وداع السيد الإمام عمر بن أحمد بن سميط عند مغادرته حضرموت سنة ١٣٧١هـ مطلعها:

بفـراق من أهـواه زاد توجعي ... وأثار نيران الجوىٰ في أضلعي
فـأذاب قلبـي حـرهـا ولهيبهـا ... وجرت دماً من نهر عيني أدمعي
وانزاح عني بسطي المعهود والأ ... نس القديم وعاف جسمي مضجعي
لما نأى عني حبيب القلب من ... ببعـاده قـد كـدت ألقـى مصـرعـي
عمرالذي ما مثله في عصرنا ... شهدته عيني أو جرى في مسمعي

قال فيها ذاكراً فيها هؤلاء الأخوة الثلاثة الأفاضل الكرام.

هذا ونشكر لآل جبران الذين ... لهم فضائل لن تنال لطامع
يلقون قاصدهم بوجه مسفر ... ويحل عندهم بأحسن موقع
فرحوا بمقدم سيدي فتراهم ... فيما يشا مثل البنان الطيع
فعلـيٌّ جبـران وأحمـد صنـوه ... ومحمد فازوا بخير صنائع
معه، وأدوا فوق واجبهم من ... الإكرام ما يطرب أذن السامع
جازاهم المولىٰ بما يرجونه ... من كل خير بالجزاء النافع
وأمـدهـم مـن جـوده ونـوالـه ... لتفيض أيديهم برزق واسع
وأقـر أعينهـم بمـا يـرضـونـه ... وكفاهم شر الحسود القاطع[1]

---

(١) والقصيدة المشار إليها موجودة برمتها في الرحلة المسماة «تلبية الصوت من =

وهنا يقف قلمي مستريحاً بعد إجهادٍ. . وبعد أن استمتعت معه سويعات في تجميع هذه الأفكار والخواطر والمعلومات، إتحافاً للقارئ الكريم، واستحثاثاً لنفسي، وإخواني وأبناء جنسي، إلىٰ العودة إلىٰ أصولنا، وقراءة ماضينا السعيد وتقليب صفحاته، لنعيش حاضراً مشرقاً، ومستقبلاً واعداً سعيداً. . تترابط فيه أواصر الأخوة والمحبة، ونقترب فيه من بعضنا البعض حتىٰ نكون كالبنيان المرصوص، وما ذلك على الله بعزيز.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتب حامداً ومصلياً

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

جدة ليلة تاسوعاء من محرم الحرام

من عام ١٤٢٣هـ.

= الحجاز وحضرموت» للحبيب عمر بن سميط المولود سنة ١٣٠٣هـ والمتوفىٰ سنة ١٣٩٦هـ ــ ص: ٢١٥-٢١٨.

مدائح نبوية

على باب خير نبي ﷺ

هذه القصيدة ألقيت بمناسبة المولد النبوي الشريف في ١٢ربيع الأول من عام ١٤١٧هـ.

طيبةُ الخيرِ طابَ فيها اللقاءُ ... فعسى يَعقُبُ اللقاءَ ارتقاءُ
لعُبيَدٍ مالَتْ به الأخطاءُ ... وسباه التسويفُ والإبطاءُ
تبعَ النفسَ والهوى و تمادىٰ ... واستبدّتْ بفكرِه الأهواءُ
مرهفُ السمعِ عند لهوٍ ولغوٍ ... وعن الوعظِ أُذنُه صماءُ
وتمنّىٰ علىٰ الإله الأماني ... فاستوىٰ الداءُ عندَه و الدَّواءُ
أثقلَ الذنبُ كاهليه فأعيا ... ويحَ نفسٍ قد عاقَها الإعياءُ
ليتَ شعري هل تستقيمُ قناتي ... ولجسمي تصلبٌ وانحناءُ؟
نفسُ لا تقنطي فرحمةُ ربِّي ... حين تأتي يحظىٰ بها الضعفاءُ
وإمامُ المديحِ قد صاغَ بيتاً ... فيه للنفسِ سلوةٌ و عزاءُ
فابقَ في العَرْجِ عند منقلبِ الذودِ ... ففي العودِ تسبقُ العرجاءُ
ربِّ إني إليكَ أسلمتُ نفسي ... بانكسارٍ فلي إليكَ التجاءُ
ورجائي في عفوِ ربي كبيرٌ ... قطُّ ما خاب في الكريمِ رجاءُ
ولقد جئتُ بابَ خيرِ نبيٍّ ... طابَ مدحي له وطابَ الثناءُ

سيدُ الأنبياءِ مَن قد ترقىٰ لمقامٍ لم ترقَه الأنبياءُ
الشجاعُ القويُّ مَن لا يُبارىٰ والكريمُ الجوادُ والمعطاءُ
هو في الحربِ نقمةٌ للأعادي وهو في السَّلمِ رحمةٌ وشفاءُ
أفصحُ الناسِ منطقاً وبياناً عجزَتْ عن بيانِه الفصحاءُ
جاءَ للناسِ بالهُدَىٰ فاستنارت طرقُ الحقِّ واعتلاها الضياءُ
تلك آيُ القرآنِ تتلى علينا نورُ آياته بها الاهتداءُ
فإذا ما تلا امرؤ بخشوعٍ حلَّ في قلبِه الهدىٰ والصفاءُ
إنَّ فيها حلاوةً و مذاقاً قصرتْ عن مذاقِها الحلواءُ
وحديثُ الرسولِ كان مناراً وبه كانَ للكتابِ جلاءُ
فهو صنو القرآن في كلِّ حكمٍ بدليلٍ جاءت به العلماءُ
والكتابُ الكريم فيه دليلٌ آيُهُ يتلُوها لنا القراءُ
ما أتاكم خذوا وما قد نَهاكم فانتهوا عنه، فالمعاصي شقاءُ
إخوتي ما أصابنا من بلاءٍ وفسادٍ سُرَّت به الأعداءُ
إن أسبابَه التواكلُ فينا فتولى أمورَنا الجهلاءُ
وفسحنا المجالَ من غيرِ قيدٍ فاستبدوا فعمَّت الفوضاءُ
سادَ فينا الرعاعُ و استكرهونا وتخلّى عن نصرِنا العقلاءُ
فلقد أفلت الزِّمامُ علينا ودهتنا مصيبةٌ عمياءُ
خبطوا في مسيرِهم خبطَ عشوا وآدعو أنهم هُمُ الصلحاءُ
خدعونا بقولهم حسناءُ و هي في الأصل دُمْيةٌ شمطاءُ
غرّرونا بزخرفِ القولِ زيفاً والشعاراتُ كلُّها هَوْجاءُ

هل إلى عودةٍ لخيرِ سبيلٍ ... سلكوها من قبلنا الأتقياءُ
نتواصى بالحق والصبرِ حتىٰ ... يتنحّى عن سيرِنا الأشقياءُ
لا ندعهم يُضللوا و يَضلوا ... إن فعلنا فإننا شركاءُ
ربَّنا إننا إليك أنبنا ... واستجبنا فافعلْ بنا ما تشاءُ
ربَّنا إننا ببابك لُذنا ... فأغثنا فإننا ضعفاءُ
واشفِ أمراضنا وعافِ أخانا ... أحمداً كي يزولَ عنه العناءُ
واكفِنا و اغنِنا ووسعْ علينا ... وأكرمِ الحاضرين من حيث جاؤوا
وصلاتي مع السلامِ على مَن ... جاءنا بالهدىٰ فزال الشقاءُ
وعلى الآلِ والصحابةِ جمعاً ... من بحب النبيِّ هم سعداءُ

❊ ❊ ❊

بشهر ربيع تنتعش القلوبُ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم وبعد فهذه مديحة في الحبيب الأعظم صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم ــ بمناسبة ذكرىٰ مولده الذي يقام عادةً ليلة الثاني عشر من ربيع الأول، وذلك في عام ١٤٢٢هـ ومن الله نستمد العون:

حبيبي عن عيوني لا يغيبُ ... وكيف يغيبُ عن عيني الحبيبُ
شكوتُ إليه ما بي من هيامٍ ... فما قد حلَّ بي أمرٌ غريبُ
شغفتُ بحبِّه ولهاً وتيهاً ... ودائي منه ليس له طبيبُ
فمن ذا في الهوىٰ مثلي يعاني ... إذا ناديتُ لا أحدٌ يجيبُ
بشهرِ ربيع تنتعش القلوبُ ... وتنجابُ المضرةُ والخطوبُ
فأهلاً ثم أهلاً ثم أهلاً ... بشهرٍ فيه قد وُلدَ الحبيبُ
دعانا للمحجَّةِ فاستجبنا ... فيا نعم المجيبُ المستجيبُ
حبيبَ اللهِ ياخيرَ البرايا ... ومن بهداه أنفسُنا تطيبُ
إليكَ الملتجأ في يومِ حشرٍ ... إذا قال الإله لهم: أجيبوا
فكلٌّ منهمُ يأتي بعذرٍ ... فأنتَ لها فغيرُكُ لا يُجيبُ
فتهناكَ الشفاعةُ يومَ حشرٍ ... ويومَ يزيدُ بالناسِ النحيبُ

بـذكـرِ اللـه تُغتفـر الـذنـوبُ وبـالمختـارِ تَنكشـف الكـروبُ
ألا فـادعـوا فـربِّـي يستجيـبُ ومـن يـدعـوه حقـاً لا يَخيـبُ
على أني بمدحِكَ لست أهلاً وكيف وقد أحاطت بي الذنوبُ
ولكنـي أُرَجِّـي منـكَ عطفـاً ومـن يـرجـوكَ لا لا يستـريـبُ
ألا فـاقبـل مـديحـاً مـن مقـلٍّ فـلا غَـزَلٌ لـديـه ولا نَسيـبُ
وإنـي أسـأل الـرحمـن عفـواً إذا صـار الحِمـام هـو القـريـبُ
ويحْسُنُ في الختام بأن أصلي علـى المختـار فهـو لنـا حبيـبُ
عليـه صـلاة ربـي كـل حيـنٍ كشمـس ليـس يعقبهـا غـروبُ
وآل والصحـابِ وتـابعيهـم بـإحسـان فـإن لهـم نصيـبُ

❊ ❊ ❊

يا رحيماً بالمؤمنين[١]

قيلت في سنة ١٣٦٣هـ تقريباً:

أبذكر الجنانِ والحورِ أسلو ... عنكَ يا غايةَ المرامِ ومقصدْ
كيف أسلو وربُّنا خلقَ الـ ... ـجناتِ والحورَ من أجل طه محمدْ
يا حبيبَ الإله يا من علا جاهاً ... وقدراً على البرايا وسودْ
يا ملاذَ الأنامِ عندَ المهمّات ... ويا غوثَنا إذا خَطبُنا اشتدْ
يا رحيماً بالمؤمنين جميعاً ... ياخليقاً بكلِّ فضلٍ ممجّدْ
يامن الله خصَّه بمزايا ... لم ينلها سواكَ يا عالي اليدْ
خَصَّك اللهُ بالشفاعةِ والقُرْبِ ... لديه مِن قبل آدمُ يولدْ
وكثيراً من الخصائصِ لم أقْدرْ ... على حصرِها بحدٍّ ولا عدْ
ولجمعٍ من الرجالِ مديحٌ ... فيكَ جادوا بكلِّ ما كان يوجدْ
من علومٍ لديهم وعقولٍ ... بذلوها حبّاً ليتخذوا يدْ
وبهذا لم يستطيعوا جميعاً ... أن يؤدوا معشارَ قَدرِكَ يا احْمَدْ
وإذا العجزُ صارَ من خيرِ قومٍ ... كيف من كان بالذنوبِ مؤتدْ
لن يؤدي حقَّ النبيِّ علينا ... غيرُ مولاهُ فهو ربٌّ تفردْ

---

(١) لعلها أول قصيدة لشاعرنا، لقدم تاريخها.

أحَـدٌ قيـمٌ قـديـمٌ وحـيٌّ جلَّ عـن والـدٍ ولا قـطُ يـولـدْ
فلـه الحمـد عنـد بـدءٍ وختـمْ عـدَّ مـا عشـش الحمـامُ وغـرَّدْ
يـا إلهـي وملجئـي ونَصيـري جد بعطفٍ على عُبَيدِك يَسْعَدْ
واكرم القلبَ بالبصيرةِ حتى نجتمعَ بـالحبيـبِ ذاكَ المـؤيـدْ
يا حبيبي فأنتَ سؤلي وقَصدي جدْ بوَصْلٍ لمن سُمِي بمحمدْ
وعليـك الإلـه صَلَّـى دوامـاً عـدّ مـا عـارف قـرأ وتهجـدْ

❊ ❊ ❊

يا رحيماً بالمؤمنين[١]

قيلت في سنة ١٣٦٣هـ تقريباً:

أبذكر الجنانِ والحورِ أسلو ... عنكَ يا غايةَ المرامِ ومقصدْ
كيف أسلو وربُّنا خلقَ الـ ... ـجناتِ والحورَ من أجل طه محمدْ
يا حبيبَ الإله يا من علا جاهاً ... وقدراً على البرايا وسوددْ
يا ملاذَ الأنامِ عندَ المهمّات ... ويا غوثَنا إذا خَطبُنا اشتدْ
يا رحيماً بالمؤمنين جميعاً ... ياخليقاً بكلِّ فضلٍ ممجّدْ
يامن الله خصَّه بمزايا ... لم ينلها سواكَ يا عالي اليدْ
خَصَّك اللهُ بالشفاعةِ والقُرْبِ ... لديه مِن قبل آدمُ يولدْ
وكثيراً من الخصائصِ لم أقْدرْ ... على حصرِها بحدٍّ ولا عدْ
ولجمعٍ من الرجالِ مديحٌ ... فيكَ جادوا بكلِّ ما كان يوجدْ
من علومٍ لديهم وعقولٍ ... بذلوها حبّاً ليتخذوا يدْ
وبهذا لم يستطيعوا جميعاً ... أن يؤدوا معشارَ قَدرِكَ يا احْمَدْ
وإذا العجزُ صارَ من خيرِ قومٍ ... كيف من كان بالذنوبِ مؤتدْ
لن يؤدي حقَّ النبيِّ علينا ... غيرُ مولاهُ فهو ربٌّ تفردْ

---

(١) لعلها أول قصيدة لشاعرنا، لقدم تاريخها.

أحَـدٌ قيـمٌ قـديـمٌ وحـيٌّ جلَّ عـن والـدٍ ولا قـطُ يـولـدْ
فلـه الحمـد عنـد بـدءٍ وختـمْ عـدَّ مـا عشـش الحمـامُ وغـرَّدْ
يـا إلهـي وملجئـي ونَصيـري جد بعطفٍ على عُبَيدِك يَسْعَدْ
واكرم القلبَ بالبصيرةِ حتى نجتمـعَ بـالحبيـبِ ذاكَ المـؤيـدْ
يا حبيبي فأنتَ سؤلي وقَصدي جدْ بوَصْلٍ لمن سُمِي بمحمدْ
وعليـك الإلـه صَلَّـى دوامـاً عـدّ مـا عـارف قـرأ وتهجـدْ

❊ ❊ ❊

هلَّ الربيع وهلَّت الأنوار

هذه القصيدة مديحةٌ في الحبيب الإعظم بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف ليلة الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤١٩هـ.

شطَّ الحبيبُ وشطَّ عنه مزارُ ... وحبيبُ قلبي ليس منه فِرارُ
النومُ قد ودّعتُه من مقلتي ... حتى اضمحلَّ فما له معيارُ
وكذاك حالُ العاشقينَ فإنَّه ... بحرٌ عميقٌ كلُّه أخطارُ
هجْرٌ وصدٌّ في دلالٍ قاتلٍ ... ما للمحبِّ علىٰ الحبيبِ خيارُ
يا عاذلي يا من تلوم علىٰ الهوىٰ ... صبراً فإنكَ إنَ هَويتَ تَحَارُ
فلربما عصفَ الهوىٰ بعذولنا ... فأصابَه إن الهوى غَدّار
هَلَّ الربيعُ وزانت الأقطار ... واخضرّتِ الأشجارُ والأزهارُ
فرحاً بمقدمِ شهرِ مولدِ أحمد ... شهرٍ به كأسُ الغرامِ يُدارُ
قد نالَ كُلٌّ حظَّه في كأسِه ... وبقدرِ ذلك توهبُ الأسرارُ
يا ربِّ واجعلْ حظَّنا متوفراً ... فعطاءُ ربي صَيِّبٌ مِدرارُ
ماذا أقولُ وما تفيد مقالتي ... في مدحِ من عونٌ له الأقدارُ
قُلْ ما تشاءُ بمدحه مُتفنِّناً ... فبمدحِه تتفتقُ الأفكارُ
توراةُ موسى قد حَكَتْ أوصافَه ... شهدت بها الرهبانُ والأحبارُ
وأتى كتابُ اللّٰهِ ينعت خَلْقَهُ ... يتلو كريمَ مديحِه الأبرارُ

هو سيدُ الكونين أشرفُ خلقِهِ ... من نورِه تتفرع الأنوارُ
من نورِه خلق الخلائق كلّها ... من نورِه ضاءت لنا الأقمارُ
لولاه ما خُلِقت سماءٌ فوقَنا ... لولاه لا بحرٌ ولا أنهارُ
هو سرُّ أصلِ الكائناتِ وما حوت ... وإليه في كلِّ الأمورِ يشارُ
هو أفضل الرسلِ الكرامِ جميعُهم ... أمرٌ جليٌّ ما عليه غبارُ
ما في الخليلِ وفي الكَليم وروحِه[1] ... هو في الرسولِ وما لذا إنكارُ
اللّٰهُ فضَّلَه وعَظَّمَ قدرَهُ ... فهو الحبيبُ المصطفىٰ المختارُ
وببعثهِ ختمَ الرسالةَ ربُّنا ... وبه تُحَطُّ عن الورىٰ الأوزارُ
وبه يُغاثُ الناسُ عندَ جفافِهم ... بدعائه تتنزَّلُ الأمطارُ
وبشَعْرِه يستنصرون فَيُنصروا ... وبه تُنالُ وتُبتغىٰ الأوطارُ
يُعطِي عطَا من ليس يخشىٰ فاقةً ... هو للأراملِ واليتيمِ دثارُ
وإذا ألَّم الخطبُ كانَ ملاذَهم ... هو أشجعُ الشجعانِ والمغوارُ
أسرىٰ به الرحمنَ للسبعِ العلا ... ودنا ليرفعَ ذكرَه الجبارُ
إقرأ ﴿ألم نشرح﴾ ففيها ذكرُه ... هل بعد ذلك رفعةٌ وفخارُ
والناسُ يومَ الحشرِ زادَ ذهولُهم ... من هولِ ما شَخَصَتْ له الأبصارُ
فأتوا لآدمَ يسألون شفاعةً ... قال: اعذروني ما لديَّ خيارُ
سيروا لنوح عَلَّه يسعى لكم ... كلٌّ يحيلُ إلى أخيه فحاروا
وأتوا حبيب الله ثم استشفعوا ... للفصلِ إما جنةٌ أو نارُ
فله الوسيلةُ والشفاعةُ يومَها ... جاءت به الأسفارُ والأخبارُ
فيقال سَلْ تُعطَه فإنك أهلُها ... فبذا قضى في خلقِه الغفارُ

---

(١) أي: روح الله، وهو المسيح عيسىٰ عليه السلام.

هـو رحمـةٌ للعـالميـن ونعمـةٌ ... فـاز بهـا الأصهـار والأنصـارُ
نشـروا معـالـمَ دينـه بـأمـانـةٍ ... فهـم الهـداةُ وكلُّهـم أطهـارُ
بـاللـيـلِ رهبـانٌ وفـرسـانٌ إذا ... طلـعَ النهـارُ وهكـذا الأخيـارُ
شُغِفـوا بحـبِّ نبيهـم فـاستبسلـوا ... واستشهـدوا طـوعـاً فطـابَ قـرارُ
في جنةِ الفردوسِ كان مَقرُّهم ... طابت لهم سُكنىٰ وطابَ جوارُ
ثـم اقتفـى آثـارَهـم مـن بعـدهـم ... قومٌ على نهجِ الطريقةِ ساروا
ملكـوا فسـادوا بـالعـدالـةِ والتقـىٰ ... حكموا وفي أحكامهم ما جاروا
عاشوا كراماً لم يَظلهم طائلٌ ... سيمـاهـم الإجـلالُ والإكبـارُ
عزفوا عن الدنيا الغرورِ وشمَّروا ... فـي فعـلِ مـا يـرضـى بـه الغفـارُ
نصروا الضعيفَ وأنصفوا مظلومَهم ... والحـبُّ عنـدَ المنصفيـن شعـارُ
صِدْقُ الحديثِ على اللسانِ سجيةً ... ويقيـه مـن لغـوِ الحديـثِ إطـارُ
اللّٰـهُ يـرحمهـم ويعفـو عنهـمُ ... سعـدتْ بهـم أسـواقُهـم والـدارُ
شّتانَ بين الأمسِ واليومِ الذي ... فيـه استبـدَّ بـأمـرنـا الأشـرارُ
فتحُوا الطريقَ أمامَ كلِّ مُضلِّلٍ ... حتـىٰ عثـا فـي عُقـرِنـا الكفـارُ
زرعـوا بـذورَ الشرِّ فـي أرجـائنـا ... ولهـم بـأرضـي منبـرٌ ومنـارُ
أشكو إلىٰ مولاي عُظْمَ مصيبتي ... فمصيبتـي عمِيَـتْ لهـا الأبصـارُ
إنـي لأرجـو مـن إلهـي كشفَهـا ... ووسيلتـي فـي كشفِهـا المختـارُ
صلـى عليـه الله ربـي دائمـاً ... مـا فـاض بحـرٌ أو جـرَتْ أنهـارُ
والآلِ والصحـبِ الكـرامِ وتـابـعٍ ... مـا غـابَ ليـلٌ أو أطـلَّ نهـارُ

❊ ❊ ❊

أزحت عَنَّا ظلام الشرك

هذه القصيدة مديحة في الحبيب ﷺ قلتها بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يوم ٨ ربيع الأول عام ١٣٩١هـ:

ذكـرُ الأحبَّـة يُسلينـا و يُشجينـا ... وكم من البينِ قد سالت مآقينا
شَنِّفْ بذكراهُمُ سمعي بلا مللٍ ... فربَّ ذكرىٰ إلىٰ الأحبابِ تُدنينا
واذكرْ ليالي لقانا سفحَ مربعِهم ... إذْ كـان بـالشهـدِ يسقينـا فيظمينـا
في غفلةٍ عن عيونٍ من عواذلنا ... لمـا التقينـا وجنـحُ الليـلِ يخفينـا
وفي ظلامِ الدجىٰ طابت منادمةٌ ... إن الـديـاجـي ضيـاءٌ للمحبينـا
بتْنـا كـأنـا علـى ثـوبٍ يجللنـا ... وحـولنـا عفـةُ الأخيـارِ تحمينـا
وقد سعدنا بوصلٍ طاب مشربه ... مـن بَعْـد صـدٍّ لقينـا منهـم حينـا
فلا وصالهم أشفى الغليل لنا ... ولا صـدودهـم و البيـنُ يثنينـا
فحبُّهم بين أحناءِ الضلوعِ ثَوى ... وقد تمكّن في الأحشاء تمكينا
من حين عهدِ الصبا والقلبُ يعشقه ... وقـد تـرعـرع فـي حـبِّ النبيينـا
يا خاتمَ الرسلِ ميلاداً و أشرفَهم ... وأول الخلـق عنـدَ الله تكـوينـا
في يومِ مولدكَ الأنوارُ قد سطعت ... في الشرقِ والغربِ تبشيراً وتطمينا
إيوانُ كسرى تداعىٰ رغم قوتِه ... وقد رمىٰ اللّٰهُ بالشُهُبِ الشياطينا
فكان ذلك إرهاصاً لمولدِكم ... وكم بكم أظهر المولى البراهينا
لو قمتُ أُحصي مزاياكم أعدِّدُها ... لما استطعتُ لها حصراً و تضمينا

وكيف لا وإله العرشِ خَصَّكُم ... مبيِّناً فضلَكم في الناسِ تبيينا
في سورةِ (القلمِ) الرحمٰنُ مادحُكم ... وسورة (الشرح) تشفينا وتغنينا
كلُّ المكارم في الأكوانِ مصدرُها ... فخرُ النبيين خيرُ الرسلِ هادينا
يا أكرَمَ الخلقِ يا أعلا الورىٰ شرفاً ... يا من به أكمل المولىٰ لنا الدينا
ويا شفيعاً لنا في يومِ مَحشرِنا ... ومن علىٰ الحوضِ يسقينا فيروينا
ناديتَ في الناسِ أن العدلَ شرعُكم ... والبرَّ والرفقَ والإحسانَ واللينا
في غيرِ هَوْنٍ و لاذلٍّ و مَسكنةٍ ... بذاك سُدنا بذا طالت أيادينا
أزحتَ عنا ظلامَ الشركِ مقتلعاً ... جذورَه فنجونا من مهاوينا
بعدلكم سارَتْ الركبانُ آمنةً ... والذئبُ يحرسُ في المرعىٰ مواشينا
وسار في نهجك الأسلافُ وانتصروا ... لدينكَ الحقِّ فرساناً رهابينا
فرحمة الله تغشاهم فقد ثبتوا ... على سبيلِ الهدىٰ غُرّاً ميامينا
حتى دهانا زمانُ الجورِ فانعكست ... أحوالُنا وعَدَتْ فينا عوادينا
فالأردنُ اليوم تلقاها مخضّبةً ... كأن سكانها كانوا قرابينا
تنازعوا فشلوا في الرأي فاقتتلوا ... وفاز بالنصرِ من هذا أعادينا
خرساءُ تنطقُ بالشكوىٰ لذي صَمَمٍ ... شطر القناةِ وأرض الطورِ في سيناء
وها هو القدسُ محتلٌّ لشرذمةٍ ... من اليهودِ ولم يَغضَبْ مُوالينا
فيما سوى كلماتٍ من ممثلهم ... إلى الشماتةِ أدنى أن تواسينا
وأظهروا العطفَ تمويهاً وما قصدوا ... إلا ضياع حقوقٍ في فلسطينا
تجمّعوا لا لإصلاح لما فسدوا ... خانوا وقالوا لنا خابَتْ مساعينا
والشرّ إن نلقه بالخيرِ يفشلنا ... والشرّ إن نلقه بالشرِّ يشفينا
اني لأعجبُ من قومي و قد وثقوا ... في طغمة الظلمِ للإنصاف راجينا

إليك أشكو رسولَ الله ما صنعوا ... وبدَّلوا فأضاعوا الشرعَ والدينا
شعائر الدين أضحت بينهم هزواً ... حتى لقد عُدَّ أهلوها مجانينا[1]
استبدلوا النورَ بالظلماءِ و انتشرت ... مبادئٌ عن طريقِ الحقِ تُلهينا
وزينوها بألفاظٍ منمقةٍ ... وأتقنوها شعاراتٍ وتزيينا
تبخرت تلكم الألفاظ وانمحقت ... فها حزيرانُ بالأحداثِ ينبينا
فنحن في محنٍ شتى وفي فتنٍ ... عمَّ البلاء بقاصينا ودانينا
لكن لي أملاً في الله يجمعنا ... علىٰ الجهادِ بروح المستميتينا
يا إخوتي إن نصْرَ الله مرتبطٌ ... بنُصرَةِ الدينِ تدريساً وتلقينا
في كلِّ مدرسةٍ في كلِّ جامعةٍ ... فوازعُ الدينِ يُنجينا ويُعلينا
وما لنا منقذٌ إلاك يا صمَدٌ ... فالعونَ تمنَحُنا والنصرَ تعطينا
فأنت عُدّتُنا في كلِّ نائبةٍ ... وأنتَ من نكباتِ الدهرِ تحمينا
وأنت يا صاحبَ الذكرى وسيلتُنا ... فيما رَجَونا من الرحمن بارينا
فاقبل محباً فقيراً يرتجي صلةً ... منكم فيُدْرَجَ في سلكِ المحبينا
وقد أتاكم بأبياتٍ ملفقةٍ ... ما خابَ من أمّ سلطانَ النبيينا
صلى عليك إلهُ العرش ما طلعَتْ ... شمسٌ وما قالت الأملاكُ آمينا
وآلكَ الغرِّ والأصحابِ قاطبةً ... والتابعين بإتقانٍ و تحسينا

* * *

---

(١) هذا البيت مأخوذ من قول الإمام العلامة أمير شعراء شبام أحمد بن عمر باذيب:

شعائر الدين أضحت بينهم هزؤاً ... حتى لقد عُدَّ أهلوها مهابيلا

ذكرى الإسراء والمعراج

هذه القصيدة أُلْقيتْ في بيت الأخ أحمد جبران بجدة بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج و ذلك في ليلة السابع و العشرين من شهر رجب سنة ١٤١٧هـ الموافق ٧/ ١٢/ ١٩٩٦م:

ذكرى تؤرقني تقوضُ مضجعي ... وتُفيضُ من فرطِ الكآبة أدمعي
والعينُ فارقها الكرىٰ من حزنِها ... والقلبُ منها في أذًى و توجعِ
الناسُ في فرحٍ بذكراهم لها ... وأنا الأسىٰ قد بات يكوي أضلُعي
ذكرىٰ وما الذكرىٰ وهذا قدسُنا ... تحتله أقدامُ أفاكٍ دعي؟!
هو ثالثُ الحرمين في تقديسه ... عبثَتْ به أيدي اليهودِ اللكعِ
قد أشعلوا النيرانَ في جدرانه ... كنكايةٍ منهم فهل أحدٌ يعي
واليومَ ها قد مررُوا أنفاقَهم ... عبرَ الطريقِ لخدمةِ المتوسعِ
والأرضُ أرضي حيثما مرُّوا بها ... أما العدوّ فباطلٌ ما يدّعي
والمسلونَ تنازعوا فتفرقوا ... وتَشتَّت آراؤُهم في المجْمَعِ
وهَنوا أمامَ عدوِّهم و استسلموا ... واستبدلوا الأدنىٰ بأرفعِ موضعِ
ما ذاك إلا أنهم قد فَضَّلوا ... دنياهَم لتلذذٍ وتمتعِ
أعدادُنا كَثُرت ولكنا غُثا ... عن قولِ طٰه الألمعيِّ الأورعِ

يا ربِّ إني قد دعوتُك ضارعاً ... في كشفِ هَمٍّ مدلهمٍّ مُفْزِعِ
إني لآمُلُ في الرجالِ أولي التقىٰ ... فيطهروه من العدوِّ الأبشعِ
ووسيلتي طه لنيلِ المرتجىٰ ... فاقبله مني فهو خيرُ مشفَّعِ
ثم الصلاةُ عليه تترىٰ دائماً ... والآلِ والصحبِ الكرامِ وتابعِ

❊ ❊ ❊

نفسي تحنّ لِهَاتيك البقاع

هذه مديحة في الحبيب الأعظم (صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم) بمناسبة ذكرىٰ المولد النبوي الشريف لعام ١٤١٥هـ. وذلك لإلقائها مساء يوم الإثنين الثامن من ربيع الأول في ذلك العام في بيت أخي أحمد جبران عوض جبران بجدة في جمع من المحبين، وهي هذه:

الحمدُ لله كم أسدىٰ من النعمِ ... فضلاً ومناً وعافاني من الألم
إن البلياتِ في طياتِها نِعَمٌ ... إن قُوبلتْ بالرضا والصبرِ والحُلُمِ
حمداً لك الله إني قد رضيتُ بما ... قدرتَه فاعْفُ عني وأزلْ سقمي
أهدى لنا النعمةَ العظمىٰ فحقَّ بأن ... نعدَّها نعمةً من أعظمِ النعمِ
إذ قال سبحانه في آية نزلت ... ﴿اليومَ أكملتُ﴾ كنا أكرمَ الأممِ
فالله أرسلَ طه رحمةً مُنِحَت ... للعالمينَ فنلنا أوفرَ القسمِ
وقد سعدنا بهذا الإنتسابِ إلى ... دينِ النبيِّ وهذا خيرُ مغتنمِ
سِرْ في أمانٍ ويمم طيبةً وقُم ... مسلّماً ثم قَبِّلْ قاعةَ الحَرَمِ
بحُرِّ وجهك والثمْ موضعَ القدمِ ... لسيد الخلقِ من عُربٍ ومن عجمِ
إني لأرجو من الرحمٰنِ يسعدني ... بلَثْمِ أعتابه يحظىٰ بذاك فمي
نفسي تحنَّ لهاتيكَ البِقاعِ ومن ... بها سكنوا في حيٍّ ذي سَلَمِ
وكيف لا وحبيبُ القلبِ ساكنُها ... محمد المصطفىٰ الهادي إلىٰ القيمِ
من حين عهد الصبا والقلبُ يعشقُه ... والعشقُ منذ الصبا من أطهرِ الشيم

وإن حـبَّ رسـولِ اللـهِ ممتـزجٌ ... بالجسمِ والروحِ من قَرني إلىٰ قدمي
ثوىٰ بذرات جسمي لا يفارقُه ... كالظلِّ أو أنه يجري كجري دمي
وكلُّ ما رمتُ وصلاً لم أنل صلةً ... وعكسه الصدُّ منه النفس في سقمِ
فلا الصدودُ بمثنٍ للعزيمةِ لي ... ولا الوصالُ بمُشْفٍ لي من الألمِ
ولذةُ الحب في صدٍّ وفي صلةٍ ... لـولاهمـا فحيـاةُ الحـبِّ لـم تَـدُمِ
يا لائمي في الهوىٰ لا تعجَلنَّ به ... فلو عرفتَ الهوىٰ والله لم تَلُمِ
لا تعـذلِّنـي فـإنّـي فـي محبتِـهِ ... متيـمٌ وعـن العـذالِ فـي صَمَـمِ
فحالُ أهلِ الهوىٰ مهما له ستروا ... عـن الـوشـاةِ فمـا عنهـم بمنكَتِـمِ
يا نفس لا زلت في التسويف عائمةً ... ولم تتوبي عن العصيانِ بالندمِ
إلى متىٰ أنتِ في اللذاتِ غارقةً ... منقـادةً لـدواعـي اللهـوِ واللمـمِ
أمـا علمـتِ بـأن العمـرَ منصـرمٌ ... وقـد أتـاكِ نـذيـرُ الشيـبِ والهـرمِ
فالنفسُ مهما أدعت بالنصحِ كاذبةً ... عدوة هي والشيطان في الوخمِ
فلا تُصدِّقْ ولا تسمعْ مقالتَها ... وخـالفنهـا وثـقْ بـاللـهِ واستقـمِ
يـا ويلتـاه لعمـرٍ ضـاعَ معظمُـه ... فـي غفلـةٍ وملـذاتٍ وفـي نَهَـمِ
علىٰ الحطامِ وجمعِ المالِ من شُبَهٍ ... للملهيات وأني لم أصلْ رحمي
وما تصدقت يوماً أرتجي صلةً ... مـن الإلـه وبـالأسحـارِ لـم أقـمِ
وإن ذكرتُ إلهي كنت في سنَةٍ ... والقلبُ في غفلةٍ عما يقيه عمي
مضى الشبابُ وما قَدَّمتُ صالحةً ... لله تنفعنـي فـي أحلـكِ الظُّلَـمِ
أركضتُ في مرتعِ العصيانِ آمرتي ... فما جنيتُ سوى المقت أو النقمِ
لكن لي أملاً في الله يجعلني ... في سلكِ أحبابِه في العقدِ مُنتظمِ

فـإن زلـةَ مـن أحببتُـه لَمَـمٌ ... والعكسُ كالكلبِ في الحالين في سقمِ
وأنتَ من يغفرُ الزلاتِ أجمعَها ... وقـد أتيتـكَ فـي ذلٍّ وفـي نـدمِ
وإن جـاه رسـولِ الله يشفـع لـي ... عندَ الكريم بما زَلّت به قدمي
يا أولَ الخلقِ ميلاداً وآخرَهم ... بعثاً وأشرَفهم في اللوح من قِدَمِ
يا من به ختمَ المولى رسالتَه ... للمـرسليـن فطْـه خيـرُ مختتـمِ
نادىٰ النبيينَ كلاًّ باسمِه فدعىٰ ... نوحاً ومن بعدَه بالمفردِ العلمِ
وأنتَ ناداكَ بالوصفِ الجميلِ وقد ... كنا بفضلكَ خيرَ الناسِ في الأممِ
يابن الذبيحين يومَ الاقتراع له ... سرٌّ ينبـىء عمـا فيـه مـن عِظَـمِ
عشرٌ من الإبلِ في عشرٍ تكن مئة ... فـداءُ خيـرِ أبٍ مـن خِيـرةِ الأمـمِ
أب لجد من الأدناسِ طهرَهم ... فـأنـتَ أفضـلُ رسـلِ اللـهِ كلِّهـمِ
في يوم مولدكَ الأنوارُ قد سطعت ... في الكونِ أشهرُ من نارٍ على علمِ
فيه البشارةُ أن قد جاءَ مُخرِجُهم ... مـن الظـلامِ لنـورِ العلـمِ والحِكَـمِ
إيوانُ كسرىٰ تداعىٰ رغمَ قوتِهِ ... ونارُهم أُخمدَتْ مسلوبة الحممِ
واللـهُ أرسـلَ حـراسـاً ودعّمهـم ... بالشهبِ تحرقُ من للسمع يلتهم
وكـلُّ ذلـك إرهـاصـاً لمقـدمكُـم ... وأنـك الـرحمـة المهـداة لـلإمـمِ
وخَصَّـكَ الله بـالقـرآن معجـزةً ... تـدومُ فينـا ليـومِ الحشـرِ والنـدمِ
آيـاتُـه مستجـداتٌ لقـارئهـا ... تحلو وتعلو بقاريها إلىٰ القممِ
يحيا بها في رياضٍ لا تعادلها ... جناتُ عدنٍ وما فيها من النعمِ
وإن تكـررهُ يحلـو حيـن تقـرأُه ... وكـلّ آيـاتـه تُتلـىٰ بـلا سَـأمِ
أسرىٰ بك اللهُ والإسراءُ معجزةٌ ... من أرضِ مكَّةَ حساً ليس في الحُلُمِ

إلى فلسطينَ حيثُ القدسُ منزلُه ... فأمَ فيه جميعَ الرسلِ كلّهم
ذو النون يسكنُ بطنَ الحوتِ في لججٍ ... وأنتَ تعرج صوبَ العرشِ تستلم
رقيت سبعَ سمواتٍ تحفُّ بكم ... عنايةٌ وسمعتم صرّة القلمِ
جاءت تفاصيلُه في (النجمِ) واضحةً ... في بدء آياتها تُتلى علىٰ نغمِ
لقد رأىٰ ما رأىٰ مما أَعدَّ له ... ربُّ العبادِ من الخيراتِ والنعمِ
وعاد من حيثما أسرىٰ به يقظاً ... إلى الفراشِ فلم يبرحْ ولم يقمِ
حتى أتىٰ القومَ ناداهم ليخبرَهم ... بما رآه من الآياتِ والحِكَمِ
فكذبوه عناداً رغمَ علمِهم ... بأنه صادقٌ خالٍ عن التهمِ
وَأيَّدَ اللهُ قولَ المصطفىٰ فأتى ... جبريلُ بالمسجد الأقصىٰ فكن فهم
فعدَّ أبوابَه من كلِّ ناحيةٍ ... كشاشةٍ عُرضت في ساحةِ الحرمِ
وَصَّدقَ المؤمنون القولَ أجمعُهم ... وفازَ بالسبقِ فيها راسخُ القدمِ
من يومِها سُمِّيَ الصديقَ تكرمةً ... مبشرٌ بجنانٍ رافعُ العلمِ
وكذب الكافرُ المخبولُ مَن غلبتْ ... عليه شقوتُه في النارِ يضطرم
وكم له معجزات ليس يحصرُها ... عدٌّ ولم يحصِها ما خُطَّ بالقلمِ
منها الغمامةُ في الرمضا تظلله ... والنبعُ للماءِ والإبراء للسقمِ
من الأصابع أروى الجيشَ من عطشٍ ... فالماء من بينها ينسابُ كالدِّيَمِ
وخاطبته الحجار الصمُّ عن شغفٍ ... والجذعُ حَنَّ حنين الحُزْن في ألم
فضمَّه فرأى في الضم بُغْيتَه ... من فاز بالضمِّ لا يخشىٰ من الألم
وعُدَّ من بين من فازوا بجنته ... جذعٌ يكرمُ والكفارُفي الحممِ
يا ليت يسعدني يوماً بضمّتِهِ ... لو في المنام فذا من أسْعَدِ القسمِ

هـذا لأن رسـولَ الله قـال لنـا ... فمـن رآنـي منـاماً فـازَ بـالحلـم
فإن إبليسَ أصلاً لا يشبّه بي ... ومـن رآنـي فليبشـر ويبتسـم
يا رب فاغفرْ وسامح للذين هُدُوا ... بهدي طه وما حادوا عن القيمِ
قاموا لنُصرَةِ دين اللهِ يدفعُهم ... إلـىٰ الشهـادةِ إيمـانٌ بمعتصـمِ
وحبُّهـم لـرسـولِ اللـه غـايتُهـم ... صُبُـرُ اللقـاءِ وكـلٌّ ثـابـتُ القـدمِ
قرّتْ بهم عينُ طه حيثما اتجهوا ... لينشـروا دينَـه بـالسيـفِ والقلـمِ
فرحمةُ الله تغشاهم فقد ثبتوا ... على سبيلِ الهدىٰ في الحربِ والسلمِ
وفي الختامِ صلاتي والسلامُ علىٰ ... خيـرِ النبييـن فـي بـدءٍ ومختتـمِ
صلى عليه إلهي كلما طلعت ... شمس وما طافت الأملاكُ في الحَرَمِ
وآلِه الطهرِ والأصحابِ قاطبةً ... وخُـصّ أربعـةً منهـم ذوي القِـدَمِ
وهـم أبـوبكـر الصـديـق أولُهـم ... وبعـده عمـرٌ كـالبحـر ملتطـم
يليه عثمان ذو النورين من كثرت ... لـه المحـاسـنُ يعطيهـا بـلا سـأم
كـذا الإمـامُ علـيٌّ زادَه شـرفـاً ... عرْقُ القرابةِ بابُ العلمِ والحكمِ
وسائرِ الصحبِ يغشاهم برحمته ... والتـابعيـنَ ومـن سـاروا بـإثـرهـمِ
وأقبل مديحَ محبٌّ جاء معترفاً ... بـالانكسـارِ فـلا يـذمـم ولا يلـم
إثنـا وتسعـون بيتـاً جـاء عـدتهـا ... واسمي محمد وفق الرقمِ منسجم
يا ربِّ حقق رجائي واعطني طلبي ... بمحض فضلكَ يا ذا الجود والكرمِ
إني وقفت على بابِ الكريمِ ومن ... يقـف علـى بـابِـه لا شـك يقتسـم

❊ ❊ ❊

كان إسراؤه نصراً وتسلية

هذه القصيدة قلتها بمناسبة ذكرىٰ الإسراء والمعراج النبوي الشريف لعام ١٤١٨هـ وذلك لإلقائها مساء اليوم الأربعاء ليلة السابع والعشرين من شهر رجب الأصم سنة ١٤١٨هـ في الإحتفال الذي أقيم في بيت السيد الفاضل محمد بن عبدالله المحضار بجدة في جمع من المحبين وهي هذه:

الكونُ مزدهرٌ والدهرُ مبتسمٌ ... هلَّ الأصمُّ وفيه الناسُ تحتكمُ
شهرٌ حرامٌ إلهُ الخلقِ عَظَّمهُ ... وطاعةً عظمته العُربُ والعجمُ
في الجاهليةِ والإسلامُ أَكَّدَهُ ... أن لا قتالَ فلا يهراقُ فيه دمُ
شهرٌ به الخيرُ والأنوارُ ساطعةٌ ... والفضلُ منتشرٌ والجودُ والكرمُ
فيضٌ من اللهِ عمَّ الأرضَ قاطبةً ... فلا يفوتكَ فالأيامُ تنصرمُ
يا فوزَ من قام بالطاعاتِ في رجبٍ ... ويا خسارةَ من زلَّت به القدمُ
فكن إلى الخيرِ سباقاً بلا كللٍ ... في كلِّ حين فإنَّ الخيرَ مغتنمُ
دعا الرسولُ ثقيفاً للهدىٰ فَعَصَتْ ... وساءت الردّ حتىٰ سالَ منه دمُ
فكان إسراؤُه نصراً وتسليةً ... من أرض مكَّةَ حيثُ الحلُّ والحرمُ
إلىٰ فلسطينَ أرض بوركَتْ و زكَتْ ... مأوىٰ النبيين قد حلَّت بها النعمُ
توافَدَ الرسلُ هم و الأنبياءُ بها ... للاقتداء بمن دانَتْ له الأممُ

فأمَّهُم في صلاةٍ وهو سَيِّدُهم ... يكفيه فخراً بهٰذا الوصف يتسمُ
وجاءَ جبريلُ ينقاد البراقُ له ... ثم امتطاه الحبيبُ المفردُ العلمُ
رقى لسبع سماوات تحفُّ به ... أملاكُها كلهم فيها له خدمُ
مستبشرين بخيرِ الرسلِ حين أتى ... إلى السماءِ وحورُ العين تبتسمُ
ثم ارتقى الأُفُقَ الأعلى يرافقه ... جبريلُ يدنيه نحو العرشِ يستلمُ
لقد رأى ما رأى ممّا أَعَد له ... مولاهُ لولاه كانت كلها عدمُ
من قابِ قوسين أو أدنى هناك رأى ... من العجائبِ ممّا خطَّه القلمُ
فسدرةُ المنتهىٰ بالنورِ قد غشيت ... وعندَها جنةُ المأوىٰ له حرمُ
هنا توقف جبريلُ الأمينُ به ... وقالَ هذا مقامي لست أقتحمُ
إذ لو تقدمْتُ فالأنوار تحرقني ... فناج ربَّك فهو العدلُ والحكمُ
هناك أهدَى له المولى هديتَه ... فرْضَ الصلاةِ بها الأوقات تنتظمُ
فهي العمادُ لدينِ الله منزلةً ... من لا صلاةَ له بالكفر يُتهمُ
وهي الشفاءُ لما في الصدرِ من حرجٍ ... و هي الضياءُ إذا ما أحلكت ظلمُ
حافظْ عليها وحاذرْ أن تضيعَها ... ففي الحفاظِ لها تنجو وتعتصمُ
وقد وقفنا علىٰ الأعتابِ في أملٍ ... لنيلِ عفوكَ قد أفضى بنا الندمُ
ثم الصلاةُ على المختارِ شافعنا ... محمدٍ خيرِ من تُرْعى به الذممُ
وآلِه الطهرِ والأصحابِ أَجمعهم ... وتابعيهم إلى أن تحشرَ الأممُ

* * *

ذكرىٰ تلازم روحي

وهذه قلتها مساء الخميس (ليلة الجمعة) الثاني عشر من ربيع أول/ ١٤١٢هـ الموافق ١٩/ ٩/ ١٩٩١م في احتفال المولد النبوي الشريف بالمدينة المنورة بمنزل أخي أحمد جبران عوض جبران.

ذكرىٰ تُطالعني طيفاً فتُسعِدُني ... ياليت شعريَ هل بالقربِ تتحفني

ذكرىٰ تلازمُ روحي كلما طَلَعَت ... أنوارُ شهرِ ربيعٍ لا تبارحني

يا شهرَ مولدِ طه طبتَ منزلةً ... بين الشهورِ رويداً لا تعاجلني

بالأمسِ قد كنتَ عدلَ العامِ في مُكُثٍ ... واليومَ ما جئتَ إلا كي تُودعني

رفقاً بصبٍّ ولوعٍ في محبتكُم ... لا تَحرموني ولو رَشفاً من المزنِ

أحببت شهرَ ربيعٍ حيثُ شرَّفَه ... ربُّ السماءِ بميلادِ النبي الفَطِنِ

خيرِ البرايا حبيبِ الله من قِدمٍ ... من قبلِ آدم أن يُبْرىٰ من الطِّينِ

في الخلقِ أولُهم في البعثِ آخرُهم ... إرادة اللهِ فانظرْ فارقَ الزمنِ

له صفاتُ جميعِ الأنبياء وقد ... ساروا علىٰ نهجِه في السرِّ والعلنِ

هو الخليلُ وروحُ القدسِ منزلةً ... وهو الكليمُ ودون القوسِ منه دُنِي

اللهُ شرَّفَه.. اللهُ عظَّمَهُ ... اللهُ طَهَّرَهُ من ربقةِ الدرنِ

أَمَّ النبيينَ في الإسراء تكرمةً ... له من اللّهِ كم للّهِ من مِنَنِ

آيـاتُ كـلِّ نبـيٍّ أُنـزلـت معـه ... لقومِه وانتهت في ذلكَ الزمنِ
وخصَّـه اللـهُ بـالقـرآن معجـزةً ... لها البقاءُ ليوم الحشر والمِحَنِ
مجـدّدٌ حيـن تَتلـو آيـهُ ولـه ... حلاوةٌ ويسلي النفسَ مِن حَزَنِ
وما عسى مدحُ من بالذنبِ منغمسٌ ... وغـارقٌ فـي بحـارِ اللهـوِ والفتـنِ
وكيف لا وإلٰه العرش مادحُه ... في سورةِ النون ما في القول من دَخَنِ
إنى لأعجز في التعبيرِ عن شغفي ... بحبـه ليـت شعـري مـن يصـدقنـي
ما قلت قوليَ إلا أرتجي صلةً ... من الحبيبِ فهل بالوصلِ يُتحفني
إن قيل مادحُ خيرِ الخلقِ مبتدعٌ ... هيا امدحوه فإن المدحَ يطربني
ثم الصلاةُ على المختارِ من مضرٍ ... وآلِـهِ هُـمْ أولـو الألبـاب والفِطـنِ

❊ ❊ ❊

أنت الرحمة المهداة

هذه مديحة في الحبيب الأعظم (صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلم) قلتها بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف لعام ١٤١٤هـ. وذلك مساء الخميس ليلة الجمعة التاسع من ربيع الأول عام ١٤١٤هـ في المدينة المنورة في بيت أخي احمد جبران عوض جبران في جمع من المحبين، وهي هذه:

دَعوني من مغازلةِ الغواني ... ومن في الحيِّ من غيدٍ حسانِ
فلا لُبْنَى ولا سَلْمَى وليْلَى ... يفُقْن جمالَ من ملكَتْ جناني
دَعوني لا تلومُوني فإني ... فُتِنْتُ بها ومن يُفتَن يُعانيْ
تبعتُ نَوازِعي فحُرِمتُ منها ... فلم أرَها وإن كانتْ ترانـي
ورغْمَ الصدِّ ما انفكّيتُ عنها ... وزاد الصدُّ حبي والتفاني
رسولَ اللهِ قد أسلمتُ نفسي ... لحبِّكَ بالفؤادِ وباللسانِ
ومعترفٌ بأني لسْتُ أهلاً ... لما في النفسِ من ذلِّ الهوانِ
فلا تبخلْ على العاصي بوصلٍ ... فينجَابَ التباعدُ بالتداني
رسولَ الله يا خيرَ البرايا ... وأشرَفَهم علىٰ مرِّ الزمانِ
وأكرمَهم وأجزلَهم عطاءً ... وأولهم دخُولاً في الجِنانِ
وأبرَزَهُم لقاءً للأعادي ... وأكثرَهُم بلاءً في الطِّعانِ

وأشجَعَهُم إذا فزعوا وخارُوا ... فتشخِنُ في العدوِّ بلا توانِ
حبيبَ الله قد أُوتيتَ نوراً ... كتابَ الله والسبعَ المثاني
كتابٌ فيه للمرضىٰ شفاءٌ ... من الوسْواسِ من إنسٍ وجانِ
كتابٌ يُستضاءُ به ليَهْدِي ... إلى طُرقِ الهدايةِ والأمانِ
وخصَّكَ بالشفاعةِ يومَ حشرٍ ... فكن لي شافعاً مما أعاني
وما تغني المدائحُ من مُقِلٍّ ... وقد عجزَ اللسانُ عن البيانِ
وربُّ العرشِ قد أولاكَ مدحاً ... نَرَتِّلُه بآياتِ القُرآن
وأنتَ الرحمةُ المهداةُ حقاً ... لكلِّ الناسِ قاصيهم وداني
فأجزلْتَ العطيةَ لليتامىٰ ... وعاملْتَ الأراملَ بالحَنانِ
أخيرَ الأنبياء فِداكَ روحي ... ومالي إن قبلتَهُما كفاني
رسولَ الله أشكو ما دهانا ... من التشتيت في هذا الزمانِ
أصابَ المسلمينَ أذىً وضرٌّ ... من الأعْداء أولادِ القيانِ
تآمرَ بعضُهم بعضاً علينا ... بقتلٍ وانتهاكٍ وامتهانِ
عليك بهم فقد ظلموا وجاروا ... فيحْصُوا بالمهنَّدِ والسِّنَانِ
وما هذا سِوَى أنّا عَصَينا ... وغَرَّتْنا الدنيةُ بالتماني
وتُهنا في ملذَّاتٍ ولهْوٍ ... وأسنَدْنا الأمورَ إلىٰ الغواني
وأشغلنا النفوسَ بطيبِ عيشٍ ... وشُيِّدَتُ المعالمُ والمباني
وبِعْنا الدينَ بالدنيا جُزافاً ... لذا فالبعضُ يرْضىٰ بالهوانِ
فليس لنا سوىٰ المولىٰ تعالىٰ ... يقينا كيدَ حُسَّادِ الزَّمانِ
وأنتَ وسيلتي فيما رجَوْنا ... وأقدرُنا علىٰ فَكِّ الرِّهانِ

فما خِبْنا وطٰه مُرْتجانا فطٰه مثلُ صَمَّامِ الأمَانِ
عليه الله صَلَّى كلَّ حينٍ وسَلَّمَ فهو دِرْعِي والحِصَانِ
كذاك الآلِ والأصْحَابِ طراً ومن يقْفُو بأعْمالٍ حِسَانِ

* * *

من كان يعشق لا ينام

هذه مديحة في الحبيب الأعظم صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف لعام ١٤٢٠هـ وألقيتها يوم الإثنين ٧ ربيع الأول من العام نفسه:

أرى مَن كان يعشقُ لا ينامُ ... وحالي عكسُ ذلك يا أنامُ
عشقتُ النومَ لا للنومِ لكن ... أراها في المنامِ متىٰ أنامُ
وصالٌ واتصالٌ مستمرٌ ... حلالٌ كلُّ ذلكَ لا حرامُ
وحسبي أن أراها طيفَ حُلْمٍ ... ففي الأحلامِ حبٌّ لا يُضامُ
ولولا الطيفُ منها لم يَزرني ... لذابَ اللحمُ مني والعظامُ
وجسمي صارَ للأسقامِ مرعىً ... وسَرَّت عاذلي تلك السقامُ
وحالفتُ السهادَ طوال ليلي ... فعيني من سهادٍ لا تنامُ
فمن ذا يا ترى في الحب مثلي ... يعيش بعكسِ ما يهوىٰ الأنامُ
وإني بالحبيبِ لمستهامٌ ... ومن يعشق يلذُّ له الغرامُ
وقد ملكَ الحبيبُ شغافَ قلبي ... وجسمي قد أضرَّ به الهيامُ
فجُد لي يا حبيبَ القلبِ فضلاً ... بوصلٍ ليس يعروهُ انفصامُ
فأنتَ الرحمةُ المهداةُ حقاً ... فأحرز سرَّها القومُ الكرامُ
وإني طامعٌ في نيلِ حظي ... من الرحماتِ ليس لها انصرامُ

يلوم العاذلون عليَّ جهلاً ... ولـو علمـوا فمثلـي لا يُـلامُ
رسـولَ الله يـا خيـرَ البـرايـا ... مقـامُـك عنـدَ ربـك لا يُـرامُ
فخَلْقُكَ كان للخلقِ ابتداءً ... وبعثُكَ فهـو للـرسلِ الختـامُ
فـآمـن كـل ذي قلـبٍ نقـي ... وكـذب منهـم القـومُ اللئـامُ
وفـازَ المـؤمنـون بحسنييهـا ... وقد خسروا بكفرِهم الطغامُ
وأيــدك الإلٰــهُ بمعجــزاتٍ ... كتــاب الله فهــو لنــا إمــامُ
فلم تدم العصا من بعدِ موسى ... ومعجـزةُ القـرآن لهـا الـدوامُ
هـو النبـراسُ فينـا مـا حيينـا ... ونـورٌ حيـن يحتلـكُ الظـلامُ
وكم من معجزاتٍ باهراتٍ ... ولو عُدَّت لطالَ بي المقامُ
ولم أسطع لها حصراً و عَدّاً ... وتبيــانــاً وإن كَثُــرَ الكــلامُ
رعتك عنايةٌ من فوقِ سبعٍ ... وفي الرمضاءِ ظَلَّلَكَ الغَمامُ
ونبعُ الماءِ أروى الجيشَ جمعاً ... وأشفــاهــم وكلهــم سقــامُ
وقد أسرىٰ بك الرحمنُ ليلاً ... إلى القدسِ الشريفِ وهم نيامُ
وأركبك الأمينُ على بُراقٍ ... عرجت به لمرقىٰ لا يُسامُ
إلىٰ أن قال جبرائيلُ حسبي ... ومــا منــا لــه إلا مقــامُ
فسبحان الذي أعطاكَ خمساً ... لأوقــاتٍ بهــا حتمــاً تقــامُ
عمادُ الدينِ فاحفظ قولَ طٰه ... فــلا عهــدٌ يكــونُ ولا ذِمــامُ
لتاركِها وتركُ الفرضِ كفرٌ ... فــلازمهــا ففيهــا الإلتــزامُ
وبــادر بــالأداء بــلا تــوانٍ ... تكن في صفِّ مَن صلّوا وصاموا
ولا تك ممن انحلُّوا وضلُّوا ... ومــا هــمٌ لهــم إلا الطعــامُ

ومالوا في الحياةِ بلا حياءٍ إلىٰ الشهواتِ فاختل النظامُ
وقد ظهرَ الفسادُ بكلِّ أرضٍ فلا شيخٌ يغارُ ولا غلامُ
وإني أسألُ الرحمنَ عفواً وغفراناً إذا حانَ الحِمامُ
وإن حالت ذنوبي دونَ قصدي فأبوابُ الرجاءِ لي اعتصامُ
وأنتَ شفيعنا في يومِ حشرٍ عليك صلاةُ ربي والسّلامُ
وآلٍ والصحابِ وتابعيهم تكرر عدّ ما سجدوا وقاموا

* * *

مدائح منوّعة

طلعة الخير

قصيدة متواضعة مقدمة إلى الحبيب أحمد بن علي بن الشيخ أبي بكر ابن سالم[١].

ما طَلَتْ في وصالِها الحسناءُ ... ليت شعري متى يكونُ اللقاءُ
خَبِّروها رغمَ التماطُل أنا ... لعلىٰ عهدنا لها أوفياءُ
قد صبرنا والصبرُ مرٌّ علىٰ ... النفسِ شديدٌ وأننا ضعفاءُ
فسعدنا بوصلِها وانتشينا ... وشُفِينا وزالَ عنا العناءُ
في فناءِ الرسولِ يوم التقينا ... بحبيبٍ بنورِه يُستضاءُ
طلعة الخيرِ أحمد بن علي ... من إلى المصطفى له الانتماءُ
وارث السرِّ عن أبيه وهذا ... عن أبيه وكلُّهم صلحاءُ
ناسكٌ سالكٌ علىٰ خيرِ هَدْي ... نيِّرُ الوجهِ قد علاه البهاءُ
عندما تلتقي به تذكر اللهَ ... وفي قوله هُدَىٰ وشفاءُ
ليس بالكسبِ نال تلك المزايا ... إنما اللهُ واهبٌ معطاءُ
قائمٌ في مقامٍ من لُقِّب الفَخْرَ ... ومَن طبعُه السخا والوفاءُ
ورعٌ زاهدٌ عفيفٌ تقيٌّ ... وأشادت بعلمِه العلماءُ

---

(١) توفي رحمه الله بعينات سنة ١٤١٤هـ.

هجرَ المضجعَ الوثيرَ يناجي ... مالكَ المُلكِ قصدُه الارتقاءُ
فغدىٰ يرتقي مراتبَ عُليا ... كم علىٰ إثرِه ارتقى أولياؤُ
ليس بدعاً فالفخرُ من نسلِ طٰه ... وله الفخرُ والورىٰ شهداءُ
ولقد جئت بابَكم أرتجي الوصـ ... ـلَ فجودوا فإنكم رحماءُ
فاقبلوها مني ولاتحرموني ... عندَكم قَطُّ لا يخيبُ الرجاءُ
وختاماً صَلُّوا علىٰ مَن ترقى ... لمقامٍ لم ترقهُ الأنبياءُ
وعلى الآلِ والصحابةِ جمعاً ... من بأنوار علمِهم يستضاءُ

جدة في ٢٨ محرم ١٤١٠هـ

* * *

لقاء حار في (عدن)

هذه القصيدة قلتها ترحيباً بالحبيب الإمام العلامة سيدي عمر بن أحمد بن سميط عند قدومه إلى (عدن) في طريقه إلى الحرمين في شهر القعدة من سنة ١٣٨٩هـ:

بالبشرِ والإعزازِ والإجلالِ ... تمَّ اللقاءُ بسيدِ الأبطالِ
عمرَ بن أحمد شيخِنا وإمامِنا ... بحرِ العلوم ومضربِ الأمثالِ
في الحِلْمِ والأخلاقِ والتقوىٰ وفي ... كلِّ الفنونِ وصالحِ الإعمالِ
والقدوةِ العظمىٰ لأهل زمانِه ... هو نسخةُ الأسلافِ للأجيالِ
لا زالَ يتحفُ سائليه بهمةٍ ... علوية بالمالِ والأحوالِ
بتواضعٍ وتلطفٍ وتعطفٍ ... ويطبقُ الأقوالَ بالأفعالِ
ولقد زهت (عدنٌ) بمقدم سيدي ... بشبابها والشيبِ والأطفالِ
لا غرو تزدهرُ الديارُ وأهلُها ... بابن السميطِ السيدِ المفضالِ
أهلاً وسهلاً مرحباً بقدومكم ... يا سيدَ القُطَّانِ والرُّحَّالِ
إني وقفتُ ببابِكم متوسلاً ... بكم إلىٰ الرحمٰن ذي الأفضالِ
في نيلِ ما أرجوه من إحسانِهِ ... فهو القديرُ وعالمٌ بالحالِ
أرجو صلاحَ القلبِ لي وقرابتي ... ولإخوتي وأحبتي وعيالي
تقوىٰ القلوبِ عليه كلُّ معولٍ ... فهو المرادُ وغايةُ الآمالِ

ولنا مطالبُ جَمَّةٌ وعديدةٌ فالناسُ في ضَنْكٍ وفي أنكالِ
فتوجّهوا في كشفِ كلِّ مُلمةٍ وكريهةٍ عن أرضنا في الحالِ
أن يبدلَ الله الكريهةَ والشقىٰ باليُمنِ و الإسعادِ والإقبالِ
فلكم علىٰ المولىٰ الكريمِ وجاهةٌ حاشاه أن لا ترجعوا بنوالِ
هذا وأرجو الصفحَ عن أنشودتي فيما جرىٰ فيها من الإخلالِ
وإذا بدت في شكلها مقبولةً فالفضلُ فيمن كان فيه مقالي
ثم الصلاةُ على النبيِّ وآله والصحبِ والأتباعِ والأنجالِ

❊ ❊ ❊

خوىٰ ربعنا لما ترحلتم عنّا

هذه القصيدة جادت بها القريحة عند زيارتنا للحبيب الأبر بركة الزمان وعين الأعيان الإمام عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط عند زيارتنا له في جُزُر القمر مروني مدينة (اتسنداه) وقد ألقيت عصر يوم الجمعة لعله يوم ٢٤/ جمادىٰ الآخرة ١٣٩٥هـ الموافق ٤/ يوليه ١٩٧٥م وهي:

خـوىٰ رَبعُنـا لمـا تـرحلتُـمُ عنـا ... أحبتنـا والقلـبُ مـن بُعْـدِكـم مُضْنىٰ
وسرَّ عذولي ما بحالي من الضنىٰ ... لأني حليفَ السقم في الحسِّ والمعنىٰ
سميـرُ الليـالـي سـاهـراً متـوجعـاً ... من البينِ أما النومُ قد وَدَّعَ العينَ
ولي في طلوعِ النجمِ ذكرىٰ تشدني ... إلىٰ ربْع من نهوىٰ وفي حبه هِمنا
وإن غـرَّد القمـريُّ يممـتُ نحـوَه ... أليفـان يشكـو بعضنـا بعضـاً البينـا
فما أصعبَ الأيامَ في البُعدِ عنكمُ ... وأسعـدَهـا فـي العمـرِ لمـا تـلاقينـا
محبٌّ دنىٰ نحو الحبيبِ ليرتوي ... من المنهلِ الصافي فقولوا له يهنا
فها قد كرعنا من حياضِ ربوعِه ... فحمداً لما أعطىٰ وشكراً لما مَنّا
هو ابنُ سميط غوثُنا عُمَرُ الذي ... إذا ما ألمَّ الخطب كان لنا حِصنا
حميدُ السجايا ذو المكارم والندىٰ ... وفـي الضُّـرِّ والسـراءِ ينفـقُ بـاليمنـىٰ
به جزرُ الكومور زانت وبوركت ... وبورك من فيها فطابت بها السُّكنىٰ
بـلادٌ حبـاهـا الله مـن كـلِّ طيـبٍ ... تحفُّ بنا الأشجارُ من حيث ما سرنا

بها ثمرٌ من كلِّ ما لذَّ طعمُهُ وطيبُ شذا أزهارِها الشعرَ أُلْهِمْنا
ترى أهلَها في هيئةٍ هاشميةٍ كأن مروني من مدينتنا الغنّا
وإن أنسىٰ لا أنسىٰ (تسندا) وأهلُها منارُ الهدىٰ للقُمْرِ أقصاه والأدنىٰ
وقد شاءت الأقدارُ أن ألتقي بهم بدارِ حبيبِ القومِ غايةَ ما رمنا
قصدتُك يا بحرَ المعارفِ والهدىٰ ومن قد رقى في علمِه المرتقىٰ الأسنا
قصدتُك أرجو منك للقلبِ نظرةً تبدلُ ما قد ساءَ منِّيَ بالحسنىٰ
قصدتُك أشكو الجورَ والظلمَ سيدي وما حلَّ في أرضي وفي أمرِه حرنا
وليس بخافٍ عنكمُ ما أصابَهم من الحزنِ فادعوا الله أن يجلي الحزنَ
فما نابنا قد شيَّبَ الطفلَ هولُه أولو الأمرِ قد جاروا وذَرْعاً بهم ضقنا
توجه إلىٰ مولاك في كشفِ ما بنا وفي نيلِ ما نرجو ومن أجله زرنا
لديك مفاتيح الخزائن كلِّها وغايةُ قصدي قولُكم أنتمُ منا
واختم أبياتي مُصَلٍّ مسلماً على من به بين الخلائق قد سُدنا
محمدٍ المبعوث للخلقِ رحمةً وآل وصحبٍ مَن بِحبهمُ فزنا

* * *

قصائد قيلت في مناسبات مختلفة

ختم خير الكلام

وهذه ألقيتْ يوم الأربعاء ليلة الخميس الخامس والعشرين من شهر شعبان لعام ١٤١٥هـ بمناسبة الاحتفال بختم القرآن الكريم في قاعة مؤسسة العيسائي للتجارة بجدة.

في سرورٍ وبهجةٍ وانسجامِ ... احتفلنا بختمِ خيرِ الكلامِ
الكتاب الذي هو نورٌ ... وشفاءٌ لنا من الأسقامِ
قد قرأناه في الصلاةِ تباعاً ... ايةً بعدَ آيةٍ بانتظامِ
فَحَمدْنا الإلهَ حمدَ شكورٍ ... حيث حُزنا التوفيقَ في الإتمامِ
يشعرُ المرءُ أنه في أمانٍ ... حين يتلو كلامَ ربِّ الأنامِ
قد قضينا الأيامَ في خيرِ عيشٍ ... وابتهاجٍ فنعم من أيامِ
وقريباً يهلُّ شهرٌ كريمٌ ... هو شهرُ القرآنِ شهرُ الصيامِ
ليلةٌ فيه خيرٌ من ألفِ شهرٍ ... من جزيلِ الهباتِ والإنعامِ
ربّ عوِّد أيامه ولياليه ... بخيرٍ لنا وللأرحامِ
ربَّنا يا إلهنا ورجانا ... أنت يا غافرَ الذنوبِ العظامِ
جُدْ علينا بمحضِ فضلٍ ومَنٍّ ... كن لنا في قعودِنا والقيامِ
وتقبّل صلاتَنا ودُعانا ... فيه واختمْ لنا بحسنِ الختامِ
وختاماً صلوا علىٰ أكرمِ الخلقِ ... صلاةً مقرونةً بالسلامِ

❊ ❊ ❊

دعـــاء

قيلت بمناسبة ختم القرآن الكريم الذي أقيم بقاعة مؤسسة العيسائي للتجارة يوم الأحد ليلة الإثنين في ١٦/ جمادي الآخرة عام ١٤١٢هـ الموافق ٢٢/ ١٢/ ١٩٩١هـ.

مولاي يا ذا الفضلِ والإحسانِ ... يا ماحي الزلاتِ بالغفرانِ
اغفرْ لنا ولوالدينا إنهم ... سببُ الوجودِ ومنبَعُ الوجدانِ
فاجمعْ قلُوبَ الحاضرينَ علىٰ التقىٰ ... وتولَّنا بالعفو والرضوان
واقبلْ بمحضِ الفضلِ منك صلاتَنا ... ودعاءَنا وَقِنا من الشيطانِ
حمداً لك اللهمَّ إذ وفقتَنا ... وهديتَنا لتلاوةِ القرآنِ
إنا تلونا الذكرَ في صلواتِنا ... لتمدَّنا بالعلمِ والإيمانِ
فاليومَ نختمُه ونَبدؤهُ غداً ... فاكتبْ لنا التوفيقَ في الإتقانِ
أحلىٰ الكلامِ له الجبالُ تفطَّرَتْ ... وتَصدَّعَتْ من خشيةِ الرحمٰنِ
قَرَّتْ به عينٌ تلَتْ آياتِه ... فازدادَ من نورٍ ومن إيقانِ
نَوِّرْ به أبصارَنا وقلوبَنا ... وأفضْ علينا نعمةَ العرفانِ
ها نحنُ قد عشنا به في روضةٍ ... مزدانةٍ بالوردِ والريحانِ
وأدِمْ علينا حفظَه بِتَدَبُّرٍ ... وتَفَكُّر في السرِّ والإعلانِ

يـا ربِّ أكـرِمْنـا وسَهِّـلْ أمـرَنـا والحـاضـريـنَ وسـائـرِ الإخـوان
واجعلْ لنا القرآنَ حِصناً مانعاً مـن شـرِّ حُسّـادٍ وكيـدِ زمـانِ
ثـمَّ الصـلاةُ علـىٰ النبـيِّ محمـدٍ الـرحمـةِ المهـداةِ لـلإنسـانِ
والآلِ والصحبِ الكرامِ جميعهم والتـابعيـنَ بمسلـكِ الإحسـانِ

❊ ❊ ❊

في افتتاح مسجد الراجحي

هذه الأبيات المتواضعة، بمناسبة افتتاح مسجد«الراجحي» بالكندرة بجدة، بعد إعادة بنائه وتوسعته سنة ١٤١٠هـ وهي هذه:

الحمد لله. . .ما حَلتْ بنا نِعَمُ ... وعدَّ ما صرفَتْ عن أرضنا نِقَمُ
فما دعوناه إلا واستجاب لنا ... لأنه القائل ادعوني استَجِبْ لكمُ
تبارك الله لا تحصى مواهبه ... وليس يَحْصِرُها عدٌ فتنتظمُ
وإنَّ من نِعَمِ المولىٰ مساجده ... فيها الشفاء لمن في قلبه سَقَمُ
فمن فناء بيوت الله قد سطعت ... شمس الهدى فازيحت عنَّنا الظُلَمُ
ودعوة الحق دوَّت مِنْ مَنَابِرِهَا ... ومن مآذِنِهَا قد رفرفَ العلمُ
بِنَشْرِ دينِ الهدى في كل ناحيةِ ... من رقعةِ الأرضِ والطغيانُ ينحسمُ
فالزم مساجدَه في كِلّ آونةٍ ... ففي المساجدِ مَنْجَانا ومُعْتَصَمُ
ولستُ أنسىٰ أناساً أخلَصُوا عملاً ... وأَنفقُوا مالَهمْ لله دَرُّهُمُ
مِن آلِ باوارثٍ للخيرِ وَفَّقَهُمْ ... ربُّ الخلائقِ وهو العادلُ الحَكمُ
وتحت إشرافهم قدْ شِيْدَ مسجدُنا ... هذا فما ضعفوا يوما ولا حجَمُوا
فواصلوا سيرهم من غير ما كَلَلٍ ... وزيَّنُوهُ تماماً مثلما الْتَزمُوا
فالله يجزيهمُ خيراً وعافيةً ... وكلُ مَنْ مدَّ أيدي العون يَقْتَسم

فليس يعمر في الدُّنيَا مَساجِدَه ... إلاَّ الـذي كـان بِـالإيمـانِ يَتَّسِـمُ
وخادمُ الحرمين الفهدُ.. رائدُنا ... بفضـل هِمتِـه قـد شُيِّـدَ الْحَـرمُ
في كل مطلع عام تشهدون له ... مشروعَ توسعةٍ شادَتْ بها الأُمَمُ
مـوَّفـق سَمِـحٌ للـدِّيـنِ مُنْتَصِـرٌ ... ربٌّ اكفِهِ شرَّ مَنْ زلَّتْ به القَدَمُ
ثم الصلاةَ علىٰ المختارِ شافعِنا ... في يومِ لا تنفعُ الأموالُ والخدمُ
وآلِهِ الغرِّ والأصحابِ قاطِبةً ... والتـابعيـن لهـم المخلصـون هُـمُ
تاريخُها ضمن أسماءٍ مفصَّلةٍ ... من بين أسمائه الحسنى لها نَغَمُ
(برٌّ..عظيم..قويٌّ..باسطٌ) فاذا ... جمعتَهَـا جـاءكَ التـاريـخُ مُنْتَظِـمُ
٢٠٢+١٠٢٠+١١٦+ ٧٢ = ١٤١٠هـ
من عام عشر سنين بَعْدَ أَربعةٍ ... مـنَ الْمِئـاتِ وألْـفٌ قَبْـلُ يُخْتَتَـمُ
بدأتُها حامداً والحمدُ آخرُها ... فالحمد لله، لا تُحْصَى لهُ نِعَمُ

جدة... يوم الخميس
التاسع من شهر جمادىٰ الأولىٰ عام ١٤١٠هـ
الموافق ٧/ ديسمبر ١٩٨٩م

❊ ❊ ❊

مدرسة اليرموك

هذه المنظومة مهداة إلى مدير وإدارة (مدرسة اليرموك المتوسطة) بجدة، عندما كان يدرس بها الولد (صالح).

بوركتِ يـا مدرسةَ اليرموكِ بـالعلـمِ والتعليـمِ شَيَّـدوكِ
وبـالمـدرِّس الأميـن زوَّدُوكِ وبـالمـديـرِ الكفـؤ تـوَّجـوكِ

* * *

يـاربِّ وَفِّـقْ للعـلا الطُّـلابَ والْهِمْهـم الـرَّشـادَ والصـوابَ
وافتح لهم في العلم باباً بابَا واسلك بهم سبيل من أنابَ

* * *

لِكي يكـونـوا قـدوةً لغيـرهـمْ فيسلكـوا طـريقهـم فـي نهجهـمْ
وأسأل الهدىٰ لهم من ربِّهمْ فـإنَّـه يعلـمُ كـلَّ مـا بهِـمْ

* * *

واغتنموا الوقتَ فلا يذهبْ سُدىٰ والـويـلُ مـنْ لِـوَقتِـه قـد بـدَّدا
والفوزُ للذي علىٰ نهج الهدىٰ سـارَ وفـي أقـوالـه مسـددا

* * *

فما مضىٰ من وقتنا لم يَعُدِ فـلا نـؤجـل واجبـاً إلـى الغـدِ
هـذا وقـالـوا مـن يجـدُّ يجِـدِ ومـن نـوىٰ الخيـرَ إليـه يهتـدي

* * *

وأَهْدِ صالحاً لصالحِ العملْ واحفظه والإخوة من فعلِ الزللْ
ولا يعوِّد نفَسه علىٰ الكسلْ فالعلمُ بالجدِّ وليس بالملَلْ

* * *

وأن يطيع الأمرَ للمعلمِ ولا يخاصم طالباً أو يُؤْلِمِ
ومَن يخالفْ شيخَه سيندمِ ومَن يطعه مِن ملامٍ يسلمِ

* * *

وأَسأل الله له الهدايَهْ والخيرَ والتوفقَ والرعايةْ
ومن شرورِ الناسِ في حمايهْ مع ذوي الصلاحِ والولايهْ

* * *

وختمها صلوا علىٰ الحبيبِ شفيعنا يومَ الغدِ القريبِ
يوم يكون المرءُ كالغريبِ والأنسُ والأمانُ للمنيبِ

* * *

صلاةَ مَن في حبه قد هاما وآله وصحبِه. الكراما
والتابعين من عَلوا مقاما وآخر دعوانا لهم. سلاما

جدة في ١٢/ ٤/ ١٤١٠هـ

موافق ١٠/ ١١/ ١٩٨٩م

* * *

إلىٰ مركز الإخاء الصيفي

هذه القصيدة ألقيت مساء الجمعة ١٨/٤/١٤١٥هـ في الاحتفال الختامي لمركز الإخاء الصيفي، والذي أقيم علىٰ مسرح مدينة الملك فهد الساحلية.

ألا حيوا معي (دارَ الإخاءِ) ... فما شاهدتُ يدعو للثناءِ
إخاءٌ وانسجامٌ في ودادٍ ... وسيرٌ نحو هدي الأنبياءِ
مذاكرةٌ وتذكيرٌ وحفظٌ ... يؤدىٰ في الصباحِ وفي المساءِ
وسعيٌ نحو أهدافٍ عظامٍ ... ليُجنىٰ خيرُها يومَ الجزاءِ
وصرفُ الوقتِ في تحصيلِ علمٍ ... تظللهم ملائكةُ السماءِ
فمن يسلك طريقاً يبغي علماً ... سيدخلُ في جنانِ الأتقياءِ
بنشر العلمِ من فقهٍ ونَحْوٍ ... بعزمٍ فوقَ عزمِ الأقوياءِ
ومن يردِ الإلهُ به صلاحاً ... يوفقه لحسنِ الإقتداءِ
بأسلافٍ لهم في العلم باعٌ ... فهم وراثُ خيرِ الأنبياءِ
فقد سلكوا الطريقَ بصدقِ عزمٍ ... وبالصبرِ الجميلِ علىٰ البلاءِ
أقيموا الدينَ صرحاً فوقَ صرحٍ ... وأحيوا ما درستم باقتفاءِ
لآثارِ الكرامِ بلا توانٍ ... فحالتنا لتدعو للرثاء
قنعنا بالقشورِ فلا نبالي ... وتهنا في الجدالِ وفي المراءِ

وإنـي أسـأل المـولىٰ يقيكـم بمحضِ الفضلِ من كيدِ العداءِ
ويحفظُكم ويحفظُ ما درستُم ويجـزي شيخَكـم خيـرَ الجـزاءِ
وأسأل خالقي صفحاً وعفواً عـن الـزلاتِ تصبـحُ كـالهبـاءِ
فإن حالت ذنوبي دونَ قَصْد دخلتُ عليه من بابِ الرجاءِ
واختمهـا مُصَـلٍّ كـلَّ حيـنٍ علىٰ الهـادي صفـيِّ الأصفيـاء
كـذاك الآلِ والأصحـابِ طـراً وتـابعهـم إلـىٰ يـومِ البقـاء

❊ ❊ ❊

رسْمُ الإمام [١]

هذه الأبيات أُنشئت بمناسبة ظهور صورة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط علىٰ طابع بريد (الكومور):

من رحمة الله بالعبيد ... عناية الشيخ المريد
إشارة الاعتناءِ جاءت ... رسماً علىٰ طابعِ البريدِ
فيا رئيس الكومور شكراً ... وفقت في رأيكِ السديدِ
لا زلتَ للمكرمات أهلاً ... ومن رضا اللهِ في مزيدِ

* * *

وهذه أبيات أخرىٰ في نفسِ المناسبة:

حيوا معي جزرَ القُمرُ ... ورئيسها الإبنَ الأبر
لنشره رسم الإما ... م حبيبنا المفتي عمر
هو حليةٌ وحمايةٌ ... جواً وفي بحرِ وبر [٢]
طاف البلادَ بشخصه ... واليومَ أرسلها صور
يا رب متعنا به ... واكتب له طولَ العمر

* * *

---

(١) الرسم: المراد هنا: الصورة.

(٢) فالرسم زينة للطابع وحماية للرسالة من الضياع.

التهاني

في ميلاد البنت (بشرىٰ)

تهنئة إلىٰ أبي بكر بن عوض باذيب وأبي بكر يسلم بلفَقْيه، في المولودة المباركة للولد نبيل باذيب مع ذكر عام ميلادها:

بشَّـرونـا فجـراً بمـولـدِ بنـتٍ ... هي (بشرىٰ) لوالديها و ذكرىٰ
فهو اسمٌ علىٰ مُسمّىٰ بحقٍّ ... حيث جاءت من بعدِ سبعين شهرا
ربِّ بارك فيها وفي والديها ... اتهم من لدنكَ فتحاً و نصرا
وقِهـم شـرَّ حـاسـدٍ وحقـودٍ ... لا تـريهـم شـرّاً وبـؤسـاً وضُـرّا
واسبل الستر يا إلهي عليهم ... وارزق الكلّ منك خيراً و برّا
جاءَ تاريخُ مولدِ البنتِ بشرىٰ ... ربِّ يَسِّـرْ وأبـدل العسـرَ يُسـرا
ثم كرر يُسراً ففي ذاك سِرٌّ ... يـأتـك الـرقـمُ كـامـلاً مستقـرا
فـالتهـانـي لإهلهـا و ذويهـا ... والتحيـاتُ تشمـل الكـلَّ طُـرا
وصلاتي مع السلامِ علىٰ من ... هو للعاملينَ في الحشرِ ذُخرا
وعلى الآلِ والصحابةِ جمعا ... وعلـى التـابعيـنَ سِـراً و جهـرا

الرياض٢ ذي الحجه من عام ١٤١٨هـ

ملاحظة: في عجز البيت السادس (رب يسر و ابدل العسر يسرا) مع تكرار كلمة يسرا في الحساب حسب ما ذكر في البيت الذي يليه يكون تاريخ الميلاد كالتالي:
رب = ٢٠٢، يسر = ٢٧٠، وابدل = ٤٣، العسر = ٣٦١٢٧١، يسرا = ٢٧١ x ٢ = ٥٤٢، المجموع = ١٤١٨.

* * *

تهنئة بمولود

طالعُ السعدِ جاءنا من شِبام ... عبرَ موجِ الأثيرِ بالبشرِ باسم
بين طياتِه يزف التهاني ... بهدوف الغلامِ أكرم قادم
فحمدتُ الإله حمدَ شكورٍ ... وصلاتي علىٰ النبيِّ ابن هاشم
إذ حبانا من فضلِه بغلامٍ ... اسمُه (سالم) وللعقدِ ناظم
صانه اللهُ من شرورِ الأعادي ... ومن الحاسدِ اللئيمِ الغاشم
ثم وفقه يا إلهي لبرٍّ ... وكذا إخوة له وكرائم
عامُ ميلاده أتى ضمن بيت ... في كلامٍ منسقٍ متلائم
عُدّ من شطْرِه(أب) ثم تمم: ... (سالمٌ غانمٌ أديبٌ وعالم)

أب = ٣
سالم = ١٣١
غانم = ١٠٩١
اديب = ١٧
وعالم=١٤٧
الجملة = ١٣٨٩ هـ (تاريخ الميلاد)

هذه الأبيات تتضمن تاريخ ميلاد ابني المبارك إن شاء الله سالم محمد جبران تهنئة قلتها بعد استلامي التلغراف المعلن بوجوده.

* * *

تهنئة

تهنئة من القلب بمناسبة زواج آل صنعان وآل اليافعي وآل الحامد، المقام يوم السبت ليلة الأحد في ٢١/ صفر١٤١٢هـ.

من صميمِ الفؤادِ أحلىٰ الأماني ... والتهاني إلىٰ بني صنعانِ
وبني حامدٍ بني عدنانٍ ... تهنئاتي لهم بعقدِ القِرانِ
ثم لا أنسىٰ في المقامِ جمالاً ... هو في الأصلِ من بني قحطانِ
قرنَ اللهُ عقدَهم بوفاقٍ ... وصلاح الأحوالِ في كلِّ آنِ
وزواجاً مباركاً وسعيداً ... حفَّه اللهُ بالرضا والأمانِ
فتية نشؤوا علىٰ طاعةِ الله ... وحفظِ القرآن في إتقانِ
شنفوا السمعَ بالتلاوةِ حفظاً ... ليتَ شعري فهل يجودُ زماني
بشبابٍ أمثالهم في سلوكٍ ... لم يحيدوا عن منهجِ القرآنِ
بارَكَ اللهُ فيهم وحباهم ... قبساتٍ من نورِه الرَبّاني
يا شبابُ إنا نؤملُ فيكم ... أن تسيروا مسيرة الشجعانِ
اطلبوا العلمَ فالتعلمُ نورٌ ... وسلاحٌ يقضي علىٰ الشيطانِ
ليس بالجهلِ نتقي الشرَّ لكن ... نتقيه بالعلمِ والإيمانِ
قال ربي: لا يستوي العلمُ والجهلُ ... محالٌ أن يستوي الاثنانِ

فلنكن من ذوي العلومِ وممن ... فضّـل اللـهُ مـن بنـي الإنسـانِ
وحذاري من أن نسيرَ مع الـ ... ـتيارِ غرقىٰ في ترّهات الزمانِ
وأرىٰ الحادثات تترىٰ علينا ... كل يومٍ في سرعةٍ كالثواني
إن فيهـا لعبـرةً واتعـاظـاً ... فـأفيقـوا مـن غيِّكـم إخـوانـي
واطلبوا العزَّ في انتصارِ لدينٍ ... فكفـانـا مـن ذلـةٍ وهـوانِ
واصلوا سيرَكم بعزمٍ وصبرٍ ... لـن تنـالـوا مـرادَكـم بـالأمـانـي
وهنـا أمسـك العنـان فـإنـي ... قـد تعـودت لا أطيـل عنـانـي
وختاماً أزكى صلاتي دوماً ... وسـلامـي علىٰ النبـي العـدنـانِ
وعلىٰ الآلِ والصحابةِ جمعاً ... من جزاهم ربي بأعلىٰ الجنان

* * *

عُهْدة سلّمت لكم فاحفظوها

قصيدة مهداة بمناسبة زفاف إحدىٰ حفيداته إلىٰ معروف عبد الله عقيل مسلّم للعائلات المذكورة بها.

بالرفاءِ والبنينَ با ابن عقيلٍ ... رافلاً في نعيمه المسدولِ
بالرفاءِ والبنينَ والخيرِ والرزق ... من اللهِ والعطاءِ الجزيلِ
تمَّ عقدُ القرانِ في خيرِ جمعِ ... من بني (بيْحَم) الرجال الفحول
أحسن الاختيارَ في خيرِ بيتٍ ... من محبين آل بيتِ الرسولِ
فهنيئا لكم زواجاً سعيداً ... جمعَ الشملُ كلَّ وصفٍ جميلِ
عهدةٌ سُلِّمت لكم فاحفظوها ... وأتيحوا لها سواء السبيلِ
ليس زهداً في بنتنا إذ وهَبْنا ... إنها سنة أتت في الأصولِ
أصبحت تنتمي لآل عقيلٍ ... بعد جبران منذ قرعِ الطبولِ
باركَ اللهُ جمْعَكم وحباكم ... والعروسين بالرضا والقَبولِ
وآتى منكما الكثيرَ من النسل ... كما جاءَ في حديثِ الرسولِ
ثم أهدي للحاضرين سلامي ... مع شكري علىٰ جميلِ المثولِ
شكرَ اللهُ سعيهم وخطاهم ... وسقاهم من عينه السلسبيلِ

وجزىٰ اللهُ آلَ باذيب[١] خيراً ... قـابلـونـا بـالحـبِّ والتبجيـلِ
فتحوا دارهم بصدرٍ رحيبٍ ... وقلـوبٍ مثـل النسيـمِ العليـلِ
فهم الأهل ما حللنا بأرضٍ ... زادهـم ربُنـا بفضـل جليـلِ
وختاماً صلوا علىٰ قُرةِ العينِ ... شفيـع الأنـام يـومَ العـويـلِ
وعلـى آلـه كـرامِ السجـايـا ... وعلـىٰ صحبـه وأم البتـول

الحديدة في ١٢ ربيع ثاني ١٤٠٨هـ

* * *

(١) المعني بهذا هو الرجل الشهم المفضال أبو بكر عوض معروف باذيب الذي قضىٰ نحبه بأرض الحديدة في ٢٢صفر ١٤٢٢هـ رحمه الله تعالىٰ.

ابنتي (هند)

هذه الأبيات جواب علىٰ رسالة وصلتني من حفيدتي (هند محمد عمر بلفَقْيه) من الإمارات.

وصلتني رسالةٌ مكتوبةْ ... بعثتها صغيرتي الموهوبةْ
ابنةُ البنتِ وهي لي محبوبةْ ... فأتت كلماتُها مرغوبةْ

* * *

كتبتها لوحدها وأجادَتْ ... فتراها بداهةً أعجوبة
بارك اللهُ فيها وفي والديها ... وذويها ومن له منسوبة

* * *

يالها من رسالةٍ أفرحتني ... وعباراتُها لقد أطربتني
وكذا كلماتها أسعدتني ... وبردٌّ بالشعرِ قد ألهمتني

* * *

ابنتي هند حافظي واستقيمي ... لتحوزي النجاحَ في التعليمِ
وعلىٰ واجب الدراسة قومي ... وانهلي من حياضِ نهرِ العلومِ

* * *

ابنتي (هند) بارك الله فيك ... ووقاكِ من كلِّ ما يؤذيكِ
ومن الشرِّ ربنا يحميكِ ... وعطاك الإلهُ ما يرضيك

* * *

وصلاتي علىٰ شفيع الأنامِ وعلىٰ الآل والصحابِ الكرامِ
فهم النورُ في دياجى الظلامِ وعليهم بعدَ الصلاة سلامي

جدة في ٢٤/ ٢/ ١٤١٤هـ
الموافق ١٢/ ٨/ ١٩٩٣م

* * *

في أرض الخليج

هذه القصيدة مهداة للولد محمد عمر عبدالله بلفقيه وزوجته (ابنتي) وأولادهما ذكوراً وإناثاً وذلك يوم الخميس بتاريخ ٣٠/ محرم ١٤١٨هـ ٥/٦/١٩٩٧م.

صلَّىٰ إلهي أبدا ... علىٰ النبيِّ سَرمدا
و آلِه و صحبِه ... ما طير يمنٍ غرّدا
وجهتُ وجهي قاصداً ... ومُستجيباً للنداء
وزائراً لأسرتي ... لعهدِهم مُجددا
سرْتُ إلىٰ أَرْضِ الخليجِ ... وقد بَدَا لي ما بَدَا
أزرو فيها ابنتي ... وزجَها و الولدا
فسرَّ قلبي حالُهم ... ربّ اكْفِهم شرَّ العِدا
وزُرتُ فيها دارَهم ... في العين طابت موردا
دارٌ حصَانٌ أهْلُها ... والعيشُ فيها رَغَدا
وقد أتى تاريخُها[1] ... وفْقَ الكلام عددا
دار المسرة و الهناءِ ... والشرُّ عنها مُبعدا

٢٠٥ + ٣٣٦ + ٩٤ + ٥٣٧ + ١٢٦ + ١١٧ = ١٤١٥هـ

❊ ❊ ❊

(١) أي تاريخ تأسيس الدار عام ١٤١٥هـ.

التوأم

هذه أبيات فيها تاريخ ميلاد التوأم للولد المبارك عبدالرحمٰن دخيل هاشم جابر:

إليك يا ابن السيد الهاشمي ... تهنئتي بالتوأمِ الباسمِ

(عبداللطيف) وأخته (رغد) ... يحفظُهما ربي من الغاشمِ

فاللطيفُ محفوفٌ بشخصهما ... من الإلهِ القادرِ العالمِ

تاريخ ميلادهما (رغَدٌ) ... أضفْ (لطيفاً) جل من راحمِ

١٢٠٤ ... ١٣٠

وإنْ تُضف اسمَ الإله (بديع) ... يأتيك بالتاريخ من ناظمِ

٨٦

رَغد + لطيف + بديع = ١٤٢٠

١٢٠٤ + ١٣٠ + ٨٦ = ١٤٢٠هـ

* * *

نجاتُك هَوَّنَتْ دفْعَ الغرامَةْ

هذه أبيات نظمتُها بمدينة الرياض يوم الأربعاء ٢٨ ذي الحجة ١٤١٦هـ بمناسبة نجاة الولد أبو بكر يسلم بلَفقيهْ من حادِث سيارةٍ قضاه الله، وبمناسبة مولد محمد فوزي التُّوَيْ سبطاً لأبي بكر يسلم..

أبـا بكـر لتهنئـك السـلامَـةْ ... وليس علىٰ قضىٰ المولىٰ ندامَةْ
نجاتُك إثر حادثة اصطدام ... تهـوِّن عنـدنـا دفْـعَ الغـرامـة
عسىٰ فيما جرىٰ خيراً كثيراً ... وتظهـر فيـه للبُشْـرىٰ عـلامـة
فيعطيكـم إلٰهِـي مـا طلبْتُـم ... بتيسيـرٍ وتعلـو الابتسـامـة
علىٰ أفراد أسرتكم جميعاً ... بمـركبـةِ السـلامـةِ والـدعـامـة
تكون فسيحةً في خير شكلٍ ... تسـرُّ النـاظـريـن بـلا سـآمـةْ
وتطوي الأرض في الطرقات طياً ... مـزوَّدةً بـأسبـاب السـلامـة
وإنـي قـد أتيـت لكـم أهنّـي ... بمولد سبطِكم مَن فيه شامة
وقـد أسميتمـوه بخيـر إسـم ... محمـد مـن تظللـه الغمـامـة
إلهـي اجعلْـهُ قـرةَ كـلِّ عيـنٍ ... مثـالاً للتقـىٰ والإستقـامـة
وبـارك فيـه واحفـظ والـديـه ... ووفِّقْهـم لأفعـالِ الشهـامـة
ويصلـح أمـرهـم دنيـا ودينـا ... يجنبهـم مغبـات النـدامـة
وأختم بالصلاة علىٰ حبيبي ... شفيع الناس في يوم القيامَةْ
كذاك الآل والأصحاب جمعاً ... صـلاة نستمـد بهـا الكـرامـة

❊ ❊ ❊

مصدر الحنان في حياتنا

إليك يا بُنَيّ منّي التهنئَة ... مصحوبةً مشفوعةً بأُمنيةْ
بالابنةِ الجديدةِ المسليةْ ... فافرحْ بها فالسعدُ والخيرُ هِيَهْ
وكيف لا تفرح والبنتُ تكن ... أُمّاً فنعمَ الأمُّ والمربيةْ
ومصدرُ الحنانِ في حياتنا ... وهي مثالٌ للعطا والتضحيةْ
وسلوةٌ من تعبِ نهارِنا ... والأنسُ والسرورُ عندَ الأُمسيةْ
والحبُّ في الحياةِ منها ولها ... بدونها نحيىٰ حياةً قاسيةْ
ألفُ تحيةٍ لكم ختامُها ... وألفُ قبلةٍ لها وأمنيةْ

* * *

اجتماعیّات

زادَكَ الله قوَّة وثبَاتاً

قصيدة شكر واعتراف بالجميل مرفوعة إلىٰ مقام خادم الحرمين الشريفين. .حفظه الله

أثلجَ الصدرَ أمرُ رفع الضرائبْ ... منحةٌ أهدِيتْ لكل الأجانبْ
من مليك البلاد «فهدِ» المفدَّىٰ ... باذل المكرماتِ، واللهُ واهبْ
يا مليكَ البلاد لازلتَ ذخراً ... للمقيمين عند كلّ النوائبْ
فالأساريرُ قد عَلتْ كلَّ وجهٍ ... حينما أُلغيَت رسومُ الرواتب
وسرىٰ البشْرُ في نفوس الأهالي ... فالمقيمون والأهالي حبايب
لك في المكْرماتِ باعٌ عظيمٌ ... فالإعاناتُ ليس تُحصَىٰ لحاسب
عمَّت المسلمين شرقاً وغرباً ... فغدَتْ في شمُولها كالسحائبْ
زادكَ الله قوةً وثباتاً ... ووقاك الإلٰهُ شرَّ المصائب
ليس نخشىٰ العدوَّ والفهدُ فينا ... فهُو الليثُ في اقتحام المصَاعبْ
والليوثُ الكرام آلُ سعودٍ ... وعلىٰ رأسهم أميرُ الكتائب
الأمينُ الوليُّ للعهد «عبدالله» ... يحمى البلادَ من كل جانبْ
ثم لا أنسىٰ ذا البشاشة «سلطانَ» ... وزيرَ الدفاع للضدِّ غالب
قلتُ هذا معبّراً عن شعوري ... شاكراً للجميل والشكرُ واجبْ

وختاماً أُهدي إليكم سلامي هوَ منِّي ومن جميع الأقاربْ
ومن بني يعربٍ من اليمن الغالي بشطرَيه باختلاف المشاربْ
وصلاتي مع السلام علىٰ الهادي شفيعِ الإنام يوم المتاعبْ
وعلىٰ الآلِ والصحابة جمعاً من رَقَوا بالعلوم أعلىٰ المراتبْ

* * *

صامتٌ يتكلَّم

قفْ تفَّكر في شكلها الجذَّابِ ... وتمتـعْ بـالمنظـرِ الخـلاَّب
لبستْ ثوبَها الجديدَ الموشَّىٰ ... كعروسٍ قد زُيِّنت بالخِضَابِ
بهـرت بـالجمـالِ كـلَّ لبيـبٍ ... طـافَ فيهـا يتيـهُ فـي إعجـابِ
وعلـى وجهِـهِ يـدورُ سـؤالٌ ... في اشتياقٍ إلى سماعِ الجوابِ
كيف تَّم التغييرُ في (جدة) الـ ... ـغراء في سرعةٍ كمرِّ السحابِ
فـأجـابـت وأفصحـت إذْ ... ليس أمري يدعو إلىٰ استغرابِ
كيف تستغربون والفهدُ فيكم ... الأميـنُ الفطيـنُ فـي الأقطـابِ
نفَّـذ الأمـرَ للمليـكِ المفـدَّىٰ ... خالدِ المكرماتِ عالي الجنابِ
ثم أسدىٰ الأمورَ للفارسِ الشّهم ... أبـي هـانـئٍ حليـف الصَّـوابِ
فبنـانـي وشـقَّ لـي طُـرُقـاتٍ ... واسعـاتٍ وفُتحـتْ أبـوابـي
لوفودِ الحجيجِ من كلِّ صوبٍ ... حين يأتون كلُّهم في رحابي
أثلجت بالجوابِ صدرَ مُحبٍّ ... وأنـوف الحسَّـاد وسْـط التـراب
حُقَّ لي يا محمدُ بن سعيدٍ ... أن أهنيـك مـن صميـمِ لُبـابـي
بنجـاحِ التخطيـط بـالفـنِّ ممـا ... أيَّـدَتْ فعلَـه ذوو الألبـابِ
وختاماً أُهدي إليك سلامي ... وبـإهـدائـه يـزيـنُ خِطـابـي

جدة في ٦/ ٧/ ١٣٩٨هـ

* * *

أرى الصبر لا يكفي

صبرتُ كثيراً يا ابنَ أحمدَ إنَّما ... أرى الصبرَ لا يكفي لنيل المطالبِ
مع الصمتِ إن الصمتَ لا تنقضي به الـ ... ـحوائج للناس الكرامِ الأطايبِ
ولا سيما هٰذا الزمانُ فإنني ... أرىٰ أهله في مكرهم كالثعالبِ
فمن كان ذا مكرٍ ينال مرادَه ... وذو الصدقِ لا يحظىٰ سوىٰ بالمتاعبِ
فهٰذا ينالُ المالَ سهلاً ميسراً ... وذلك مخدوعٌ برفعِ المناصبِ
فياليت شعري هل لرفع المناصبِ ... لوائح تقضي بإنخفاضِ الرواتبِ
لذا لست أدري كيف أصرف راتبي ... أَلِيْ أمْ لأهْلي أم لسدِّ الضرائبِ
أصَالحُ هل يرضيَك وضْعي وهل ترىٰ ... من العدلِ أن أبقىٰ كتلميذَ راسبِ
وما ما نعي أن أستقيل سوى الوفاء ... لأنك يوماً قد وقفت بجانبي
وإني علىٰ عهدِ الوفاءِ لثابتٌ ... كما تثبت الشجعانُ عندَ المصائبِ
وها أنا قد أوضحت أمري صراحةً ... بصدْقٍ وإخلاصٍ لنفي الشوائبِ
وإني لأرجو الله منه استجابةً ... ومن يرتجي الرحمٰن ليس بخائبِ
وأختم قولي بالصلاةِ علىٰ أحمدٍ ... ذخيرتنا عند اشتداد النوائبِ
وآلٍ وصحبٍ ما ترنَّم شاعرٌ ... بأشعارِه يشدو بها للحبائب

مع ألف تحية من قائِلها محمد جبران عوض جبران لأخيه صالح أحمد العيسائي.

جدة: في ٢٣/ ٢/ ١٣٩٩هـ الموافق ٢١/ ١/ ١٩٧٩م.

* * *

التأمينات

في ١٠/ ١١/ ١٤٠٩هـ، الموافق ١٣/ ٦/ ١٩٨٩م

إلى الأخ صالح العقيل ـ (التأمينات الاجتماعية) ـ جدة:

لا تسَلْني عمَّا يجيشُ بقلبي ... منْ ولاءٍ ومن وِدادٍ وحبِّ
لمليكِ البلادِ فهدِ المفدّىٰ ... منْ إذَا لمَّت الخطوبُ يُلَبِّي
فرَّجَ الكربَ عن أناسٍ كثير ... وبصرف التأمينِ فَرَّجَ كربي
إنَّ صرحَ التأمينِ صرحٌ متينٌ ... وشموخُ البناء بالخيرِ ينبي
للأَهالي وللمقيمين جمعاً ... عندما يعجزون فَهْوَ يلبي
لقضاءِ الحاجاتِ لا يتوانىٰ ... يصرف المالَ في سخاءٍ وحبِّ
لابِمَنٍّ ولا أذَىً ..صَرَفُوها ... شهِدَ الله فهو عوني وحسبي
حلَّ شهرُ الصيامِ والشيكُ عندي ... غمر الفَرحُ فيه قلبي وجَيْبي
فتوجّهتُ مخلصاً .. بدعائي ... رافعاً لليدين أَسألُ ربِّي
أن يباركْ في نسلِ آلِ سعودٍ ... وخصوصاً فهْد الشجاعِ المربي
وولي العهد الأمينِ علىٰ الملكِ ... الوفي الكريم ليس بِخِبِّ
ووزيرِ الدفاعِ فارسِ نجدٍ ... ناصر الدين من بعيدٍ وقُربِ

ورئيسُ التأمين أَحْسن صنعاً ... في اختيارِ الرجالِ من خيرِ صوبِ
فثنائي له وخالصُ شكري ... ومدير الشؤونِ من كُلِّ قلبي
ثم لا أنسىٰ صالحَ ابنَ عقيل ... فهو حقاً لقد تملكَّ لُبِّي
بكريم الأخلاقِ في سعةِ الصدْرِ ... وليِنِ الكلامِ من دونِ رَيْبِ
وختاماً صلوا علىٰ أشرفِ الرسل ... شفيعِ الأنامِ في يومِ كَرْبِ
وعلىٰ آلِهِ الكرامِ جميعاً ... وعلىٰ الصَّحبِ خيرِ آلٍ وَصحْبِ

❊ ❊ ❊

ضحايا الدعايات

عُذْنَا بوجْهِك يا ربِّ السماواتِ ونستجيرُكَ من عهدِ الضلالاتِ
تحكمت في رقابِ القومِ لا تعرف العدلَ إلا في الشعاراتِ
وجيلنا الصاعدُ المنكوبُ منشغلٌ بحفظِه كلماتٍ للهتافات
كذٰلك الحالُ في العُمّالِ قاطبة صاروا أسارىٰ ضحايا للدعاياتِ
وكُلّما أوغلوا في الشعبِ نقمتهم قالوا لنا ذاك من وحْي المسيراتِ

* * *

إن الفراق مُقَطِّع الأكباد

هذه الأبيات المتواضعة مهداة للأخ عبد الرحمٰن محمد عمر بارحيم بمناسبة سفره إلىٰ القاهرة في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٨٩هـ الموافق ٥ فبراير عام ١٩٧٠م:

عظُم الفراق لبارحيم الهادي ... إن الفُرَاقَ مقطعُ الأكباد
سِر في أمانِ الله يابن محمد ... وانزلْ بمصرَ منازِلَ الأمجادِ
عملاً بقولِ الله للناس: اهبطوا ... مصْرا لكم ما تسألون عبادي
أرضُ الكنانةِ مهدُ كلّ حضارةٍ ... كنزُ الفنونِ ومنهلُ الورادِ
أهرامُها تنبيك عن أمجادِها ... ذكرىٰ من الأجداد للأحفاد
وكذاك أزهرُها منارةُ علمِها ... للطالبينَ و قلْعَةُ القُصّادِ
واقْرِ السلام لشيخها و إمامها ... مفتي الديار لحاضرٍ ولبادِ[1]
وانهل من العلمِ الشريفِ مواراً ... متضلعاً في الصدرِ و الإيرادِ
واعكُفْ علىٰ حفظِ الدروس فإن في ... حفظِ الدروسِ الفوزَ بالإمدادِ
واعط الدليلَ عن الفطانة فطرةً ... في الحضرمي بحكمةٍ وسدادِ

---

(١) يعني به العلامة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق، الذي تربطه بشاعرنا روابط محبة متينة، وقد تكرر ذكره مرات في هذا الديوان.

واختر جليساً صالحاً متعاوناً ... في البرِّ والتقوىٰ من النقادِ
واخش الدسائسَ من جليس سيىءٍ ... دنِس الطبائعِ رأسِ كلِّ فسادِ
واحذر مغازلةَ الغواني إنه ... قلقٌ و تعذيبٌ و طولُ سهادِ
يلهيك عما قد أتيت لأجله ... ويصُدّ عن خيرٍ و عن إرشادِ
واقبل نصيحةَ مخلصٍ في وُدِّهِ ... واجعل تقىٰ مولاك خيرَ الزادِ
ثم الصلاة على النبيِّ محمد ... زين الوجُود و سيِّدِ الأسياد
والآلِ و الصحب الكرام وشيعة ... ما سارت الركْبَانُ بطْنَ الوادي
وبِعَدِّ ما قال الأحبّةُ بينهم ... إن الفراقَ مقطّع الأكبادِ

❊ ❊ ❊

إن الفراق مُقَطِّع الأكباد

هذه الأبيات المتواضعة مهداة للأخ عبد الرحمٰن محمد عمر بارحيم بمناسبة سفره إلىٰ القاهرة في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٨٩هـ الموافق ٥ فبراير عام ١٩٧٠م:

عظُم الفراق لبارحيم الهادي ... إن الفُرَاقَ مقطعُ الأكباد
سِر في أمانِ الله يابن محمد ... وانزلْ بمصرَ منازِلَ الأمجادِ
عملاً بقولِ الله للناس: اهبطوا ... مصْرا لكم ما تسألون عبادي
أرضُ الكنانةِ مهدُ كلّ حضارةٍ ... كنزُ الفنونِ ومنهلُ الورادِ
أهرامُها تنبيك عن أمجادِها ... ذكرىٰ من الأجداد للأحفاد
وكذاك أزهرُها منارةُ علمِها ... للطالبينَ و قلْعَةُ القُصّادِ
واقْرِ السلام لشيخها و إمامها ... مفتي الديار لحاضرٍ ولبادِ[1]
وانهل من العلمِ الشريفِ مواراً ... متضلعاً في الصدرِ و الإيرادِ
واعكُفْ علىٰ حفظِ الدروس فإن في ... حفظِ الدروسِ الفوزَ بالإمدادِ
واعط الدليلَ عن الفطانة فطرةً ... في الحضرمي بحكمةٍ وسدادِ

---

(١) يعني به العلامة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق، الذي تربطه بشاعرنا روابط محبة متينة، وقد تكرر ذكره مرات في هذا الديوان.

واختر جليساً صالحاً متعاوناً ... في البرِّ والتقوىٰ من النقادِ
واخش الدسائسَ من جليس سيىءٍ ... دنِس الطبائعِ رأسِ كلِّ فسادِ
واحذر مغازلةَ الغواني إنه ... قلقٌ و تعذيبٌ و طولُ سهادِ
يلهيك عما قد أتيت لأجله ... ويصُدّ عن خيرٍ و عن إرشادِ
واقبل نصيحةَ مخلصٍ في وُدِّهِ ... واجعل تقىٰ مولاك خيرَ الزادِ
ثم الصلاة على النبيِّ محمد ... زين الوجُود و سيِّدِ الأسياد
والآلِ و الصحب الكرام وشيعة ... ما سارت الركْبَانُ بطْنَ الوادي
وبِعَدِّ ما قال الأحبّةُ بينهم ... إن الفراقَ مقطّع الأكبادِ

❊ ❊ ❊

تحية زائر

مقدمةٌ إلى مقَام صاحب السموّ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بتاريخ ٧ صفر من عام ١٤١٨هـ الموافق ١٢يونيه من عام ١٩٩٧م.

تحياتي إلى نسل الأماجدْ ... إلى نجل الكرام ذوي المحامدْ
إليك أخا المكارمِ والسجايا ... ومن شادَ المدارسَ والمساجدْ
ومن هو للأراملِ واليتاميْ ... عطوفٌ وهو للإحسانِ رائدْ
يجود علىٰ الفقيرِ بلا امتنانٍ ... فيعتقد الفقيرُ هو المساعدْ
يساند كلَّ ذي علمٍ ودينٍ ... يجافي كلَّ زنديق وفاسدْ
يحبُّ الشعبَ يسهرُ في الليالي ... علىٰ إسعاده والله شاهدْ
لكل مُواطنٍ سكنٌ مريحٌ ... فيأوي شاكراً لله حامدْ
وفي أمْنٍ وفي رغدٍ ويسرٍ ... و ذاك يعدُّ من خيرِ المقاصدْ
دعا للإتحاد بصدقِ قولٍ ... فلبوا مسرعين لخيرِ قائدْ
وتحت لوائه انضموا جيمعاً ... فليس لها سوىٰ المقدام (زايد)
خليق بالإمارةِ من صباه ... ومفزع قومِه عند الشدائدْ
به أرض الإمارات استنارت ... فكان لها هو البطلُ المجاهدْ
سديد الرأي أخلصهم وأقوىٰ ... شجاع لا يلين ولا يعاندْ

يسير إلىٰ التقدم في ثباتٍ وعــزمٍ دونــه الطيــرُ الأوابــد
حماه الله من شرِّ الأعادي ومكرِ الماكرين و كلِّ حاسد
وصلـىٰ الله ربِّـي كـلَّ حيـن علىٰ احمدَ ما دعا داعٍ وساجد

أكلْتُ القَاتَ في صَنْعا

أكلتُ القاتَ في صنعا اضطراراً ... فأغـراني كـإغـراءِ العـذَارَىٰ

فمـا مـرّتْ عليَّ سـوى ثـوانٍ ... لقيـتُ النفْسَ تطلبـه اختيـارا

سبَحْـتُ بفِعْلـه فـي بحـرِ فكْـرٍ ... فجُلْـتُ بـه عـوالِمَنَـا مـرارَا

تضمّـن فـي مجـالسـه رجـالاً ... أشـادوا بـالعلـومِ لهـم منـارا

يـدور حـديثُهـم فـي كـلِّ فـنٍّ ... وقد جعلوه في الأدبِ الشعارا

* * *

الوضع في اليمن الجنوبي

أيام حكم الحزب الشيوعي

يا ربِّ أدركنا بغارة ... فيها لأمتنا البشارة
تُنهِي بها حُكْم الطغاة ... تزيلُ مُحْترِفِي الدعارة
فُرضوا علينا عَنْوةً ... من دون أن نعطىٰ استشارة
هم شردوا خيرَ الرجال ... ذوي الكفاءة والمهارة
رفضوا من العمِل النزيهَ ... وخربوا بالفقرِ داره
لا ذنبَ غيرَ صلاحِه ... والحرُّ تكفيه الإشارة
كن جاهلاً ثم التزِمْ ... فلسوف تَحْظَىٰ بالصدارة
والأمرُ أمرُكَ يا رفيقُ ... وأنتَ مسؤولُ الإدارة
تسلّطوا فينا الرَّعاعُ ... وجرعوا الشعبَ المرارة
تقاسموا خيراته ... والفقرُ قد أضحى دثاره
تركوه يلتقط القشورَ ... والحِزبُ يلتهم العصارة
ومن يُرِدْ قوت العيال ... عليه يملي الإستمارة
فترىٰ الجميعَ هياكلاً ... مثل الجهازِ بلا حرارة
عمروا الشوارعَ بالخمور ... وحاربوا المولىٰ جهارة

قـالـوا بكـل وقـاحـةٍ وقلـوبهـم مثـل الحجـارة
صنـعُ الخمـور وبيعُهـا رمـزُ التقـدمِ والحضـارة
يـا شعبنـا البطَـلَ الشجـاع متـىٰ ستنـدلـعُ الشـرارة
تـزيـلُ أربـابَ الفسـادِ تعيـدُ للـديـنِ انتصـاره
مـا ذاك إلا بـالجهـادِ وليتخـذ هـذا شعـاره
ثـم الصـلاةُ علـىٰ الـذي قـد أحسـنَ الله اختيـاره

قيلت في سنة ١٣٩٤هـ

* * *

تحيّةُ التبجيل

جدة في ٢٨/٦/١٤٠٩هـ، موافق ٤/٢/٨٩م

أيها الشهمُ صالح ابن عقيل ... لـكَ منـي تحيـةُ التبجيـلِ
وثنائي علىٰ صنيعكَ نحوي ... وعلـىٰ مـالقيـتُ مـن تسهيـلِ
كلُّ شخصٍ يأتي إليكَ تُجِبْه ... مشرقَ الوجهِ باذلَ المستحيلِ
أنـت لاشـكَّ للـوظيفـةِ كفـوءٌ ... مقنـعٌ منجـزٌ بـلا تطـويـلِ
إن تلكَ الأخلاق لا تأتي إلا ... من عريقٍ ومن كريمٍ أصيلِ
لك شكري وشكر ناسٍ كثير ... من (بني حَضْرم) الرجالِ الفحولِ
وتقبـل مـن ابـن جبـرانَ شعـراً ... هو مُهْدًى لصالح ابن عقيلِ
ولقد قلتُ في المليكِ مديحاً ... ذاكر الفضل شاكراً للجميلِ
لـو سمحتـم بضمِّـه لملفّـي ... فهـو فيمـا حـواه أقـوىٰ دليـلِ
لـولائـي لـه وصـدق وفـائـي ... فعطـاءُ الكـرامِ كـالسلسبيـلِ
وختاماً صلّوا علىٰ أشرف الرسلِ ... شفيـعِ الأنـامِ يـومَ العـويـلِ
وعلـىٰ آلـه الكـرامِ وصحـبٍ ... خصَّهـم ربُّهـم بفضـلٍ جـزيـلِ

* * *

صورة من حياة المجتمع العدني

عرضاً نظرتُ إلىٰ الخيالِ المقبلِ ... فرأيتُ فاتنةً بشكلٍ مذهلِ
طلعت عليَّ ووجهها متلألىءٌ ... كالبدرِ بدّد للظلامِ المسدلِ
ودنتْ دنوّ المستجيرِ بأهلهِ ... فأشرتُ صبراً، ثم قلتُ: تمهلي
ماذا وراءكِ جئتِ في هذا الدجىٰ ... مذعورةً مثل الغزال المُجْفَلِ
قالتْ: لقد فاضَ الإناءُ بما به ... والصبرُ لا يُغني بغيرِ تحملِ
إني قصدتك كي تحلَّ مشاكلاً ... تلهي لبابَ العابدِ المتبتلِ
هذا أبونا ليس يشغلُ باله ... ما حلَّ في أرضي ولا بمعوِّلِ
لاهمَّ يشغله سوى ما يقتني ... من ذلك الشجرِ الغريبِ به بُلي
القاتُ قاتِلُ مدمنيه ضراوةً ... كالسّمِّ إلا أنه بتمهلِ
يشقى به في الليلِ يسهر عنوةً ... ولما يدورُ ببيته لم يسأل
لا يستجيبُ لهم لأصغرِ مطلبٍ ... من ملبسٍ أو مشربٍ أو مأكلِ
والأمُّ قد ضَعُفت لكثرةِ جهلها ... عن وضعِ حدٍّ للشقاءِ المثْقِلِ
ابنٌ يفكرُ دائماً في لهْوِه ... من غيرِ تفكيرٍ إلىٰ المستقبلِ
شغلوه عن لبِّ العلومِ بقِشْرِه ... وبه لقد أضحىٰ بشُغْلٍ مشغلِ
والأمرُ أدهىٰ في صفوفِ بناتنا ... ناهيك بالرقْصِ المشينِ المخجلِ
فالرقْصُ فنٌ في المدارسِ كلِّها ... وعن الصلاةِ فإنهم لبمعْزِلِ
الدينُ وهو الأسُّ أُهمِلَ أمرُه ... في كلِّ مدرسة كذا في المنزل

دعوى الأجانب في بنينا أثَّرَتْ ... غزتِ العقولَ كغزو جيشٍ جحفلِ
أضحَتْ مدارِسُنا تحاربُ دينَنا ... وإذا المضرةُ من بَنِيكَ فَحَوقلِ
نمشي حيارىٰ في متاهاتِ العمىٰ ... حتىٰ متىٰ هذا الظلامُ سينجلي؟!
أين الشبابُ الصالحون أولو التقىٰ ... ليجاهدوا مثل الرعيلِ الأولِ
يستأصلون الشرَّ من أعماقِهِ ... في عَزْمَةِ المقدامِ لا المتخذِّلِ
ويحاربون بعزمِهم أربابَه ... من كلِّ مخبولٍ وكلِّ مغفلِ
ويطهرون الأرضَ من أوزارِهم ... من كلِّ أفاكٍ وكلِّ مضللِ
وليرفعوا بالعزِّ رايةَ ديننا ... يحيوا دوارسَ رسمِه المتعطلِ
عِلْمٌ بلا دينٍ فليس بنافعٍ ... سيسوقنا نحو الطريقِ الأسفلِ
فالدينُ يحمي العلمَ من هفواتِه ... وهو الدليلُ إلىٰ الطريقِ الأفضل
بالدينِ ننشي جيلَنا في قوةٍ ... روحيةٍ في ظلِّ نهجٍ أمثلِ
يا ربِّ أهلنا لنصرةِ ديننا ... فالنصرَ تمنحه لكلِّ مؤهلِ
بالدين ننشي جيلَنا في قوةٍ ... روحيةٍ في ظلِّ نهجٍ أمثلِ
واجمع قلوبَ المسلمينَ علىٰ الهدىٰ ... في ظلِّ أحكام الكتابِ المنزلِ
فإليك نرفعُ بالدعاءِ أكفنا ... يا من يعد لكلِّ أمرٍ معضلِ
قد قلتَ في التنزيل: ادعوني استجبْ ... ولقد دعونا فاستجبْ وتقبلِ
ثم الصلاةُ علىٰ النبيِّ وآله ... وعلى الصحابةِ عد صَدْحِ البلبلِ

بتاريخ ١٣٨٩هـ/ ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م

* * *

حاضر معاكم كل سنة

من محمد جبران عوض جبران إلىٰ زملائه منسوبي مؤسسة العيسائي للتجارة بمناسبة احتفال الجرد السنوي لعام ١٤١٦هـ ١٩٩٥م تسليةً وتذكرةً، أبيات متواضعة بنتُ ليلتِها في ١٤١٦/٨/٩هـ ١٩٩٥/١٢/٣١م:

[حُمينيَّة]

حاضر معاكم كُلْ سنة في الجرِدِ من عشرين عامْ

خيراتها فيها وقد مرت علىٰ احسن ما يرامْ

الله يُصْلِحْ مـا بقي يعبر كما اللي قد عبر

والرزق متيسر عسىٰ يا ربنا حسن الختام

وإنْ كان قالوا لك تمهل شُفْ عَلي شاوَرْ عُمَر

قل ذاك حكم الله نفَذْ ولعاد في حُكْمه كلام

با تعبر الأحوال زينه بخت من فيها صبر

حَيَاه مدتها قصيرة والمقر دار السلام

يا بخت من قدَّم عمل صالح ووفّر وادّخر

لذالك اليوم الذي فسّره ربك ألف عام

والبــر والمعـروف بين النــاس عُمْره ما قَصَر

وتراحَمُوا ما بينكم ذا أمر من رب الأنام

والعفو يا اخواني وهــذا لي علىٰ بــالي خطر

قد قالها من قبلنا شو ما على العاشق ملام

وخَتْمَهــا صلوا علىٰ المختـارِ من صَفْوة مضر

الآل والأصحاب جمعاً عدّ من صلىٰ وصام

* * *

غَزْوٌ في الحرم

فُجِعْتُ بما به فُجِعَ الأنامُ ... صبيحَةَ عاث بالحَرَمِ اللئامُ

غزوا خيرَ البقاعِ عِداً وظُلْماً ... تناسوا أنه البلدُ الحرامُ

أخافوا الآمنينَ له وعاثوا ... فساداً فاستبيح به الحرامُ

لقد قتلوا بصحن البيت ظلماً ... جموعَ المسلمينَ وهم قيامُ

وقالوا إنه المهديُّ زوراً ... وهل بالظلمِ يأتينا السلامُ؟!

أما علموا بأنَّ الله يدري ... بكيد الكائدين فلا يضامُ!!

* * *

تهنئة

من محمد جبران إلى أخيه الابن البار محمد عمر قاسم العيسائي بمناسبة فوزه بعضويةٍ مجلس إدارة الغرفة التجارية والصناعية بجدة:

٩/١/١٩٩٤م

محمـدٌ منّـي لـك التحيـه ... تهنئـة بـالفـوز بـالعضـويـهْ
فـدونكـم فهـي بكـم حريـةّ ... وأنتـم لهـا لـذو أهليّـهْ
بالجهد بالأخلاق بالجديّه ... وبـالنشـاط وبصـدق النيـه
قد نلت عضو الغرفة المحميّه ... لـذي تجـارةٍ ومصنعيّـه
أعطـاك ربـي بـالـغَ الأمنيّـه ... بمـا تـريـده مـن العطيّـه
فـدائمـاً خـزنتـه مليّـه ... بـالخيـر والخيـرات للبـريـه
وختمهـا علـىٰ النبـي تحيّـه ... وآلـه والصحـب والـذريّـه

* * *

شكر علىٰ الهدية السنية

هذه الأبيات المتواضعة مهداة إلىٰ السيد الفاضل علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه، بمناسبة إهدائه لي نسخة من المصحف الشريف بطباعته الطبعة الأنيقة علىٰ قراءة الإمام أبي عمرو:

بارَكَ اللهُ فيكَ يا ابنَ الفقيهِ ... علـوي ابـن محمـدِ بلفقيـه
حيث أهديتني الكتابَ الذي فيه ... الهـدىٰ للـورىٰ ولا ريـبَ فيـه
فيه أخبارُ ما مضى وكذا أخبارُ ... مـا يـأتـي والـذي نحـن فيـه
سـورةُ القـدرِ قـد أتـت ببيـانٍ ... يـا لهـذا التعظيـم والتنـويـه
فيـه خيـر الـداريـن فيـه كنـوزٌ ... فيـه مـا نبتغـي ومـا نـرتجيـه
شكر الله فيكَ كلَّ المساعي ... وعطـاكَ الألـه مـا تشتهيـه
حيث أخرجتَ طبعه في غلافِ ... فـاخـرٍ لائـقٍ بمـا يحتـويـه
بحـروفٍ مـزدانـةٍ نيـراتٍ ... واضحاتٍ خلَتْ عن التمويه
فزتَ بالسبق في طباعةِ (عمرو) ... مـن رواهـا عـن الإمـام النبيـه
رضي الله عنهم ورضوا عنه ... وعـن كـلِّ قـارىءٍ يُقـريـه

وختـامـاً إنـي لأسـألُ ربـي أن يقينـي مـن شـرِّ مـا أنا فيه
وأصلي على الرسولِ حبيبي وشفيعـي في يـوم لا نفعَ فيه
غيـرَ مـن جـاءه بقلـب سليـمٍ فـاعطني يـا كـريمُ ما أرتجيه

بتاريخ ٢٨/ رمضان/ ١٤١٢هـ

* * *

إخوانيات
وحكم ونصائح

وصية أخ لأخيه

٢٦/٤/١٤١٨هـ
الموافق ٢٩/٨/١٩٩٧م

وصيتـــي لأخـــي فـــي الله تقـــوىٰ الإلـــه
كـــذاك أُوصِـــي بهـــا نَفْسِـــي ففيهـــا النجـــاه
فطـــاعـــة الله فيهـــا ســـرُّ معْنَـــىٰ الحيـــاه
يـــا فَـــوزَ مـــن كـــانـــت الطـــاعـــة لـــه مبتغـــاه
والصبرُ والصدقُ والإخلاصُ ماشِي كَمَاه
يـــدركْ بـــه العبـــدُ مـــن مـــولاه غـــايـــة منـــاه
حـــافـــظْ علـــىٰ الخمسِ فـي أوقـاتِهـا بـانتبـاه
واحـــــذرْ أداهـــــا وأنـــــتَ ســـــاهٍ ولاه
واسبـغْ وضـوءَكَ وَمـن يسبـغ وضـوءه شفـاه
مـن نـارِ لَعْقـاب يـومَ الحشـر بعـد الـوفـاه
صمْ شهرَ رمضانَ وإن لك مالْ أدِ الزكاه
والحـج مـرَّه علـىٰ القـادرِ يقـعْ فـي الحيـاه
وقـــمْ تهجـــدْ بجـــوفِ الليـــلِ نـــاجِ الإلـــه
واحكِـمْ قـراتـكَ وطـوِّل فـي سجـودِ الصـلاه
والـــزمْ لـــذكـــرِه فـــذكـــرُ الله مصـــدر هـــداه
يهـــديـــك للخيـــرِ والإقـــلاعِ عمـــا نهـــاه

وكـــن مـــع الله حقـــاً صـــادقَ الاتجـــاهِ
وجـانـب الشـرَّ والأشـرارَ هـم والعصـاه
ولا تفـــرِّطْ وتتبـــعْ مَـــنْ إلْهُـــه هـــواه
واحفـظْ لسـانَكْ ولا تغتـاب حَـد فـي قفـاه
والوالدين ارضهم إن شئتَ ترضي الإله
ففي رضاهم رضىٰ ربِّ السما في سماه
وصـلْ أقـاربَـكَ و الأرحـامَ تكسـب رضـاه
فمـن وصلَهـم أحبَّـه أو جفـاهـم جفـاه
يـا ويـلَ مـن يقطـعْ أرحـامـه و ربـي عمـاه
ملعـونْ مطـرودْ مـن رحمتـه هـذا جـزاه
وخُـوك عـامِلْـه بـالحسنـى تحمَّـل خَطَـاه
وكـلْ أمـورك إلـىٰ ربِّـك بكـلِّ اتجـاه
وابـذل نصيحتـك لـلإخـوان مثـل الـدعـاه
بـاليسـرِ والليـنِ والحكمـةِ تحـوزُ النجـاه
والقلـبَ طهـره مـن أدنـاسِ مـا قـد جنـاه
مثل الحسدِ والرياءِ من قبل يا حسرتاه
والحقـد والكبـر والإعجـاب يـا ويلتـاه
وتـبْ إلـىٰ الله تـوبـه صـادقـه منتقـاه
ثـم اتَّبـع هَـدْي مـن قـد فضَّلـه واجتبـاه
محمـدُ المصطفـىٰ مَـن بـالشفـاعـه حبـاه
و امـلأ بحـبِّ النبـيِّ قلبـك فمنـه البتـاه
ومـن يحـب النبـيَّ لاشـكَّ يحشـر معـاه

نـدعـوك يـاربِّ والمـولىٰ يَجِبْ مَـن دعـاه
فـاقبـلْ دعـانـا و أدخلنـا معـاً فـي حمـاه
خـذ يـا أخـي ذي الـوصيه واسْتعـنْ بـالإلـه
سلّـم لـه أمـرَكَ ومـن سلَّمـه أمـرَه كفـاه
واســأل مــن الله يكفينــا شــرورَ الطغــاه
يستــر علينــا ويمنحنــا بــأجــزل عطــاه
ويختــم العمــرَ بــالحسنىٰ نهــارَ الــوفــاه
يصلــح عملنــا ويــرزقنــا محبــةَ لقــاه
ثـم الصـلاةُ علىٰ احمـدْ مـا جـريـن الميـاه
وعـد مـا أنبـتَ المـولىٰ وأعطىٰ الحيـاه
والآل والصحــبِ والأتبــاعِ نعــم الهــداه
تعـداد مـا ردد الـداعـي النـدا للصـلاه

* * *

خلِّ العِتَاب

[حمينية]

يا عوض خلِّ العتاب وانّـك إلا فـي الجـواب
استعد يا بو حَمَدْ

* * *

القمرْ وسط السَّحاب وأنت قلت الشهر غاب
يوم في عينك رَمَدْ

* * *

انخـدعتـه بـالسـراب والخطـأ عنـدك صـواب
ما علىٰ قولك عَمَدْ

* * *

عود بعينك قلت طاب[1] ليه غيرت الخطاب؟
من نَقَدْ قالوا: وَرَدْ

* * *

كـل مـن عَلّـق جـراب قـال بـا صنّـف كتـاب
هَرْج ما بين السِّدَدْ

* * *

من خرج وقت الطِّلاب مـا تنبّحـه الكـلاب
من إلىٰ ربه قصَد

* * *

---

(١) الطّاب: صغار العيدان.

ينفتـح لـه كـل بـاب رزق ما هو في الحساب
فضل من معطي حَكَم

* * *

خـرج ذا فضْـل وانـدر مـن هنـا لمّـان سـر
يوم ما تقدر تَسير

* * *

با اضرب بها بحرا وبر لـك علـىٰ طـول النظـر
شُفْ كتابك في النظير

* * *

إن طلـع والاّ نـدر لا تعـرض للخطـر
شفه ذا موقف خطير

* * *

خلـه يعـزم للسفـر مـا حضـر عنـد السَّمـر
يوم بانفسه سفير

* * *

شـرحـه فـوق البقـر يفـرح إلا بـالمطـر
خلها فوقها مطير

* * *

قضيتي

قلْ لابنِ شمسانَ المحقّقِ يافتى ... انظرْ بعَين الحقِّ أصْلَ قضيتي

فيما مضىٰ كان المحقَّقُ ظالماً ... واليوم ذا عَدْلٌ بفضلِ الثورةِ

فاستفت قلبك في الحقائقِ كلِّها ... فالقلبُ يرْشِدُ للصَّوابِ وحِكْمَةِ

هل كان يُعْقَلُ عندَ كلِّ مفكِّرٍ ... ذي فطنةٍ ونَزَاهةٍ و أمانةِ

إن الذي بالألف يجلب علمه ... يسعىٰ إلىٰ تهريبِ دون المئة

فالأمرُ لا يعدو التباساً ناتجاً ... عن جهلِ أنواعِ المتاعِ وقيمةِ

لكن هٰذا لايحيل قضيتي ... للبحثِ بعدَ خلوِّها عن ريبةِ

سلْ بنكنا وجماركاً و رقابةً ... تنبيكَ عن صدقي وحسنِ علاقتي

* * *

عتابٌ أَخَويّ

إلىٰ أخينا الدكتور ماجد طاهر

وأدْتَ قصيدتي وكسرتَ جبري ... وليتَك كنتَ بالموْؤد تدري
وليتك قد رفضتَ ولم تَعِدْني ... لهان عليَّ من إهمال شعري
فحاوِلْ نشرَها جبراً لكسري ... فإني قد صبرتُ وعيلَ صبري
وسامحني إذا جاوزت حدي ... فقد ضمَّنتُ في عتباكَ شكري
وقد قالوا بأنَّ الودَّ يغْني ... ويبقىٰ بالعتابِ طوالَ دهرِ
فإنْ كان الإلٰهُ يريدُ أمراً ... فأمْر الله يعلو كلَّ أَمْرِ

جده في ١٤٠٨/٦/١٥هـ

* * *

زيارة الوهط[١]

في صبح يوم الجمعة خـرجـتُ للـزيـارةِ
زيـارة(الـوهـطِ) بهـا الأنـسُ مـع المسرَّةِ
أمشي من البيتِ إلىٰ محطـــةِ السيـــارة
تصحبنـي جمـاعـة بعضُهم من أسرتي
دليلُنـــا والـــدنـــا أحمـد ذو المهـابـة
سرنا إلىٰ (الشيخ) علىٰ سيـــارة لطيفـــة
سُـــرُرُهـــا وثيـــرةٌ ومشيهـا بسـرعـة
سـائقهـا ذو خلـقٌ ودَّعنـــا بحســـرة
وبعـــدَهـــا أَقلَّنـــا مـركـبٌ ذو خشـونـة
فيـه مـن النـاسِ بمـا قـــدّرَ رُبْـــعُ مئـــة
أثنـاءَ سيـرِنـا هـمُ في ضحكٍ و نكتِ
وبينمـا نحـن كـذا فـي أنسنا والـراحـةِ
قـال لنـا سـائقهـا في الحالِ هاتو أجرتي
وأقفـلَ البـابَ علـىٰ أصبع شيخ الرحلةِ
واجتمعَ الناسُ علىٰ دفـعَ الكـرىٰ بخفّـةِ

---

(١) من قدامى قصائد شاعرنا، قالها وسنه نحو العشرين عاماً، في نجد ١٣٦٨هـ.

خافوا من المشئوم أن يوقعهم في ورطةِ
وبعدَها سرنا إلىٰ (الوهطِ) بحسنِ نية
سرنا إلى رهطٍ بها فيه العلا و الرفعةِ
ولاحَ في الأفقِ لنا نورٌ برأسِ القبةِ
قبة مولانا أبي الأفضالِ شيخ الحضرة
سرنا إليها قُدُماً وفي خُطىً حثيثةِ
نلتمسُ الإمدادَ في غدوَتِنا والروحةِ
وأثلجَ الصدرَ بتلك الوقفةِ المشهودةِ
بها دعونا الله فيما فيه خير الأمة
لنا وللناسِ معاً والحسنِ في الخاتمة
ابن علي سيدي شيخ الشيوخ القدوةِ
يا شيخُ عبدَ الله جئنا قاصدين برغبة
في السولِ والمأمولِ من مولاي أنتَ وسيلتي
إننا حططنا رحلَنا في الساحةِ البهيجة
حليفُنا الإقبالُ في حطٍّ وأثنا السفرةِ
والحمدُ للرحمٰن هٰذا من فضله والعطوة
وبعدَ أن طفنا بآثار الكرام الخيرةِ
سرنا إلىٰ بيتِ يسَّمىٰ بيت شيخِ الحارة
(مَعْدانُ) ما أظرفَه قابلنا بفرحةِ
وقالَ أهلاً بكم سكان أهلِ بلدتي

هذا مكاني فادخلوا واستأنسوا يا جيرتي
فمرَّ يوم طيبٌ مليءٌ بالمسرة
في بلدةٍ هادئة تصلحُ للعبادة
وما لبثنا أن أتىٰ مضيفنا بالسفرةِ
ومدَّ فيها كلَّ ما طابَ من الحلاوةِ
واللحمُ أنواعٌ به والخُضْرةِ اللذيذة
وقد أكلنا بهناء وفرحةٍ وراحةِ
ثم تقدمنا إليه طالبين لرخصة
فأحسن الإكرام في التوديع والضيافة
فيالها من رحلةٍ جلَتْ هموماً جَّمةِ
والحمدُ للإلٰه في بدء وفي خاتمة
وصلَّ ربي دائماً على نبي الرحمةِ

* * *

حيدرة(١)

تحيـــةٌ طيبـــةٌ مكـــررة إليكَ يا صديقنا يا حيدره
تحيـــةٌ أرسلهـــا خـــالصـــةً مشفـــوعـــةً بباقـــةٍ معطـــرة
تنوبُ عنا في أداء شكرنا عـن لسـان حـالنـا معبّـره
لما لمسنا من جميل فعلكم فوق الذي في ذهنِنا نصوره
علاجكم لطفٌ وعطفٌ كلُّه وكلٌّ من نادىٰ قضيتم وطرَه
من غيرِ تعقيدٍ ولا تباطؤٍ ودونما لجاجةٍ أو ثرثرة
لا زلتَ يا صديقنا يا حيدرة نمـوذجـاً لجيلنـا ومفخـرة
حليفك التوفيق فيما يسّرَه واللطفُ مما قد قضىٰ وقدره

* * *

(١) هو طبيب قام بعلاج الشاعر فقدم له هذه الأبيات.

نداءٌ

نداءٌ إلىٰ مرضىٰ الأنوف وأسماعِ ... عليكم بعِزِّ الدينِ ذاك ابن سمّاعِ

طبيبٌ حكيمٌ ذو مِرَانٍ وحِنْكةٍ ... يعالجُ مرضاه بلطفٍ وإسراعِ

ويبسم في وجهِ المريضِ مُطَمْئِناً ... وفي أخذه الأتعاب ليس بطمّاعِ

فشكراً لشيخي[1] ابن مخلوف إنه ... هداني لعزِّ الدين والفضْلُ للسّاعي

عليهم تحياتي تكرَّرُ دائماً ... مدىٰ جريان النيل أو مادعا الداعي

وحمدا لربي حيث مَنَّ تكرّماً ... عليَّ فعافاني وأذْهب أوجاعي

في ٨/ ١٩٧٣م

* * *

(١) هو العلامة الحبر مفتي الديار المصرية الشيخ حسنين مخلوف العدولي، المتوفىٰ بالقاهرة سنة ١٤١٠هـ رحمه الله تعالىٰ.

العُمر !!

ابـنُ عشـرٍ مـن السنيـنَ غـلامٌ رفعَـتْ عـن نظيـرِه الأقـلامُ
وابنُ عشرينَ للصبا والتصابي ليـس ينهـاهُ عـن هـواه مـلامُ
والـذي يبلـغ الثـلاثيـنَ سنـاً فشبـــابٌ وقـــوةٌ وهيـــامُ
وعلـىٰ الأربعيـن يكْمـلُ فيهـا عقلُـه ثـمَّ صحـةٌ وتمـامُ
وابـنُ خمسيـنَ مـرَّ عنـه صبـاه ويـــراه كـــأنَّـــه أحـــلامُ
وابن ستينَ في الوساوسِ يمضي فـي صـراعٍ وتعتـريـه السقـامُ
وابـنُ سبعيـنَ صـرّفَتْـه الليـالـي هـدفـاً للمنـونِ وهـي السهـامُ
وإذا بلـغَ الثمـانيـن عـامـاً بلـغَ الغـايـةَ التـي لا تـرامُ
وابـنُ تسعيـنَ مـا عليـه كـلامٌ ما علىٰ ابنِ التسعينَ فيها كلامُ
مئـةٌ فـي السنيـنَ مَـن قـد بَلَغَهـا فهـو حـيٌّ كمَيِّـتٍ والسـلامُ

* * *

تقدير وود

بتقـــديـــرِ وَوِدٍّ قـــائلينـــا تسلَّمنـا القصيـدةَ شـاكـرينـا
لقـد عَبَّـرْتَ فيهـا يـا (فـؤادُ) بصدقٍ فاقَ صدقَ الصادقينا
وما فيها من الدعواتِ نرجو مـن الـرحمٰـن عـن شرٍّ يقينـا
وإنـا نسـألُ الـرحمٰـنَ فضـلاً يـوفقُنـا لمـا قـد قلـت فينـا
ويهـدينـا صـراطـاً مستقيمـاً يقينـا مـن جهنـمَ أجمعينـا
ويشملنـا بـرضـوانٍ وعفـوٍ ويـدخلنـا جنـانَ المتقينـا

* * *

انتظار . . في المطار

هذه الأبيات أُنشئت يوم وصول أخينا في الله عمر أبو بكر بن محمد بلفقيه يوم الإثنين الموافق ١٤/ ذي القعدة/ ١٣٩٠هـ، ووصف خروجنا إلى المطار لمواجهته ومسيرنا معه إلى تريم لزيارة الحبيب جعفر بن أحمد العيدروس:

[حمينية]

سألت إلٰهي القويَّ المتِين ... بأن يكفنا فِتنَةَ الظالمينْ
وصلَّىٰ وسلَّمَ ربي علىٰ ... نبيِّ الهدىٰ أشرفِ المرسلينْ
وبعد فقد جاءنا مخبرٌ ... لنلحقَ بالركبِ مستقبلينْ
خرجنا من البيتِ مستبشرين ... وكنا علىٰ السيرِ مستعجلينْ
مررنا بسيون مستفسرين ... لمكتبِ رحْلاتِنا مُعْرضينْ
لأنَّهُم حدَّدُوا موعداً ... ونحن لموعدِهم واثقينْ
وصلنا المطارَ علىٰ سرعةٍ ... ومن سرعةِ السير كالتائهينْ
وما إنْ وصلنا المطارَ وجدنا ... كثيراً من الناسِ مستخبرينْ
وكانوا يقولون في لهفةٍ ... سؤالاً يوَجَّهُ للقادمينْ
فأين الوكيلُ وكُتَّابه ... وأين المواعيد للحاجزينْ
فَقلنَا لهم إننا مثلهم ... ضحايا المواعيدِ يا مسلمينْ
فَسَادَ الْوجُومُ بأهل المطار ... وصارُوا لتأخيرِهم حائرينْ

ومن بعد قيلٍ وقالٍ أتىٰ ... بشيرٌ يبشر للحاضرينْ
بأن الوكيل علىٰ إثره ... وطائِرُهُ واصلٌ عن يقينْ
وجاء الوكيلُ وأعوانُه ... ولٰكنهم وصلوا بعد حينْ
ولولا برودُ الهوىٰ يومها ... لزادَ العويلُ وزاد الأنينْ
ولكنَّ لطفَ الألٰه تجلَّىٰ ... فسبحانَه أرَحم الراحمينْ
وبعد الزوالِ أزيلَ الوجومُ ... وحلَّ السرورُ بنا أجمعينْ
وكلٌّ تطلعَ في أفقهِ ... يراقب طائرة الواصلينْ
بَدَتْ وَعَلتْ فرحةٌ في الوجوه ... وناهيك عن فرحةِ الغَافلينْ
واسند سلَّمُها جَنْبها ... فمرَّ به جملةُ النازلينْ
ومن بينهم صنوُنا عمَرٌ ... يلَقَّبُ بالزّين يا سامعينْ
صديقٌ عزيزٌ لطيفٌ ظريفٌ ... كريمٌ وحبِّبَ للصالحينْ
هو ابنُ أبي بكر أستاذنا ... قهِ ربَّنا أعين الْحَاسدينْ
ولما التقينا لقاءَ الوفاءِ ... تحدَّر دمعي لفرط الحنينْ
وقد تدمعُ العينُ من فرحةٍ ... كدمعة صَبٍّ وجيعٍ حزَينْ
وسرنا تريماً علىٰ فورِنا ... ونحن علىٰ نية قاصدينْ
إلىٰ جعفر القطب صمصامها ... ملاذ الورىٰ قدوة العارفينْ
هو العيدروسيُّ نسل الكرام ... وعمدتنا قبلةُ الزائرينْ
كريم السجايا حميد الخصال ... جوادٌ ومضيافٌ للوافدينْ
ويعطي العطايا بلا مِنَّة ... هو البحرُ والنهرُ للعاطشينْ
هو الغوثُ فينا لكل الأنامِ ... علىٰ رغم أنف العدا المبغضينْ

وجَـدْنَـاه كـالبـدرِ مستبشـراً ... لـزائـره نخبـة المخلصيـنْ
حبيـبٌ تخلـى بمحبـوبـه ... وكم ساعةٍ قد تفوقُ السنينْ
ولا تسألـوني وصفَ اللقاء ... فـإني لـذاك مـن العـاجـزيـنْ
ولكـن سـألـتُ إلٰـه السمـاءِ ... بـأنَّـا نكـونُ مـن القـاسميـنْ
ومُـد السِّمـاطَ كعـاداتـه ... هنيئـاً مـريئـاً لـدىٰ الآكليـنْ
وودَّعنـا فـي اشتيـاقٍ لنـا ... عسىٰ أن نكون من العائدينْ
وها هو وصفٌ أتىٰ موجزاً ... للقيـا الأحبَّـةِ أهـل اليقيـنْ
فحقّـقْ إلٰهـي لقـائلهـا ... مطـالبـه فـي معـاشٍ وديـنْ
وحسـن الختـام لـه غـايـة ... فقـولـوا لـذاك جميعـاً آميـنْ
وإنـي لمعتـرف بـالـذنـوب ... ولكنني لست في القـانطيـنْ
ولـي أمـل فيـه يـرحمنـي ... بجـاه الـرَّسـولِ النبـي الإميـنْ
واختمهـا مثلمـا بُـدئَـتْ ... إلٰهـي اكْفِنَـا فِتنـةَ الظَّـالِميـنْ

❊ ❊ ❊

وجدانیّات

يوم الطِّلاء

قفا ثم اذكُرا يومَ الطلاءِ ... ويومَ بدت كشمسٍ في الضياءِ
مزينةً بشفافٍ رقيقٍ ... وقد خطرتْ بزهْوٍ وازدهاءِ
رقيق رقَّ ملبَسُه فصاراً ... كلونِ الماءِ في وسطِ الإناءِ
فمرآها و مرأىٰ ما عليها ... يرىٰ طوراً و طوراً في اختفاءِ
فما أدري أثوبٌ أم فتاةٌ ... تعرّتْ عن ثيابٍ في الفضاءِ
وحين رنَوتُ مندهِشاً إليها ... تثنَّتْ في انعطافٍ و انحناءِ
كغصنٍ مالَ من نسماتِ ريحٍ ... وطيرٍ هَزَّه شدوُ الغناءِ
تمارسُ بالدلالِ عذابَ قلبي ... وما أحلىٰ عذاب الأصفياءِ
وتفرحُ في انتشاءٍ إن رأتني ... من الهجرانِ أنشُجُ بالبكاءِ
سُقِيتُ بصدِّها مُرَّ العناءِ ... وذقتُ بوصلِها حلوَ الهناءِ
فتاةَ الحي رفقاً إنَّ قلبي ... يذوبُ كذوبِ ثلجٍ بين ماءِ
وليس مِن الحصىٰ صلباً فيقوىٰ ... علىٰ استمرارِ هجرِكِ والجفاءِ
فجودي يا فتاةَ الحي عطفاً ... علىٰ الصبِّ المتيم باللقاء
فهلاَّ ترحمي قلباً عليلاً ... يرىٰ في الوصلِ بادرةَ الشفاءِ
وقد طالَ الزمانُ ولم تجودي ... وقد صارَت وعودُك كالهباءِ
أجيبي هل سئمتِ الحبَّ منا ... بقولِ العاذلينَ الأدعياءِ

أنسمحُ للوشاةِ يفرّقونا ... ونحنُ علىٰ المودةِ والصفاءِ
فقالت يا حبيبَ القلبِ مهلاً ... فحبُّكَ قد تمكن في حشائي
ومَن أنباكَ أنا قد سئمنا ... فكذابٌ وَشَىٰ بالأبرياءِ
فلا تسمع لحسادٍ مقالاً ... فإنا ثابتون علىٰ الوفاءِ
ونحنُ علىٰ هواكم ما حيينا ... نعيشُ به إلىٰ يومِ البقاءِ
فقلتُ لها أقيمي لي دليلاً ... فقالت: إنه يومُ الطلاء

في عام ١٩٦٩م

* * *

لقاء لم يتم

بعد صَدٍّ وبعدَ طولِ عناءِ ... جادَ خِلّي بساعةٍ من لقاءِ
لنبُثَّ الأشواقَ من جانبينا ... نتناجىٰ فيها بغيرِ عناءِ
طالما كنتُ أحسب الثواني تباعاً ... ليتم اللقاءُ بغيرِ عناء
غير أن الأقدارَ قد أحرمتنا ... صفوَ هذا اللقا فيا لرثاءِ
والمحبينَ دائماً في عناءٍ ... هكذا دأبُهُمْ بغيرِ مراءِ
قاتل الله عاذلي مارثىٰ لي ... حينما حالَ دونَ نشرِ الضياءِ
كان مثلَ السحابِ يحجبُ نورَ ... البدرِ عنا ونورُهُ في السماءِ
وأطالَ الوقوفَ خِلّي ولكن ... عاذلي كانَ ممعناً في ابتلائي
فتقهقرتُ مُرْغَماً غيرَ أني ... لا أبالي بالحاسدِ الشاءِ
إن حُبّاً بلا عَذُولٍ هباءٌ ... ليس حُباً نعيشه كالهَبَاء
كلما زاد عاذلي في ملامي ... زاد حُبِّي له وطالَ عَنَائي

* * *

كلانا يرتجي وصلاً

نأتْ لما رأتني قد دنوتُ ... وتدنو لي إذا عنها نأيتُ

كلانا يرتجي وصْلاً ببعْضٍ ... فلا هي قد أتتني أو أتيتُ

فلا صدٌّ تأكَّدَ أو وِصالٌ ... ولا هي قد شفتني أو شفيتُ

فما لي عن هواها قطُّ صبراً ... لا أصبو ولا أنا قد صبوتُ

وكم أرسلتُ أشعاري إليها ... فلا قَبِلتْ ولا أَنا قَدْ سَلوتُ

* * *

شغفت بها حبًّا

على الرغمِ من إصرارِها وجحودِها ... وإمعانها في هجرِها وصدودِها
شغفتُ بها حباً وشاغف قلبُها ... هواي فما أغنت صنوفُ كنودِها
فكم حاولت تخفي الهوىٰ عن عواذلي ... فخانت دموعٌ أثّرت في خدودِها
فتاةٌ لها يصبو فؤادي لوعةً ... تفوق علىٰ الغيدِ الحسانِ وخودِها
تمايلُ كالغصنِ الرطيبِ إذا بدَت ... وأعجبُ ما فيها حصانُ نهودِها
ضفائرُها مسدولةٌ فوقَ متنها ... أشدُّ سواداً من غرابيبِ سودِها
إذا ما أطلَّتْ تبتغي حاجةً لها ... أطلّت كأن البدرَ عقدٌ بجيدِها
وإن خرجَتْ تمشي تفوقُ بمشيها ... الحمامَ فأخشى من عيونِ حسودِها
تزين بها أثوابَها وعقودَها ... فلا فضل في أثوابِها وعقودِها
فتاةٌ أصابتني سهامُ عيونها ... فأصبحتُ مأسورَ الهوىٰ في قيودِها
وقد واعدَتْني ذات يومٍ بوصلِها ... ولكنها مطّالةٌ في وعودِها
فوجهتُ أشعاري إليها تودداً ... وفاءً لها في غيبِها وشهودِها
فحبي لها في هجرِها أو وصالها ... وفي صدقِ وعدٍ أو بنكثِ عهودِها
ألا ليتَ عندي نحوها من مبلّغٍ ... يبلّغها أني قتيلُ صدودِها
ويخبرُها أن التباريحَ أوهنت ... عظامي و أضلاعي بدَت من جلودِها
وليلي سهادٌ والمدامعُ جرّحت ... جفُوني و خدي من لهيبِ وقودِها

من الشوقِ و الشوقُ الشديدُ مؤرقٌ فودعت من عيني لذيذ رقودِها
سأصبرُ حتىٰ يأذن الله باللقاءِ وأحظىٰ قريباً باقتناءِ ورودِها
علىٰ سنةِ الهادي البشيرِ محمدٍ تضم كلينا بُردةً من برودِها
لأن هواها قد تمكّن في الحشا علىٰ الرغم من إصرارِها و جحودِها
وها هي قد أوفتْ و جاءت بوصلِها مؤكدةً صدقَ الوفا في عهودِها
و تم لقاءٌ بيننا و ترابطٌ وتمت شروطٌ قد زكَتْ في بنودِها
فهاك ابن أمي قصتي في قصيدتي وما الحلُّ إلا عندَ قاضي عقودِها
وهذا خيالٌ في خيالٍ أقوله لنفسي هروباً من شرورِ قيودِها

❊ ❊ ❊

قلبي تقطع

١٩٧٢م

جيرانَ ربْعِ أحبتي يا عذَّلُ ... لا تعتبوا فعتابكُم لا يقبلُ
لا تعذلوني في هوىٰ محبوبتي ... من كان مثلي في الهوىٰ لا يُعْذلُ
أو ما علمتُم أن أربابَ الهوىٰ ... يحلوا لهم في شأنِه أن يُقتلوا
قلبي تقطع بالعذابِ من النوىٰ ... والجسمُ من فرطِ الصبابةِ ينحلُ
وحبيبتي في هجرِها وصدودِها ... تزداد وهي بصدِها تتدلل
فيزيدني هذا الدلالُ تشوقاً ... والعينُ من وجدٍ دماءً تهمُلُ
وإلىٰ متىٰ هذا الصدودُ فإنني ... أحيا به طوراً وطوراً أُقتلُ
أحيا إذا رضيَتْ وأقتلُ أن قَسَتْ ... من في الهوىٰ مثلي لذا يتحملُ
لو أن رَضْوىٰ نَابَهُ ما نابني ... لرأيت رَضْوىٰ من هواها ينْحَلُ
أعدالة أنّ المتيم عاطشٌ ... والغيرُ يُرْوَى من حياضِك ينْهَلُ
تصلينَ عذّالي أذىً ونكايةً ... وأنا الذي أهوىٰ أصدُّ وأخذلُ
هل لي ولو في رشفةٍ من عَلّةٍ ... أحْيَىٰ بها وبذكرِها أتعللُ
ولقد بعثتُ قصيدتي لحبيبتي ... من كنتُ في شعري بها أتغزلُ
فأتى إليَّ كتابها متضوعاً ... مسكاً ومن شغفي طفقْتُ أقبّلُ
شوقاً إلى لقيا الحبيب وأدمعي ... كادَ الكتابُ لغزرِها يتبللُ

من الشوقِ و الشوقُ الشديدُ مؤرقٌ فودعت من عيني لذيذ رقودِها
سأصبرُ حتىٰ يأذن الله باللقاءِ وأحظىٰ قريباً باقتناءِ ورودِها
علىٰ سنةِ الهادي البشيرِ محمدٍ تضم كلينا بُردةً من برودِها
لأن هواها قد تمكّن في الحشا علىٰ الرغم من إصرارِها و جحودِها
وها هي قد أوفتْ و جاءت بوصلِها مؤكدةً صدقَ الوفا في عهودِها
و تم لقاءٌ بيننا و ترابطٌ وتمت شروطٌ قد زكَتْ في بنودِها
فهاك ابن أمي قصتي في قصيدتي وما الحلُّ إلا عندَ قاضي عقودِها
وهذا خيالٌ في خيالٍ أقوله لنفسي هروباً من شرورِ قيودِها

❊ ❊ ❊

قلبي تقطع

١٩٧٢م

جيرانَ ربْعِ أحبتي يا عـذَّلُ ... لا تعتبـوا فعتـابكُـم لا يقبـلُ
لا تعذلوني في هوىٰ محبوبتي ... من كان مثلي في الهوىٰ لا يُعْذلُ
أو ما علمتُم أن أربابَ الهوىٰ ... يحلوا لهم في شأنِه أن يُقتلوا
قلبي تقطع بالعذابِ من النوىٰ ... والجسمُ من فرطِ الصبابةِ ينحلُ
وحبيبتي في هجرِها وصدودِها ... تـزداد وهـي بصـدِهـا تتـدلـلُ
فيزيدني هذا الدلالُ تشوقاً ... والعيـنُ مـن وجـدٍ دمـاءً تهمُـلُ
وإلىٰ متىٰ هذا الصدودُ فإنني ... أحيـا بـه طـوراً وطـوراً أُقتـلُ
أحيا إذا رضيَتْ وأقتلُ أن قَسَتْ ... من في الهوىٰ مثلي لذا يتحملُ
لو أن رَضْوىٰ نَابَهُ ما نابني ... لرأيت رَضْوىٰ من هواها ينْحَلُ
أعـدالـة أنّ المتيـم عـاطـشٌ ... والغيرُ يُرْوَى من حياضِك ينْهَلُ
تصليـنَ عـذّالـي أذىً ونكـايـةً ... وأنا الذي أهوىٰ أصدُّ وأخذلُ
هل لي ولو في رشفةٍ من عَلّةٍ ... أحْيَـىٰ بهـا وبـذكـرِهـا أتعلـلُ
ولقد بعثتُ قصيدتي لحبيبتي ... من كنتُ في شعري بها أتغزلُ
فـأتـى إلـيَّ كتـابهـا متضـوعـاً ... مسكاً ومن شغفي طفقْتُ أقبّلُ
شوقاً إلى لقيا الحبيب وأدمعي ... كـادَ الكتـابُ لغـزرِهـا يتبلـلُ

ما كان حبي للكتابِ وإنما حبي لصاحبه حداني أفعلُ
وإليك ما قالته ضمنَ كتابها وبقولها أنشودتي تتجملُ
قالتْ حبيبي إنّ عندي مثلما عندَ الأحبّةِ بلْ أشدُّ وأكملُ
ما كنتُ أفعلُ ما فعلتُ نكايةً كلا ومن ذا في الهوَىٰ يتحوّلُ
قسماً فقلْبي ما أحبّ سواكم في عمرِه ولطيفكُم يتخيلُ
فالصبرُ يرجىٰ والوفاءُ مُؤَمَّلٌ والشوقُ يحْرِق والحياءُ مكبِّلُ

* * *

سعادتي في عذاب حِبِّي

١/ ١٠/ ١٣٩٢هـ

في يومِ عيد مع النَّسِيم ... ويـومِ فَـرَحٍ بـلا همـومِ
تجمعـتْ حـولَهـا العـذارىٰ ... فكـانـت البـدْرَ فـي النجـومِ
تَسْقي فتُظْمي فَمَ الندامَى ... باللحنِ من صَوتها الرخيمِ
رقَّـتْ فـراقَـتْ لشـاربيهـا ... لمـا احتـوتهـا يـدُ النـديـمِ
مَن فازَ بالكأسِ من يديها ... وذاقَـه عـاشَ فـي نَعيـمِ
تطفـي بسقيـا المحبِّ نـاراً ... تهيج في القلبِ كالجحيمِ
ما ضرَّها لو تجودُ يوماً ... بـالكـأسِ للمُـدْنـفِ السقيـمِ
فـإن تجـدْ ذاك عيـن ظنـيٍّ ... فـالجـودُ مـن طبعِهـا السليـمِ
وإنْ أبَـتْ، لا أقـولُ بخـلاً ... فالحزمُ من شيمةِ الكريمِ
قـلْ للتـي سـاءَهـا عـذابـي ... لا تعتبي لا.. و لا تلومي
سعادتي في عذابِ حِبِّي ... للفـاتـنِ الغـاشِـمِ الظلـومِ
فجنـــةٌ دونهـــا كنـــارٍ ... ونـــارُهـــا جنـــةُ النعيـــمِ
إن شاءَ ربي صلاحَ أمري ... وجَمْعَ شملي مع غـريمي
يكـون مـا شـاءَه تعـالـىٰ ... فـالأمـرُ للقـادرِ العليـمِ

* * *

ربنا با يصلح الشان

قالَ من قد باتَ ساهر في هزيع الليل سامر
فيك يا خاتم سليمان ربنا با يصلح الشان

* * *

مـا تهنيتـه منـامـي لا ولا ارتاحت عظامي
من فراقِ الخِلِّ زعلان ربنا با يصلح الشان

* * *

من عَشِقْ لا بدَّ يصبر والمحبَّة طعمها مُرّ
والمحبْ يا ناس تعبان ربنا با يصلح الشان

* * *

في المغارِبِ والمشارقِ ما مثيله نجمْ شارق
ذا خبر مافيه نُكْران ربنا با يصلح الشان

* * *

قل لبو وَزْران حِذْرك والمظاهرْ لا تغرّك
لا تحارش بين الاخوان ربنا با يصلح الشان

* * *

ربٍّ لا عوّده من يوم يوم في التاريخ مشؤوم
ريت ذاك اليوم ما كان ربنا با يصلح الشان

* * *

صاحبك خان الأمانه يوم دبّر من مكانه
ردّ علي إن كنت غلطان ربنا با يصلح الشان

* * *

حالْ حوله ما تحرك خاف لي في القصر أبرك
صرت في الإثنين حيران ربنا با يصلح الشان

* * *

خلِّها تمشي بالاقْدار قد تجي نجده من الجار
رغم كُلْ حاسد وشيطان ربنا با يصلح الشان

* * *

ذا أمَلْ في الله ربي هو علىٰ ما أقول حسبي
أسأله يختم بالإيمان ربنا با يصلح الشان

جده في ٢٩/٥/١٤٠٧م

* * *

مورَّد الخدّ

عَرَضاً نظرتُ إلىٰ محيّاه فظنَّنـــي أنِّـــي ســـأنســـاهُ
ياليت ساعات اللقا لم تكن مرةً ولـــم تصـــبْ عينـــيَّ عينـــاهُ
لكـــن ذا كـــان علـــىٰ رغْمِنـــا فهـــل يـــلاقينـــا ونلقـــاهُ
شخصٌ خفيفُ الظلِّ ألطَفُه ونـــاعـــسُ الطـــرفِ وأحـــلاهُ
مـــورّد الخـــدِّ بـــه خجـــلٌ سهـلٌ وقـد يصعـبُ مـرقـاهُ
تُهْـــتُ بـــه حُبـــاً ولكننـــي مـــن حيـــث لا أعلـــمُ أهـــواهُ

❊ ❊ ❊

منوّعات

قايَسْ وعاده في النفس

هذا جواب ورد متواضع على قصيدة الشاعر حسين أبو بكر المحضار التي تخميسها:

قايِسْ وعَادَك في النَّفَسْ ماشي في الغُبّه مقاييس

* * *

وقصيدتنا هذه تخميسها:

(قَايَسْ وعاده في النَّفس ولعاد نفعته المقاييس)

* * *

مسكين عاكسه الزمان وكلُّ ساعه في مكان
يبحث عن أسباب السلامه ولا درىٰ وين الأمان
صابر علىٰ وخْز الدبابيس

* * *

خدعه معسول اللسان وخذ معه لي في الثّبان[1]
وغاص في بحر الندامه من بعد ما فات ألاوان
كلام في رُزْمة قراطيس

* * *

---

(١) أي: ما كان مدخراً عنده.

ذابت مواهبه الحسان ياريت لي[١] ما كان كان
والذيل ما يصلح عمامه من بعد ما يكرم يهان
يهان من زمرة مفاليس

* * *

إلىٰ متىٰ ذا الإمتحان قل لي متى فجره يبان
والشعب يصحَىٰ من منامه يرسي على بر الأمان
بعد المتاعب والتجاريس

* * *

والله نعم المستعان يفك أسره والرهان
يمشي وهو رافع لهامه يزول عهد الامتهان
والرأس تحميه المتاريس

* * *

جدة في ١٥/ ٥/ ١٤١١هـ
الموافق ٢/ ١٢/ ١٩٩٠م

---

(١) أي: الذي.

فشعارنا التكبير لا التصفيق

اتفق أن شيخنا عبدالله بن أحمد الناخبي[١]، ولعله في ليلة التاسع والشعرين من شهر رمضان عام ١٤١١هـ وكان يتحدث في المسجد كعادته قبل إقامة صلاة العشاء، وكان حديثه يدور حوله قول الله تعالىٰ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ الآية [البقرة:١٨٥] وتحدث عن التكبير وأثره في نفس المؤمن، حتىٰ قال في أثناء كلامه:

(فشعارنا التكبير لا التصفيق)، فجاءت الجملة كعجز بيت من الشعر، وأشار إليَّ وقال: علىٰ «محمد» التذييل عليه، فقلت في نفسي: مادام أنها حصلت الإشارة فعليَّ علىٰ الأقل أن أنظم ولو تكملة البيت، فجاءت هذه الأبيات:

لا يخدعَنَّك زُخْرُفٌ وبريقُ ... أو تغـرينَّـك ضجّـةٌ ونعيـقُ
من بعض من فُتنوا بعاداتِ العِدا ... إن الهُتـافَ وبعـدَه التصفيـقُ
هو رمزُ كلِّ حضارةٍ مرموقَةٍ ... كـلاّ فمـا هٰـذا سـوَى تلْفيـقُ
إنـا لنـرفُضُـه ولا نـرْضىٰ بـه ... فشعـارُنـا التكبيـرُ لا التصْفيـقُ

---

(١) هو العلامة الأديب صاحب الأيادي البيضاء على التعليم في حضرموت، شاعر الدولة القطيعية، الفقيه والعالم المؤرخ، تنظر ترجمته في مقدمة «ديوان شاعر الدولة» الذي نشر مؤخراً.

اللـه أكبـرُ لا بَـديـلَ بـه لَنَـا فـالله أكْبَـرُ صـاحـبٌ ورفيـقُ
اللـه أكبـرُ مستهَـلُّ صَـلاتِنـا وبـدُونِـه لا يحْصُـل التحقيـقُ
هذا شِعَارُ النصْرِ في غَزَواتنا وعلىٰ الجماعةِ يلزَمُ التطبيقُ

* * *

من تردّد ما عَبَر

هذه القصيدة قالها الشاعر في ٢٣/ القعدة/ ١٤١٨هـ، رداً على قصيدة للشاعر سالم بن أحمد باذيب المقيم بالقصيم[١] وهي:

قالَ الذي صاغ الفكر ... أبديت بك يا خالق الدينا وما فيها
من له تصاريفُ القدر ... والحكمُ حُكمه في أسافِلها وعاليها
صلوا علىٰ خيرِ البشر ... الرحمة المهداه للأمة و هاديها
بالفكس قد جاني خبر ... بأبيات حيا الله قائلها و منشيها
سالم بن أحمد بن عمر ... شاعر وله أقوال حرنا في معانيها
يشكي وياليته صبر ... من لا صبر يندم و لي فيها يكفّيها
والبعضُ عبَّرها فِقَر ... كله سواء مادام حاميها حراميها
والحضرمي ملّ السفر ... لا ما رجع خِيرة[٢] رجع مطرود يبكيها
حتىٰ الملايو والجزر ... وأما السواحل من قعد ذلاّ حنب فيها
حاول يحصل له مقر ... ضاقت به الآفاق ما حصل مقر فيها
حتىٰ علىٰ سطح القمر ... وأرض الوطن أولىٰ ولو حَرّت مكاويها
يقنع بطشّات المطر ... والقوت كُزْمة خبز مع تمْرة تحلّيها
وكلّ واحد له نظر ... والنار ما تحرق سوىٰ أقدام واطيها

---

(١) كان ذلك قبل سنوات، ثم تحول إلى خميس مشيط، ثم هو الآن في الرياض.

(٢) أي: باختياره.

فـــزعـــان تتفـــرقـــع طيـــر ... وتدخل الغَدْرا[١] علينا في لياليها
ولعـــــاد ينفعنـــــا الحـــــذر ... من لا يخاطر في حياته ما نجح فيها
والـــرزق أطـــراف الخطـــر ... غبـرا تـوالفهـا ولا حسنـاء تعـانيهـا
ذا أمـــر مـــا منـــه مفـــر ... سبحـان ربـي كلمـا تعكّـت يبتّيهـا[٢]
حيـــاتنـــا فيهـــا عبـــر ... كم ناس قد حكموا وصالوا في أراضيها
ولا لهـــم حتـــى أثـــر ... ما دايم إلا الله يفعل ما يشاء فيها
وأم الهجـــر زيـــن الـــدرر ... ضاعت ولكن من بحث عنها يلاقيها
بـــالعـــزم كسَّـــرنـــا الحجـــر ... ومـن معـه عـدّه و شـدّه لا يخبّيهـا
والأرض فـــي بحْـــرٍ وبـــر ... تفرح بمن جاها ليحميها ويحييها
شـف مـن تـردّد مـا عبـر ... ولا قـدر يلحـق بـأخـوانـه ليبنيهـا
ودّيـت بـك يـا بـو عمـر ... تخرج تشاهد حالة الصفراء وأهليها
مـن عنـدهـم تـرفَـعْ خبـر ... ويكون فيه الضوء لخْضَر للمقَرْ فيها
والعفـــو هـــذا لـــي خطـــر ... بالبال يا سالم ولا تأخذ علَيّ فيها
النجْـــم مـــا هـــو كـــالقمـــر ... ولا الثريا كالثرىٰ والله من عنده يساويها
الله يبلّغنـــا الـــوطـــر ... ويختم الأعمار بالحسنىٰ من النيران ينجيها
صـــلاة ربـــي ألـــف كَـــر ... على المشفّع يسقي الأمة من الكوثر ويرويها
وآلـــه مصـــابيـــح الغـــرر ... والصحب والأتباع قاصيها ودانيها

❊ ❊ ❊

---

(١) الغدرا: هي الظلام

(٢) أي: كلما اشتدت أزماتها فرّجها.

أمّ المَوَاتر

من «محمد جبران» - مدير الإدارة بمؤسسة العيسائي للتجارة، إلىٰ أخيه الأستاذ/ محمد أحمد سليمان بلّيل - كلية الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة الملك سعود بالرياض، وهي ردٌّ متواضع علىٰ قصيدته في وصفِ (الجالنت):

تلقيتُ بالتقديرِ أبياتَ شاعرٍ ... يعبّر فيها عن جميلِ المشاعرِ
فعبَّر في صدقٍ عن الآلةِ التي ... تسمى (جلنتٌ) وهي أمّ المواترِ
تفنَّنَ في وصفٍ يليقُ بحقّها ... كسيارةٍ تُرضي طموحَ المسافر
فما جاء في تلك القصيدة شاهدٌ ... بشهرتها ما بين بادٍ وحاضرِ
وبيتُ قصيدِ الشعر في الفحْص زانها ... كتاجٍ عليها من نفيسِ الجواهرِ
إذا قِسْتَها بالأُخْريات تفَّوقت ... وفازَتْ علىٰ أشباهها في المعايرِ
وإنَّ لجالنتِ الجميلةِ أسرةٌ ... من (اللّانسر) المحبوب أو من (كناتر)
يميزُها بين القرينات لونُها ... هي الفاقعُ الصفراءُ بين المواترِ
وقد جاءنا من قبل ذلك سائقٌ ... علىٰ متنِها يزهو بها كالمفاخر
يقولُ لنا ما قطّ سقتُ مثيلَهَا ... تعدَّتْ ثلاثاً في المئات وعاشرِ
فما أحوجتني للدخول بورشة ... سوىٰ عبوات الزيت عند البناشر

ولا تنسى (بانلْ فَانْ) عند موزّعٍ ... لقد أصبحت مثل الصديقِ المباشرِ
يجوب بها الأسواقَ في كلِّ شارع ... وكلِّ زُقاق رغم ضيقِ المعابر
وفائزة الرالي (بَجِيرُو) فإنها ... ملائمة أذواقَ كَلِّ العناصرِ
تسير علىٰ وَعْرٍ وسهلٍ بسرعةٍ ... وعَبْرَ الصحاري كالشجاعِ المغامرِ
و (اسبيسْ واجنْ) ذا الثلاث مقاعد ... به من مزايا لا تعدُّ لحاصرِ
يضم من الركاب سبعاً وتارةً ... يكونُ فراشاً في ليالي المَسَامِرِ
و (إلْ مائتين المتسوبيشي) تجد به ... مرادك في نقلٍ بدون مَخاطِرَ
و(فوزو) ختام المسك في كل بلدة ... فسوف تجدها باختلاف المحاورَ
فليس لمشروعٍ غِنىً عن وجودها ... فإنتاجُها مثل الجواري الْمَوَاخِر
ومنّي (لِبنْ بَلَّيل) ألفُ تحيةٍ ... وشكرٍ بتعدادِ الليوثِ الكواسِر
ولله مني الحمدُ معترفاً له ... علىٰ ما حبانا من جميل المآثرِ
وصلّىٰ الٰهي عدّ ما المُزنُ ماطرٌ ... علىٰ المصطفىٰ الهادي النَبي المهاجِر
وآلٍ وأصحابٍ ومَنْ سارَ نهجَهم ... بقولٍ وفعلٍ من قديمٍ وآخِرِ

جدة في ١٤/ شعبان/ ١٤٠٩هـ

* * *

النخلة الأم

هذه القصيدة نظمْتُها رداً وجواباً علىٰ قصيدة الشاعر سعيد سالم باعديل التي تخميسها:

النخلْ عمّه ولا نقدر نجازيها

فقلتُ هذه الأبيات وتخميسها:

النخلة الأم ويلُه من يعاديها

* * *

وهي هذه:

يا خالق الأرض يا عالم بما فيها ومنبت الزرع والنخلة وحايها
وكلّ يد معاملة فيها تعافيها ومن شرورِ الأعادي ربٍّ تحميها
النخلة الأم ويلُه من يعاديها

* * *

قال النبي أكرموا عمتكم النخله لأن فيها من الإنسان كم خصلة
ومن غرسها وحيّث يرتجي فضله بشّره بالخير أولها وتاليها
النخلة الأم ويلُه من يعاديها

* * *

كفىٰ لها فخر، ذكر النخل في القرآن وخاتم الرسل قال التمر له برهان
دواء من السم أو من سحر للشيطان أمراض في الناس من تمْرة تداويها
النخلة الأم ويله من يعاديها

* * *

وكيف يقدر يعاديها وهي عمّه وشاف بالعين ذي صابتهم النقمة
سكروا وبطروا ولاحد شاكر النّعمه هتفه عليهم ولي فيها يكفِيها
النخلة الأم ويله من يعاديها

* * *

واليوم جانا من الغنّا[1] ولد شاطر يحْمل قصيدة عجيبة تشرح الخاطر
وقال هذه من الوالد وهو ناظر جوابها بس لا تبطي علَيّ فيها
النخلة الأم ويله من يعاديها

* * *

قريتها كلها كلمه ورا كلمه وأَهل ذا الوقت أغلبهم بلا ذمة
قلّ الوفاء والتسامح كلهم ظَلْمه ولعاد باقول حاميها حراميها
النخلة الأم ويله من يعاديها

*

وفّيت في كل ما قلته عن النخلة ولكن القوم مهلوكين في الغفلة
يا ريت حد منهم يسمع ولو قفله با تعمر الأرض حاضرها وباديها
النخلة الأم ويله من يعاديها

---

(١) الغنا: هي بلدة تريم بحضرموت.

كـلام متْقُـون وجهتـه لأشبـالـك قليل في الناس من لي يفهم أقوالك
يهناك يا بو مبارك ألف يهنا لك غِنْـوه جميلـة ومـا حـدْ بـايغنيهـا
النخلة الأم ويله من يعاديها

* * *

مهما تنكّر صديقك أو زمانك جار با يخلق الله للسكّان من يعتار
والعايدة يا أبو حضرم لأمّ الدار والـدرّة الضـائعـة لازم نـلاقيهـا
النخلة الأم ويله من يعاديها

* * *

صبرك علىٰ ذي صبرته والفرَجْ حاصِل والمعركة صفت الحابل مع النابل
ولعاد با يرفع الراية سوىٰ العادل من نسل عدنانَ لا تعكّت يبتّيها
النخلة الأم ويله من يعاديها

* * *

يكفي من البهذلة للخلق في الأسفار والحضرمي طول وقته في السفر سمسار
ولاً موظف ولا يحسب من التجار اللـه يصلـح بـلاده يعتكـف فيهـا
النخلة الأم ويله من يعاديها

* * *

إذا رجع إلىٰ بلاده بايُعمّ الخير يعمل لخير البلد ما يشتغل للغير
وبا يصدر كنوز الأرض إلى كشمير وشجرة النخل بايقطف مجانيها
النخلة الأم ويله من يعاديها

* * *

سلام لك يا سعيّدْ من ولد جُبْران جوَّبْ علىٰ أبياتك الزينة وهو خجلان
ما يحسب أنه يقع من أهل ذا الميدان اقبل قصيدته ذلاً قد نشب فيها
النخلة الأم ويله من يعاديها

* * *

تاريخها عشر ذي الحجة نهاية عام الست وأربعمائة والألف مسك ختام
من السعودية الغراء جرتْ الأقلام يارب تحفَظْ ملِكْها مع أهاليها
النخلة الأم ويله من يعاديها

* * *

والختم صلوا علىٰ طه النبي أحمد والآل و الصحب ذي ما مثلهم يوجد
بحقهم ربنا نار الفتن تخْمَد والحمدلله جا لي بايطفيها
النخلة الأم مات اللي يعاديها

* * *

اللغز

٢٧/ ١٠/ ١٤١٢هـ

الموافق: ٢٩/ ٤/ ١٩٩٢م

هذه الأبيات وصلت من الأخ محمد صلاح النقيب، و هي عبارة عن لغز:

وحْزِيك من خادمة تحكم وتتأمّرْ بالحق تحكم أمام الناس هي منظور
خدامة الكل ما هي شيء لحد يذكر من سار في حكمها دائم وهو منصور
بعيـان حمـراء تـلاعبنـي وتتبختـر من شافهن ما عرف يمشي وقف محسور
والصـدْر به ليـم حِبّ الليـم لا صـفّر الليم يدهي و لكن لك مع التحذور
والخَصْر به قاب مكسي في حرير أخضر يفتح لك النفس تتبع دربك الميسور

حل اللغز

وطلب منا الجواب عليها وفيه حلّ اللغز وهو هذا:

يا كاتب اللغز دعنا نكشف المستور اللغز مبهم وهو ما بيننا مشهور
في كلِّ بلدان هذا العالم المعمورِ قانون واحد وراضي عنه الجمهور
وكلْ عاقل يحاسب للنظم مشكور ولا يخالفه غير الطائش المغرور
و الحل هي (الإشارة) حطها لمرور في كلِّ شارع لتحمينا من المحذور
هذا هو الحل واضح يا أبو منصور يا سعد من سار بالقانون و الدستور

* * *

دردشة عن الكمبيوتر

مالِكْ وصَالِح وقاسم مُمثّلو الكمبيوتر
ولا حديثَ لديهم سوى عن الكمبيوتر
وإن أتيت تسلّم سلم علىٰ الكمبيوتر
والشغْلُ في أي حالٍ يكون بالكمبيوتر
أخشى يقولون يوماً المشْيُ بالكمبيوتر
وكل واشرب وألبس بآلة الكمبيوتر
وكل ذلك يجري وليس شيء كمبيوتر
أما إذا جاء فعلاً فكل شيء كمبيوتر
فالطف بنا يا إلهي من آلة الكمبيوتر
وخفّف الوطء عنا من حَمْلة الكمبيوتر
فكل قسْمٍ منوطٌ بغرفة الكمبيوتر
ولا اعتراض عليهم فالمسألة كمبيوتر!!

جدة في ٣٠ ربيع أول ١٣٩٨هـ

* * *

قصة الصندوق

أرسلت صندوق من جدة مليان من كل شيء عِدّة
شُكْلتْ وبُسْكُتْ أبو زبدة وفيه من كل شيء مرموق
قصة ولا قصة الصندوق

* * *

فرحة و تموين للأولاد ما ينقص المال بل يزداد
والنفس تهوىٰ لما تعتاد الجود أصبح لها معشوق
قصة ولا قصة الصندوق

* * *

اندرت فرحان اتخبر علىٰ مواتر طريق البر
إلىٰ عدن زينة البندر وبعدها كل شيء ملحوق
قصة و لاقصة الصندوق

* * *

لقيت بن صالح الضيغم وقال يا خوي لا تهتم
شف ذي مواتر عددهن جم ربك يفرج علىٰ المَزْنوق
قصة ولا قصة الصندوق

* * *

تعال وهَتْ لي معك في الحال نمشـي إلـى مكتـب الجَمّـال
معـروف عنـدي كـأنـه خـال أميــن يــا محْسَنــهُ مخلــوق

قصة ولا قصة الصندوق

* * *

يمكـن يسـافـر بـذا الأسبـوع كـلام مـا فيـه مـن مـرجـوع
العفش في (البايكه) موضوع حتىٰ حـواجـه مَعُـه مسحـوق

قصة ولا قصة الصندوق

* * *

وبعـد أسبـوع بـا يـوصـل تــزيــد يــوميــن إن طــوّل
عَـرِّفْ لصـاحبـك لا يكْسَـل يكـون وصْلُـه معـه مـرفـوق

قصة ولا قصة الصندوق

* * *

مرت علي نحو من شهرين ولا خبَـرْ غيـر بيــن البيــن
يهوين لك يا عمر يهوين صاحبك ما هو رجل موثوق

قصة ولا قصة الصندوق

* * *

وبعد مده و صل مكتوب من الولد قال أنا مشغوب
شهرين رتب لذا ترتوب ولا وصل موتر الصندوق
قصة ولا قصة الصندوق

* * *

وفجأةً وصلت الأخبار من المبارك ولدنا البار
وقال صندوقنا في الدار صلوا علىٰ الصادق المصدوق
وغلقت قصة الصندوق

* * *

التاريخ: لعله في رجب ١٣٩٨هـ

* * *

القلم المفقود

جدة في ٢٦/ ٤/ ١٤١٣هـ
٢٢/ ١٠/ ١٩٩٢م

ابحثوا لي عن القلمْ ليس لي مثله قلمْ
عاش بضْعاً من السنيـــــن في المسرات والألمْ
كم به وقعت مها مٌّ من مهم ومن أهم
ولنا فيه ذكريات مثل عمٍّ أو ابن عَمْ
قطُّ ما مثله مطيعٌ وهْو لا يعْرِفُ السأَمْ
إن تحرِّكْه ينطلقْ وعلىٰ العكس يلتحم
لا يخالف أوامراً وبما شئتَ يلتزم
صامتٌ في تواضع ينطقُ الشعْرَ والحِكَمْ
إن يكن بين أصبعـــــــيك فاحذرَنْ زلَّة القلَمْ
لا تخطّنّ أحْرُفاً يكُ من بعدها الندم
وافعلِ الخير دائما واعبُدِ الله في الظُلَم

* * *

زمن العجائب

قال بن زين في ذا الزمن ظهرت عجائبْ
بعض منها يخلي طفل ذا الوقت شائب
عكست الحال حتىٰ الولد عقّ اللي رباه
بخت من وفقه للخير ربُّه وأعطاه

* * *

شفت بالعين أشياء خلت القلب ذائب
أقرب الناس يشرد من أعزّ الأقارب
ليش هذا الجفا أوّاه أوّاه أوّاه
بخت من وفقه للخير ربُّه وأعطاه

* * *

جاتْ إلىٰ عندك وقفّيت هارب
عم رباك والثاني حبيب الحبايب
وين راح الوفا و الخوف من قول لوماه
بخت من وفقه للخير ربُّه وأعطاه

* * *

هل ترىٰ ذا جزاء أو هل ترى ذاك واجب
كلهم في غِنىً عنَّك وأنا ألاَّ معاتب
خذ نصيحةْ مُحِب من قدّم الخير يلقاه
بخْت من وفقه للخير ربه وأعطاه

* * *

يوم رب الخلائق للخلائق يُحَاسب
حد رضي ربُّهم عنهم وحَدْ عنه غاضِبْ
والصلاة علىٰ المختار سيد الحبايب
وآله الغر والأصحاب نور الكواكب
ربنا اختم لنا بالخير رباه رباه
بخْت من وفقه للخير ربّه وأعطاه

* * *

المراثي

فقد الأصفياء

مرثية ركيكة المبنى و المعنى قلتها علىٰ استعجال كتعزية في أخي وابن أختي المرحوم عبدالرحمٰن عبدالله باجرش المتوفىٰ يوم الأربعاء ليلة الخميس ١٨/١٧ شوال عام ١٤١٩هـ الموافق ٣ فبراير ١٩٩٩م في مدينة (دبي) بدولة الإمارات العربية المتحدة، مقدّمةٌ إلىٰ ابنيه محفوظ و محمد وكافّة أفراد الأسرة رحمه الله رحمة الأبرار و أسكنه الجنة دار القرار وإنا لله وإنا إليه راجعون:

لعَمْرُكَ إنّ مُرَّ الإبتلاءِ ... يكون بفقدِ أصفى الأصفياءِ
فقدتُ اليومَ خيرَ أخٍ ودودٍ ... هو ابنُ الأختِ أوفىٰ الأوفياءِ
يعينُ علىٰ فعال الخيرِ طوعاً ... وينبذُ فعل أرباب الشقاءِ
لطيفٌ في تعامله شغوفٌ ... بحبِّ الصالحين الأتقياءِ
وَمِن سنِّ الصبا يأبَى الدنايا ... رجاءَ الأجرِ من ربِّ السماءِ
صبورٌ في البلاء بغيرِ شكوىٰ ... وبعضُ الصبرِ صَعْبُ الارتقاءِ
وفدْتَ علىٰ إلهك يا ابنَ أختي ... من الفاني إلىٰ دار البقاءِ
إلىٰ الربِ الكريم إلىٰ جنانٍ ... فطِبْ نفساً بهذا الالتقاءِ
بربٍّ منْعمٍ برٍّ رؤوفٍ ... كريمٍ عادلٍ جزْلِ العطاءِ

وإني طامع في فضلِ ربي تكـون مـع العبـادِ الأبـريـاءِ
وصلـىٰ الله ربـي كـلَّ حيـن علـىٰ الهـادي ببَـدْءٍ وانتهـاءِ
وآلٍ والصحـابِ وتـابعيهـم فحبّهـمُ تمكّـن فـي الحشـاءِ

في ٢٠ شوال ١٤١٩هـ

الموافق ٧ فبراير ١٩٩٩م

* * *

موت الوليِّ ابن الشهاب

ألقاها قائلها في احتفال الخَتْم علىٰ روح الفقيد المرحوم السيد/ محمد ابن علوي بن شهاب[١] الذي تَمَّ بمدرسة بن لادن مساء الجمعة ٢٧ ربيع الثاني ١٤٠٠هـ الموافق ١٤/ ٣/ ١٩٨٠م.

رآني قالَ: ما لكَ في اكتئابِ ... وما ليديكَ ترْجُفُ في اضطرابِ
أخطْبٌ قد ألمَّ ولستُ أدري؟ ... فخبِّرْني ودعْكَ من العتابِ
فكم حاولتُ أن أثنيه لكن ... ألحَّ عليَّ في طلبِ الجوابِ
فقلتُ له ودمْعُ العينِ يجْري ... لقد ماتَ الوليُّ ابنُ الشهابِ
محمدٌ بنُ علويِّ المعالي ... إمامُ المرشدينَ إلىٰ الصوابِ
تلقىٰ عن أبيه العلمَ طفلاً ... فكان يُعَدُّ من خيرِ الشبابِ
عَزُوفٌ في الحياة عن الدنايا ... حبيسُ الذكرِ مصطحبُ الكتابِ
مجافٍ للفراشِ له يناجي ... علىٰ منهاج مخترقي الحجابِ
وداعٍ من دعاةِ الحقِّ يدعو ... إلىٰ الإسلامِ من غيرِ ارتيابِ
علىٰ نهجِ الرسولِ بصدقِ عزمٍ ... بلا وهنٍ علىٰ رغم الصعابِ

---

(١) هو السيد الشريف المتواضع العالم الصالح، ولد بتريم سنة ١٣٣١هـ، وبها توفي في ١٨ جمادىٰ الثانية ١٤٠٠هـ.

حليمٌ لا تزعزعُه المآسي ... ولا تخدعُه بارقةُ السرابِ
أرادوا أن ينالوا منه سوءاً ... فما وجدوا طريقاً للعقابِ
وقد مكروا ومكرُ الله خيرٌ ... فحاقَ بأهله سوءُ العذابِ
تواضعَ لابتلاءِ اللهِ حتىٰ ... تسامىٰ قدرُهُ فوق السحابِ
وأفنىٰ العمر في تحصيلِ علْمٍ ... وتعليمٍ وجدٍّ واحتسابِ
إلىٰ أن جاءه الأجل المسمّى ... تمنىٰ أن يكونَ علىٰ اقترابِ
من المولىٰ الكريمِ بخيرِ حالٍ ... بمحضِ الفضلِ من غيرِاكتسابِ
ففاضَتْ روحُه في خيرِ جَمْعٍ ... لهم يدعو إلىٰ هَدْيِ الكتابِ
ففارقَهم شهيداً في جهادٍ ... وأنْفُ الحاسدينَ علىٰ الترابِ
سألتُ اللهَ يسكنُه جناناً ... جوارَ الداخلين بلا حسابِ
عزائي في بنيه فهم رجالٌ ... لهم بالمصطفىٰ خيرُ انتسابِ
نؤمّل فيهم خيراً كثيراً ... فهم أهلٌ لحمل الانتدابِ
وأختم بالصلاة علىٰ رسولٍ ... شفيع للورىٰ يومَ الحسابِ
مع الآلِ الكرامِ وخيرِ صحبٍ ... بتعدادِ الهطولِ من السحابِ

* * *

حزني علىٰ فراق بناتي

هذه المرثية مقدمة من محمد جبران إلىٰ أخيه أحمد جبران بن عوض جبران تعزية و مواساة لي وله ولكافة أفراد أسرة آل جبران بن عوض في المتوفَّين ضحية الحادث المروّع الذي وقع ثاني يوم عيد الفطر المبارك مساء يوم الأحد ٢ شوال ١٤١٧هـ حوالي الساعة التاسعةُ علىٰ بُعْد أقل من ٢٠٠ كيلو متر إلىٰ جدة بطريق المدينة المنورة.

وأسفر الحادث عن وفاة نجاة أحمد جبران، وهناء أحمد جبران، ورهام فايز أحمد جبران (طفلة عمرها ٦سنوات)، وبنت السائق (عمرها ٥ سنوات)، أما الولد صالح أحمد جبران فلا زال في المستشفى في غرفة العناية المركزة نرجو له من الله الشفاء العاج يفوق من غيبوبته سليماً معافىً أمين اللهم آمين، في ١٣/ ١٠/ ١٤١٧هـ[1]:

ربِّ يا عالِماً بما هو آتٍ ... هبْ لنافي الحياةِ حسنَ الثباتِ
واكفنا شرَّ سيىء الحادثاتِ ... واختم العمرَ ربِّ بالصالحاتِ
إن حُزْني علىٰ فراقِ بناتي ... لـ (رهام) كذا (هنا) و (نجاةِ)
لعظيمٌ قد هدّ منِّي كياني ... ومصابٌ من أفدحِ الفادحاتِ
كنّ يركَبْنَ آلةً من حديدٍ ... تلك سيارة من الفارهاتِ
وهي تمْشِي بهم علىٰ خيرِ حالٍ ... يتبادلن صالحَ الكلماتِ

---

(١) ثم كانت وفاة صالح جبران في ذي القعدة من نفس العام بعد وفاة والده بأسبوع واحد، رحمهم الله تعالىٰ أجمعين.

في ثوانٍ تقلّبتْ واستدارت ثم صارت أجزاؤها كالفُتَاتِ
حين ألقت مأمورةً مَنْ عليها فترىٰ الركْبَ كلَّهم في شتاتِ
فقضىٰ الله نحبهنّ جميعاً صرْنَ في لحظةٍ من الأمواتِ
فارقوا العيشَ بعد نُسكٍ وصومٍ فهنيئاً بوافرِ الحسناتِ
وهنيئاً لهم بأكرمِ لُقْيا صحبة الشهداءِ في الجناتِ
يا ابنَ أمي فاصبرْ وقلبك بَشِّرْ بكثيرِ العطاءِ و جَزْلِ الهباتِ
يا ابن صِنْوي لا تبتئسْ إنّ ربي بشّرَ الصابرينَ و الصابراتِ
هينٌ ما أصابنا إن ذكرنا ما أُصبنا في سيدِ الكائناتِ
إنما هٰذه الحياةُ فناءٌ ليس يبقىٰ سوىٰ كريمُ الصفاتِ
الإلهُ العظيمُ والحَكَمُ العدلُ وماحي الذنوبِ والزّلاّتِ
ربنا اغفر ذنوبَهم ليفوزوا بأعالي الفردوس في الدرجاتِ
وأصلح أولادهم وسددْ خطاهُم يسبقون الأقرانَ بالخيراتِ
ربَّنا و اشفِ صالحاً وأعِنْه وأمدد العمرَ واستجبْ دعواتي
إن ظنّي يا ربُّ فيك جميلٌ إنما أنتَ صانعُ المعجزاتِ
أرِنَا (صالحاً) سليماً معافىٰ نيرَ الوجهِ مشرقَ البسماتِ
ليعيش بيننا كأن لم يُصِبهُ أي بأس وذا من الهيّناتِ
وألهِمِ الصبرَ والديه علىٰ ما حلَّ في القلبِ من فراقِ البناتِ
واسبلِ السترَ يا إلٰهي علينا وامنح العونَ واغفرِ الهَفَوات
وصلاتي مع السلامِ علىٰ من حازَ كلَّ الخيراتِ و المكرماتِ
أحمدَ المصطفىٰ الشفيعِ المرجّىٰ خيرةِ الخلقِ رافِعِ الراياتِ
وعلىٰ الآلِ والصحابةِ جمْعاً وعلىٰ التابعينَ والتابعاتِ

* * *

داعية المكلاّ

التاريخ ١٩/٦/١٤١٧هـ
الموافق ٣١/١٠/١٩٩٦م

هذه مرثيةٌ في فقيدَي العلم والعلماء السيد العلامة عبدالله بن محفوظ الحداد المتوفىٰ بمدينة المكلا، والشيح العلامة عبدالكريم الملاّحي المتوفىٰ بمدينة الشحر المعروفة بسعاد، تعزية بهما وتسلية، ألقيتها في ختم القرآن الكريم الذي أقيم بجدة ببيت أولاد المرحوم الحبيب أحمد مشهور الحداد مساء الجمعة ٢٠/٦/١٤١٧هـ الموافق ١/١١/١٩٩٦م.

تتابَعَ نَعْيُ أصحابِ الصَّلاحِ ... فهل يُغْنِي بكائي أو نُوَاحي
فلو يُغْني البكاءُ بكيتُ دَهْري ... ولكنْي صبَرْتُ علىٰ جراحي
علىٰ فقْدي لأعلامٍ كرامٍ ... مضوا قُدُماً علىٰ نهجِ الفلاحِ
فمن لي مثل داعيةِ المكلا ... هو الحَدّادُ يدعو للكفاحِ
خليفة جدِّهِ علماً و حلماً ... وما هزته عاصفةُ الرياحِ
فرابطَ حينَ غادرَها كثيرٌ ... وصابرَ حيث باتَ علىٰ جناحِ
تصدَّىٰ في ثباتٍ للأعادي ... من الأوغادِ شِرْذمةٍ وقاحِ
وجالدَهم وجادَلهم بصَبْرٍ ... ليدعوهم إلىٰ دينِ السماحِ

أبوا إلاّ العنادَ فما استجابوا ... لـداعـي الحـقِّ إلا بـالسـلاحِ
فكم عاثوا فساداً في بلادي ... بقتـــل وانتهـــاك بـــالسفـــاحِ
وكم قد حاربوا المولىٰ جهاراً ... بسُكْرٍ في المساءِ إلىٰ الصباحِ
وهَدْمٍ للشريعةِ حيث حلَّت ... وتخريبِ المساجدِ في الضواحي
بمَحْو شعائرِ الإسلامِ قَسْراً ... فـدينهـم الهتـافُ مـع الصيـاحِ
وظَنّوا قد صَفَت لهم فضلُّوا ... فصـاروا مثـلَ أدراجِ الـريـاحِ
وجاءَ النصرُ من ملكٍ قديرٍ ... فشرَّدَهم و أثخنَ في الجراحِ
وسادَ الأمْنُ في اليمَنِ المفدىٰ ... علـىٰ أكتـافِ أربـابِ الصـلاحِ
وبالأمسِ القريبِ نعَتْ سعادٌ ... إلينا شيخنا الشيخ الملاحي[1]
تواضع فاعتلا قدراً و علماً ... وللطـــلابِ مفتـــاحُ النجـــاحِ
تفقـــه منـــه طـــلابٌ كثيـــرٌ ... دعـــاةٌ بـــالغـــدوِّ و بـــالـــرواحِ
فيارب اعفُ عنهم وارضَ عنهم ... وأكـــرمْهـــم بجنـــاتٍ فِســـاحِ
وصلىٰ اللهُ ربِّي كلَّ حينٍ ... علـىٰ مَـن قـد هـدانـا للفـلاحِ
وآلٍ والصّحـاب وتـابعيهـم ... حمـاةٍ بـالسيـوفِ وبـالـرمـاحِ

* * *

---

(١) الشيخ عبد الكريم الملاّحي، فقيه عالم صالح، توفي عن نحو ثمانين عاماً، والملاّحي بتشديد اللام لكن خففت هنا لضرورة الشعر.

نَمْ نَومة العِرْسَانِ

مرثية في ابن السيد علوي بن حسن الحداد (محمد بن علوي) المتوفىٰ في يوم الإثنين ٧/ محرم الحرام/١٤١٦هـ، إثر حادث سيارة، ألقيتْ مساء الخميس ١٠/ محرم/١٤١٦هـ في بيت السيد علوي بمناسبة الاجتماع للعزاء نسأل الله للفقيد الرحمة والغفران ولوالديه وذويه الصبر والسلوان:

عظُمَ المصَابُ فطَال منه سهادي ... في حادثٍ قد طارَ منه فؤادي

فيه افتقدنا خيّراً من خيّرٍ ... ابنَ الكريمِ السيدَ الحدادِ

قد فارقَ الدنيا أَغَضّاً يافعاً ... لم يبلغِ العشَرين في التعدادِ

في طاعةِ الرحمٰنِ أمضى عمرَه ... في حفظهِ القرآنَ كالزّهادِ

خالي الوفاضِ وقَلبُه متعلِّقٌ ... بالصالحينَ وفي التحدّثِ هادي

لا تخطرُ التبِعات في أفكارِه ... بل تسبقُ الحسناتُ بدءً بادي

إني لأعجب من شبابٍ مثله ... درجوا علىٰ الإجرامِ والإفساد

ماذاك إلا أنهم قد أَهمَلُوا ... ما جاء في القرآنِ من إرشادِ

تبعوا الهوىٰ ومبادئاً هدامةً ... خدِعوا بها من فِرْقة الإلحاد

ماضرّنا إلا الجليسُ فلا نكِن ... كالبُهْم ولنحْذَرْ من الأضدادِ

فاللهُ يهدينا ويهدي نَشْأَنا ... للصالحاتِ بحاضرٍ وببادي

قـدَرُ الإلٰـهِ فـلا خيـار لنـا بـه ... فـاختـارَه ليفـوزَ بـالإمـدادِ
ويكـون مـأواه الأخيـرُ بمكـةَ ... خيـر البقـاعِ لعيشنـا ومعـادَ
نم نومةَ العرسانِ في دارِ البقاءِ ... يهنـاكَ مـا قـدَ نلـتَ مـن إسعـاد
ذا حسـنُ ظني والحـديـثُ مـؤيِّـدٌ ... أنـا عنـدَ مـا قـد ظـنَّ فـيَّ عِبَـادي
والظـنُّ بـالمـولـىٰ جميـلٌ إنـه ... يعطـي العَطَـا سحـاً بغيـرِ نفـادِ
يـا ربِّ عّـوضْ أهلـه وأعِنْهُـمُ ... بـالصبـرِ إن الصبـرَ خيـرُ عتـادِ
(حسَنٌ) و(عبدُ الله) واصلحْ (صالحاً) ... واجعلهُـم مـن خيـرةِ الأولادِ
في ظـلِّ والـدِهـم وفي أحضـانه ... يـرعـاهـم فـي حكمـةٍ وسـدادِ
واللـهُ يحفظُهـم ويصلـحُ أمـرَهـم ... ويقيهـم مـن نظْـرةِ الحسّـادِ
يـا ربَّنـا إنـا تـوجّهنـا بكـم ... فـاجبـر مصيبـةَ أسـرةِ الحـدادِ
ثـم الصـلاةُ علـىٰ النبـيِّ وآلِـه ... والصحبِ من قد خصّهم بوداد

❊ ❊ ❊

رثاء باشيخ

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه . .

وبعد . .

فهذه مرثيةٌ متواضعة مختصرة ركيكة المعنىٰ والمبنىٰ مقدمةٌ لأولاد المرحوم الشيخ محمد عبد الرحمن باشيخ المتوفَّىٰ بتاريخ ٢٤/ ٤/ ١٤٢٣هـ الموافق ٥/ ٧/ ٢٠٠٢م وهي هذه:

عظُم الفراق فطال منه سهادي ... إن الفـــراق مقطـــع الأكبـــاد
فـالحمـد لله القـديـم الهـادي ... غـوثِ العبـاد وملجـأِ القُصَّاد
بالأمس قد كان الفقيدُ جليسَنا ... ليمـدَّنـا بـالخيـر والإسعـاد
واليومَ طارَ برُوحه أفُقَ السماء ... يحيـا مـع الآبـاء والأجـدادِ
ومع العباد الصالحين أُولي النهىٰ ... هـذا لعمـري غـايتـي ومـرادي
يا رب أَسْكِنْه الفراديسَ العلا ... فـي زُمْـرة الأخيـار والعبـاد
فَضْلاً من المولىٰ الكريم لعبده ... يعطيـه فـي الإصـدار والإيـراد
واغفر له الزلاتِ واشْكُرْ سعيه ... واكـف الجميـع مكـايـد الحسـاد
واحفَـظْ لـه الأولاد وفِّقْهُـم لمـا ... فيـه الـرضـىٰ والخيـر والإرشـاد
يا رب وأَعْمُر بالدروس ديارهم ... لـــلانتفـــاع لحـــاضـــر ولبـــاد
ثـم الصـلاة علـىٰ النبـي وآلـه ... مـا طـار طيـر أو تـرنـم شـاد

* * *

غاب نجمٌ ساطِعٌ

ألقيت هذه القصيدة في احتفال الختم الذي أقيم بقاعة مدرسة بن لادن بجدة على روح الفقيد الحبيب الإمام جعفر بن أحمد بن عبد القادر العيدروس وذلك مساء الجمعة الثالث من جمادي الثاني ١٣٩٦هـ الموافق ١١/٦/١٩٧٦م:

حبُّ الحياةِ علىٰ النفوسِ مسيطرُ ... والموتُ في خَلَجاتِنا لا يخطرُ
فكأننا نحيا عليها سرمداً ... وكأننا في بطنها لا نُقبرُ
الناسُ قد شغلوا بأمرِ معاشِهم ... وإلىٰ المعادِ فسيرُهم متعثّرُ
وأراهم قد أعرضوا عن دينِهم ... في غفلةٍ ساهون لا يتذكروا
وإذا دهاهم حادثٌ في أهلِهم ... أو مالِهم فتراهم يتأثروا
تحكمهم العاداتُ فيما يوردوا ... وبقدرِ ما تملي عليهم يصْدُرُوا
الدينُ وهو الأسُّ أُهملَ أمرُه ... حتىٰ لقد أضحوا به يستهتروا
هذا لعمري ما يسوءُ نبينا ... في قبرِه أفلا نؤُوبُ ونُقْصِرُ
ما كنتُ فيما قلتُه متشائماً ... والله يعلمُ أنني لا أسخرُ
تلكَ الحقيقةُ قلتُها بمرارةٍ ... وعلىٰ مرارتها فإني أصبرُ
نمشي حيارىٰ في متاهاتِ العَمَىٰ ... من ذا يبدّدُ للظلامِ ينوّرُ
موجَ الأثيرِ فجعتنا في سيدٍ ... وكأنني بكَ مازحاً تتندرُ
أو ما علمتَ بما حملت مخبِّراً ... عن حادثٍ منه القلوب تَفَطَّرُ

يا ويحَ نفسي غابَ نحمٌ ساطعٌ ... هو للمعالي والمكارمِ مَفْخرُ
هو سيدُ الكرماءِ والمقرينَ ... للضيفانِ والولدانِ وهو النيِّرُ
هو قطبُ دائرةِ الرحاء وسيدُ ... الفضلاء والشجعانِ وهو الخيِّرُ
هـو لليتـامىٰ والأرامـلِ ملجأٌ ... وذوي الحوائجِ قِسْطُهم متوفّرُ
ذاك ابنُ أحمدَ فخْرُنا مَن ينتمي ... للعيدروسِ ومَنْ يسمّىٰ جَعْفرُ
النورُ يسطع من محيا وجههِ ... وإذا رآه الـزائـرونيكبـروا
حُلْو الحديثِ فلا تَمَلُّ سماعَه ... وإذا سمعـتَ تـودّ لـو يتكـررُ
وإذا روىٰ لك قصةً عن شيخِه ... فبـدِقـةٍ يـروي لهـا و يعبّـرُ
ما غابَ إلا جسْمُه تحت الثرىٰ ... والروحُ في جناتِ عدنٍ تخْطُرُ[1]
إني أخالُ الروحَ قد طافَتْ بنا ... عملاً بما هو في الحديثِ مسطَّرُ
هـذا وتعـزيتي لنجلِ فقيـدنـا ... هو عيدروسُ، العيدروسُ الأكبرُ
وكـذا لإخـوتـه وكـل قـرابـةٍ ... ولمنتمٍ رُوحاً و هـذا المفخرُ
فـالله يخْلُفُـه بخيـرِ خليفـةٍ ... فينـا فيحيـي للمـدارس يعْمُـرُ
وأفـضْ علينـا يـا إلهـي سِرَّه ... لنفوزَ بالخيرِ الجزيلِ ونظْفَرُ
ثـم الصـلاةُ علىٰ النبيِّ وآلـه ... والصحبِ ما طَلع النهارُ تُكرّرُ

* * *

(١) تخطر: تتمشى وتتجول.

رثاء باسندوة

قصيدة في رثاء الشيخ حسين با سندوة المتوفىٰ (لعله) في آخر خميس من ربيع الأول لسنة ١٤٠٦هـ:

سألتُكَ يارِبِّ تُجْلي الكدَرْ ... وتصرف عنا صروفَ القدَرْ
ونسألك اللطفَ فيما قضيتَ ... ففيك ومنك إليك المفرّْ
ويا فوز عبْدٍ إذا ما صبر ... علىٰ حُكْمِ مولاه في ما أمرْ
لقدَ راعَ قلبي سماعُ الخبر ... بموتِ الحسينِ الأغرِّ الأبرّْ
أبي حسنٍ الشهمِ نسْلِ الكرامِ ... بمجلسِ يوم الخيمس اشتهرْ
فقد فتحَ البابَ للطالبين ... فيأْتُوا فرادىٰ ويأتوا زُمَرْ
فكم طالبٍ نالَ ما يبتغي ... من العلْمِ ما فاته في الصِّغَرْ
ومن سنَّ في عمرِه سُنّةً ... له أجرُها ثابتٌ في الخبرْ
ومن غرسَ الخيرَ منذ الصبا ... فلا غرو يجنيه عندَ الكبرْ
علىٰ وجهه هالةٌ من خشوعٍ ... بأشياخه راحَ يقفو الأثرْ
حميدُ الفعالِ قليلُ الكلامِ ... كثيرُ المناجاتِ وقتَ السحر
لطيفُ الحوارِ خفيفُ الجنابِ ... صبورٌ ولا يعتريه الضجَرْ
وإن أنسىٰ لا أنسىٰ أيامنا ... بمِصْرَ مع ابن سميطٍ عُمَرْ

وأحمد[١] ذي النور من قد شهر ... بنورِ بصيرتِه كالبصرْ
فيوماً بمنزلِ مفتي الديار ... لنسمعَ مِنْ فِيهِ غُرَّ الدُّرَرْ
ويوماً بحلقة شيخِ الشيوخِ ... أبي جعفرٍ[٢] نورُه كالقمر
وأما زيارتنا للحسين ... ففيها ظفرنا بنيلِ الوطَرْ
فمنَّ علينا إلٰهُ السماء ... بتقبيل آثارِ خيرِ البشرْ
ومن مسَّ ما مسَّ جسْمَ الرسولِ ... فلا يخشى بؤساً ولا يخشىٰ ضرْ
سألتكَ يا ربّ تغفرْ له ... وتؤيه في جنةٍ ونَهَر
وتشمل بالعفوِ من قد أساء ... إذا ما أتى الغائبُ المنتظر
وإن عزائي لإهلِ الفقيدِ ... خليفتُه (حسنُ) المعتبر
لقد حملَ العبْءَ بعدَ أبيه ... وسارَ علىٰ نهجِه واستمر
فيا ربّ وفقْه للصالحاتِ ... وجنبه من كلِّ زيغٍ وشرْ
وصَلّى وسلّم ربي علىٰ ... محمد المصطفىٰ مِن مَضَرْ
مع الآلِ والصحبِ والتابعين ... ومن حبُّهم عدَّ قطْرِ المطَرْ

* * *

(١) هو السيد الجليل الحبيب أحمد مشهور الحداد، رحمه الله تعالىٰ، وقد رثاه صاحب الديوان بمرثية ستأتي.

(٢) يعني به الشيخ العلامة صالح الجعفري أحد كبار علماء الأزهر، توفي بالقاهرة سنة ١٤٠٧هـ.

بذا حكَمَ المولىٰ علينا

مهداة لوالِدَي الطفْل المتوفَىٰ في حادث السيارة بالقرب من مكة المكرمة

١٤٠٦/٧/٤هـ

جرىٰ الدمعُ مني والفؤاد تكدرا ... بفقد حبيبِ القلبِ في حادثٍ طرا

لمركبةٍ ضمت من الأهلِ نخبةً ... فصارت حطاماً تالفاً متبعثراً

نجا الكلُّ إلا خالداً قد فقدتُه ... فأفضىٰ إلىٰ مولاه في قِمَمِ الذُرَىٰ

بذا حَكَمَ المولىٰ علينا وإننا ... لنحمده فيما قضاه وقدرا

فدىٰ خالدٌ بالروحِ أماً وخالةً ... وأختاً ولم يبلُغْ من العمرِ أشهرا

ويشفَعُ في يومِ الحسابِ لأمِّه ... ووالده والأقربين بلا مِرا

لقد فارق الدنيا ولم يقترف بها ... ذنوباً فواراه الترابُ مطهرا

بخيرِ جوارٍ ضمّه القبرُ مشفقاً ... بمكةَ بالمعلاةِ في أشرف القرىٰ

فقدناه طفلاً إنما الحزن بالغ ... عليه كشيخٍ في الحياةِ تعمرا

أبا خالدٍ لا تبتأس إن خالداً ... لفي الملأ الأعلىٰ وان وطىء الثرىٰ

عسى اللهُ أن يأتي بأمثالِ مثله ... فياليتني فيها أكونُ المبشِّرا

فذا أملي في الله واللهُ قادرٌ ... كريمٌ فيعطي ما سألنا وأكثرا

وصلىٰ إلٰهُ العرشِ في كلِّ لمحةٍ ... علىٰ خيرِ مَن صلّىٰ وأكرمِ مَن قرأ

محمدٍ المبعوثِ للناسِ رحمةً ... وآلٍ وصحبٍ عدَّ ما المزن أمطرا

❊ ❊ ❊

في رحابِ أهلِ النور

هذه مرثيةٌ في الفقيد الحبيب العلامة أحمد مشهور بن طه الحداد المتوفىٰ يوم الأربعاء ليلة الخميس الرابع عشر من شهر رجب من عام ١٤١٦هـ و دفن يوم الخميس ١٥رجب ١٤١٦هـ في مقبرة المعلاة في مكة المكرمة تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته، قلتها يوم السبت ١٧ رجب ١٤١٦هـ:

يـا إلهـي ومـن إليـه مصيـري ... ولـه الحكـمُ فـي جميـعِ الأمـورِ
ساعةٌ في رحابِ أهلِ النور ... تعدِلُ العمْرَ في الهناء والسرور
غيـر أن الحيـاة فيهـا المنـايـا ... لم تدعنا في فرحنا والسرور
حكمة الله قد قضت في البرايا ... فتسـاوَىٰ كبيـرُهـم بـالصغيـرِ
فـأتـىٰ الاختيـار فـي خيـرِ فـذٍّ ... دوحـةِ العلـمِ أحمـدَ المشهـورِ
الشهـابِ الـذي تسـربـلَ نـوراً ... وارثـاً فيـه للبشيـرِالنـذيـرِ
نـورُ علـمٍ يعلـوه نـورُ صـلاحٍ ... مـالـه فـي زمـانِـه مـن نظيـرِ
غابَ عَنّا وكلنا في احتياجٍ ... كـاحتيـاجِ الفكـاكِ عنـد الأسيـرِ
غابَ نجمٌ بل قد تغيّب بدرٌ ... نسبـا ينتمـي لبـدر البـدورِ
قد عرفناه من ثلاثين عاماً ... تمّ فيها المنىٰ بشرحِ الصدورِ
وسقانا كأس المحبةِ صرفاً ... فسكِـرْنـا بـه بغيـرِ خمـورِ
كم أزاحَ الغشاء عن مشكلاتٍ ... فـي أمـورِ التـوحيـدِ بـالتقـريـرِ

فـأحـلَّ اليقيـنَ مطـرحَ شـكٍ بـدليـلِ الحـديـثِ والتفسيـرِ
يالها من مجالسٍ عامراتٍ كـان فيهـا مثـل السـراجِ المنيـرِ
نجتنـي مـن كـلامِـه ثمـراتٍ من جنىٰ علمِه الوسيعِ الغزيرِ
كم به قد هَدَىٰ الإلٰه أُناساً فـي (أُغنـدا) أزاح للتبشيـرِ
عشراتُ الآلاف أسلم طوعاً مذ دعاهم إلىٰ الهدىٰ و النورِ
وكتاب «المفتاح»[1] شاهدُ حالٍ فهـو مفتـاحُ سـرِّه المستـورِ
ذاك سرُّ الإخلاصِ في دعوةِ النـاسِ بـالحقِّ للعـزيـزِ القـديـرِ
والفقيدُ العزيزُ ضيفُ كريمٍ محسـنٍ منعـمٍ رحيـمٍ غفـورِ
في أمانٍ ينزله جناتِ عدنٍ في ثيابٍ من سندسٍ وحريرِ
ذاك ظني والظنُّ فيه جميلٌ وهو عوني وملجئي ونصيري
ولنـا فـي بنيـه خيـرُ عـزاءٍ يقتفـوا إثـرَه بغيـرِ غـرورِ
بـارك اللـهُ فيهـم وهـداهـم وتـولاهـمُ بخيـرٍ كثيـر
تلك مرثيتي وما قلتُ فيها إنما كنتُ مُعْرِباً عن شعوري
فإذا قد بدت بشكل ضعيفٍ إنمـا ذاك نـاتـجٌ عـن قصـوري
وصلاتي مع السلامِ علىٰ أكرمِ الرسلِ شفيع الأنامِ يوم النشورِ
وعلىٰ الآلِ والصحابة جمعاً عدد الرمل والحصىٰ والبذور

* * *

---

(١) يقصد كتاب الفقيد المسمّىٰ: «مفتاح الجنة»، الذي طبع عدة طبعات، وترجم إلى اللغة الإنجليزية والأردو وغيرها من اللغات.

وفاة السيد الهّدار

مرثيةٌ في الحبيب العلامة الداعي إلىٰ الله محمد بن عبدالله الهدار ساكن البيضا باليمن، والمتوفىٰ مغرب يوم الأحد ٧ ربيع الثاني سنة ١٤١٨هـ الموافق ١٠ أغسطس من عام ١٩٩٧م بمكة المكرمة، وقد أدىٰ صلاة الجنازة إمامُ الحرم بعد أداء صلاة المغرب يوم الإثنين ٨ ربيع الثاني ١٤١٨هـ الموافق ١١أغسطس١٩٩٧م، أقدمُها إلى أولاده الكرام وقرابته ومن يستحق التعزية، سائلين المولىٰ أن لا يحرمنا بركة صالحي زماننا والله الموفق.

انـدَكَّ صـرْحُ العلـم والأنـوار ... بـوفـاة عـالِمِنـا الفتـىٰ الهـدّارِ
شادَ المدارسَ والمعاهدَ بالتقىٰ ... والعلـمِ والتـذكيـرِ والأذكـارِ
أمضىٰ الحياةَ مكافحاً ومجاهداً ... فـي نشـرِه للعلـمِ بـالأقطـارِ
لاقىٰ المتاعبَ في إقامةِ صرحِهِ ... ومشىٰ به قُدُماً وفي إصرارِ
بـذلَ النفيـسَ ونفسَـه متقـربـاً ... لله مـا يبغـي مـن الأوطـارِ
أحيـىٰ البـلادَ بقـولـه وبفعلِـه ... عملاً بما قد جاء في الأخبارِ
لم يثْنِ قوةَ عزمه متعجرفٌ ... دِنـسُ الطبـاع مبلْبَـلُ الأفكـارِ
طُـلاّبُـه سـاروا علـىٰ منهـاجِـه ... حتىٰ غدوا من صفوةِ الأخيارِ
في كلِّ أنحاء البلادِ توزعوا ... فهـم الـدعـاةُ لسيـرةِ المختـار

عملوا بما علموا فأوتوا حكمةً ... من ربِّهم والفتح والأسرا
والفضلُ يرجعُ للفقيدِ وسَعْيه ... ودعائِه بالليلِ والأسحارِ
إني لمحزونٌ عليه ودمعتي ... تجري من العينينِ كالأمطارِ
هذا ونرجو الخيرَ من أولاده ... فهم العزاءُ ومجلأ الأكدارِ
يتحمّلون العبء بعد أبيهم ... في كلِّ إيرادٍ وفي إصدارِ
نَمْ يا محمدُ فالمخاوفُ كلُّها ... أمنٌ وقد آويت خيرَ جوارِ
بجوارِ أمِّ المؤمنينَ خديجةٍ ... فاهنَأْ برحْمَةِ ربكَ الغفارِ
يا ربِّ واغفرْ للفقيدِ ذنوبَه ... واسكنه جناتٍ مع الأبرارِ
واغفر لكلِّ الحاضرين تكرّماً ... يا ربِّ وانصرنا على الأغيارِ
ثم الصلاةُ علىٰ النبيِّ وآله ... والصحبِ عدَّ مجاري الأنهارِ
والتابعينَ لهم بأحسن سيرةٍ ... تزداد بالترديد والتكرار

* * *

عزاءُ آل مصفِّر

الحمدُ لله الذي لا يحمد علىٰ مكروهٍ سواه، وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

من محمد جبران عوض جبران، إلىٰ الأولاد الأفاضل أبي بكر عوض مصفِّر و إخوته و أهله وذويه، تعزيةً وتسليةً في فقيدهم المرحوم والدهم أخينا في الله عوض بن عمر بن عبدالله مصفّر المتوفىٰ يوم الجمعة ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٨هـ في مدينة (الحديدة) باليمن راجياً لهم من الله الصبرَ والسلوان وللفقيدِ العفوَ والغفران، وأن يرحمنا و إياهم إذا صرنا إلى ما صار إليه:

ما لنا في قضا الإلٰه خيارُ ... وهو فيما قضىٰ له الاختيارُ
فهو يقْضي بما يشاءُ علينا ... ليس إلا ما شاءت الأقدارُ
ولقد فارقَ الحياةَ عزيزٌ ... وحبيبٌ قد شطَّ عنه المزارُ
عوضُ الشهمُ من تسرْبَلَ نوراً ... ولطيفٌ قد أحبَّه الأخيارُ
مسفرُ الوجهِ لا تراه عبوساً ... حسَنُ السمْتِ ما عليه غبارُ
هيّنٌ ليّنٌ لمن يلتقيه ... فتساوىٰ صغارُهم و الكبارُ
وحليفُ المحرابِ في كلِّ وقتٍ ... تالياً عابداً وهذا الفخارُ
قد حزنّا عليه حزناً شديداً ... و(شبامُ) وأهلُها الأبرارُ

ربَّنـا اغفـرْ لـه وطيِّـبْ ثـراهُ ... وله الحورُ في الجنانِ جوارُ
فالتعازي لأهلِه وبنيهوذويهم ... من هم علىٰ الدربِ ساروا
وصلاتي مع السلام علىٰ من ... قد علا قدرُه النبي المختارُ
وعلىٰ الآلِ والصحابةِ جمعاً ... حبهم في القلوبِ وهو الشّعَارُ

❊ ❊ ❊

في وفاة العلامة الشاطري

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فهذه مرثية متواضعة مختصرة ركيكة المعنىٰ والمبنىٰ، في فقيد الأمة الإسلامية، فقيد العلم والأدب، الحبيب العلامة سيدي محمد بن أحمد بن عمر الشاطري، المتوفىٰ يوم الأحد ٣رمضان المبارك عام ١٤٢٢هـ الموافق ١٨نوفمبر عام ٢٠٠١م.

قدمتها كمشاركة في هذا المصاب المحزن وهي هذه:

حدَثٌ أصابَ الناسَ كَدَّرَ خاطري ... لما نَعَىٰ الناعي الحبيبَ الشاطري

قد هَدَّ لكياني وهزَّ مشاعري ... فعلىٰ اصطباري عنه لستُ بقادرِ

لكنْ إذا أمَرَ الإله فما لنا ... في الاعتراضِ علىٰ الكريم الغافرِ

إنا فقدنا جهْبِذاً متواضعاً ... فإذا سألت بدا كليثٍ كاسرِ

يشْفي الغليلَ إذا أجابَ ولم يطل ... متقمصاً في الردِّ روحَ الصابرِ

علَمٌ من الأعلام نورٌ في الدجىٰ ... عند احتدامِ ظلامِ ليلٍ عابرِ

ياليت شعري من يسدُّ فراغَه ... أو ليس هٰذا بالفراغ الشاغرِ؟!

والموتُ مكتوبٌ علىٰ كلِّ امرىءٍ فـإذا أتـى فـاللّـه أكـرَمُ سـاتـرِ
يا ربّ فاجعلْ في الجنانِ مقرَّه فضـلاً ومنًّـا مـن كـريـمٍ قـادرِ
ثـم الصـلاةُ علىٰ النبيِّ وآلـه والتـابعيـنَ بـأولٍ وبـآخـرِ

* * *

أنت الخليفة

من الشاعر لأخيه في الله عيدروس بن عبدالله بن حامد البار حفظه الله ورعاه[١] يوم الثلاثاء ١٨/٥/١٤١٨هـ، في أول حضرة بعد وفاة والده رحمه الله:

الحمـــدُ لله متـــوفّـــي جميـــعَ النفـــوس
حَـدْ مُسْفِـر الـوجـه والثـانـي مقتّـر عبـوس
بـنْ حَـامـد اليـوم فـي الحضـرة يـديـر الكـؤوس
وأهلـه والأحبـاب مـن حـولـه جميعـاً جلـوس
وأنـت الخليفـة لهـم فـي الـذكْـر يـا عيـدروس
فـابشـر بعَطْـوة مـن الـرحمٰـن تحيـي النفـوس
واختـم كـلامـي بمـن رأسـه علىٰ عـا الـروؤس
محمـد المصطفـىٰ المختـار شمـس الشمـوس

* * *

---

(١) وقد توفي السيد عيدروس وانتقل إلىٰ جوار الله تعالىٰ في شوال ١٤٢٠هـ رحمه الله تعالىٰ رحمة الأبرار.

الفقيد الرُّوش
(مفتي سيون)

هذه الأبياتُ المتواضعة مقدمة إلىٰ السيد عطاس بن عبد القادر السقاف الملقب (الرِّوِش) تعزية في فقيد العلم و العلماء والده المرحوم عبد القادر، فالرجاء قبولها علىٰ علاتها، والله يحفظكم ويرعاكم، في ٩/ ذي الحجة/ ١٤١٥هـ:

أصابَ حمانا ماله العقل يندهِشْ ... بفقد فقيه العصرِ من لُقِّبَ (الرّوِشْ)
سلالةُ طه عالمٌ إثرَ عالمِ ... به مجلسُ التدريسِ يزْهُو وينتعشْ
فقدناك عبدَ القادر العَلَم الذي ... تواضع حتىٰ كاد للأرضِ يفترشْ
تملّك ألبابَ الشبابِ بشَرْحِه ... وتفصيلِه من غيرِ لُبسٍ ولا بِغِشْ
فمن حبِّه للطالبين وحرصِه ... عليهم يكادُ الدرسُ في القلبِ ينتقشْ
وللطالبِ الموهوبِ يولي عنايةً ... فيشبعُه شرحاً ويرويه إنْ عَطِشْ
فيـاربِّ وفّـق نجلَـه لاقتفـائـه ... بـوالـدِه لا يستكيـن و ينكمـشْ
وأسكن بمحضِ الفضلِ روحَ فقيـ ... ـدنا جناناً وفيها للزرابيِّ يفترشْ
بصحبةِ خيرِ المرسلينَ وآله ... بجنات فردوسٍ بأوسطها يعشْ
وصلّوا علىٰ خيرِ الخلائقِ كلِّهم ... صلاةً وتسليماً بها القلبُ ينتعشْ

* * *

وقفتُ أرثي جهبذا عَلَماً

هذه مرثية في الفقيد سيدي العلامة أبي بكر العطاس بن عبدالله بن علوي الحبشي المتوفىٰ بمكة المكرمة يوم الأربعاء ٢٨رجب١٤١٦هـ وأقيمت عليه صلاة الجنازة في الحرم المكي بعد صلاة ظهر يوم الخميس ٢٩رجب١٤١٦هـ، دفن بالمعلاة بمكة المكرمة، تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.

الحمدُ لله ما أعطىٰ وما منعا ... وما أفاضَ من النعماءِ أو قطعا
لـه التصـرّفُ فيمـا شـاءَ يفعلُـه ... فلا اعتراضَ علىٰ ما شاءَ أن يقعا
قضـىٰ بمـوتِ إمـامٍ زاهـدٍ ورعٍ ... فلم يكن هَلِعاً يوماً ولا جَزِعاً
من لي بمثل أبي بكر يحدّثنا ... حلْوَ الحديثِ ويذهبُ عنّنا الفزعا
أمضى الحياةَ جهاداً دونما كَلَلٍ ... يدعو إلىٰ الله كم شخصٍ به انتفعا
مـدقـقٌ و نـزيـهٌ فـي تعـاملِـه ... عفٌّ صريحٌ و فيما قالَ ما رجعا
قد أخلصَ النصحَ للطلابِ يرشدُهم ... لنهْـجِ سنـةِ طَـهَ ينبـذوا البـدعـا
هنا وقفتُ لأرثي جهبذاً عَلَماً ... أنعي به الزهد أم أنعي به الورَعا!!
إن المكـارم قـد نيطـت بسيرتِـه ... من حين نشأتِه في حملها برعا
بـالإقتـداء بـأسـلافٍ لـه اتبعـوا ... إثْرَ الرسول ولبّوا ما به صدعا
ليت السنينَ به طالت ليتحفنا ... بما تلقاه عنهم، للحديثِ وعىٰ

لكنّه الموتُ لا يبقي علىٰ أحدٍ ... مهما يكن أمْره أو شأنه رُفعا
لبّى النداءَ قريرَ العينِ في لَهَفٍ ... يلقىٰ الأحبةَ من في حبِّهم وَلِعا
يمْشي سريعاً علىٰ الأعناقِ مبتهجاً ... بما سَعَىٰ فيه أو فيما إليه دعا
حـفَّ الجنـازةَ آلافٌ مـؤلفـةٌ ... من حولها الذكرُ بالأصواتِ مرتفعا
في أرضِ مكَّةَ بالمعلاة مطرحهُ ... جوار أمِّ البتولِ الطهرُ قد وُضعا
إني لأرجو له الفردوسَ منزلةً ... يحظىٰ بصحبةِ طه خير مَن شفعا
ونسألُ اللهَ غفراناً لمن حضروا ... إنـا لنطمـع فـي غفـرانِـه طمعـا
واحفظ لنا الابنَ عبْدَ الله يخلفه ... يسعىٰ بسيرته فيما أبوه سعىٰ
ثم الصلاةُ علىٰ المختار من مضرٍ ... والآلِ والصحبِ من كانوا له تبعا

❊ ❊ ❊

ثلمة في الدين

الحمدلله الباقي بعد فناء خلقه القائل سبحانه وتعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: الآية ٨٨]، والصلاة والسلام علىٰ أشرف خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه.

وبعد... فهذه مرثية ركيكة المعنىٰ والمبنىٰ في فقيد العلمِ والصلاحِ الحبيب البركة سيدي عبدالرحمٰن بن أحمد بن عبد الله الكاف المتوفَىٰ ليلة الإثنين السابع من شهر شعبان عام ١٤٢٠هـ، وقد دفن عَصْر يوم الإثنين في (المعلاة) بمكة المكرمة بعد أن أدّى صلاة الجنازة عليه إمام الحرم المكي مع جموع المصلين الذين أدّوا صلاةَ العصر في الحرم، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته بمحض فضله ومنه وكرمه، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عمَّ المصابُ بفقدِ السيّدِ الكافِ ... فهل بكائي علىٰ فقدانِه كافي؟
لا، لا يكون ولكنْ بالمسيرِ علىٰ ... آثارِه قُدُماً في المنهلِ الصافي
سبحانَك اللهمَّ كم أسديتَ من نعمٍ ... فنـالَ منهـا بحـظٍ وافـرٍ وافـي
شيـخ تعمـر فـي الإسـلام أنفقـه ... بحثـاً وعلمـاً وتـأليفـاً بـإنصـاف
ففي المؤلّف نورُ الحقِّ تشهده ... بين السطور وفي تفصيله الشافي

نورُ العبادةِ يعلو الوجهَ متّقِداً فتذكر الله، جلَّ المنعمُ الكافي
أمّـا التـواضـعُ معجـونٌ بطينتـه يمشي الهُوَينا بلا عُنْفٍ وإجحافِ
ومن تواضعَ فالرحمٰن يرْفَعُه يعيـش عيشـةَ مغمـورٍ بـألطـافِ
فقدانُه ثلمةٌ في الدين مؤلمةٌ فنحن في حاجةٍ قصوىٰ لإسْعاف
يا ربنا اجْعَلْ له الفردوسَ منزلةً يـأوي بـزمـرةِ سـاداتٍ وأشـراف
ثم الصلاة علىٰ المختار شافعنا وآلِـهِ خيـرِ قـاداتٍ وأسـلافِ

❊ ❊ ❊

مات ابن أمِّي ومات الجود والكرمُ

مرثية تعزية ومواساة لي ولأولاد أخي أحمد جبران بن عوض جبران المتوفىٰ يوم الجمعة ٢١ شوال ١٤١٧هـ، ودفن في نفس اليوم في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة بعد أن صلىٰ عليه إمامُ الحرم المكي صلاةَ الجنازة مع جموع المصلين رحمه الله برحمته وأسكنه فسيح جنّته في الفردوس الأعلىٰ مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

والتعزية لكافَّة أسْرةِ آل جبران بن عوض جبران.

في ٢٤/ ١٠/ ١٤١٧هـ

الموافق ٣ مارس ١٩٩٧م

الحمْـدُ لله فـي أقـداره حِكَـمُ ... كذا النوائب في طياتِها نِعَمُ
ما قدَّر الله من أمْرٍ فليس لنا ... أيُّ اعتراضٍ علىٰ ما خطَّه القلم
قضىٰ علىٰ كلِّ نفْسٍ بالوفاة إذا ... حانت سويعاتها فالعُمْرُ منصِرمُ
مات ابن أمي ومات الجود والكرم ... من لي بمَنْ بخِصَال الجُود يلتزم
ومن إذا جاء بعض الناس يخْتَصم ... من بعْضِهِم قام يسْعَىٰ، مصلحٌ حكَمُ
ومن إذا جاء شخْص يبتغي أَرَباً ... يسعىٰ لحاجته والوجه مبتسِمُ
يعطيه من ماله ما في استطاعته ... كذاك من وقته والوقت يلتهم

أمضىٰ الحياة لنَشْر العلم من زمنٍ ... بهمَّـة وبعـزْم دونهـا القمـم
يوزِّع الكتب في الآفاق ينشرها ... داع إلـىٰ الله بـالقـرآن ملتـزم
أقـامـه الله فـي هـذا المقـام فلـم ... يعبأ بمعترضٍ إذْ طبْعُه الشمَمُ
لم يثنه قول من قد قالَ عن حسدٍ ... أو قاصِرُ الفهم لم تنهَضْ به الهمَمُ
فيـه الشجـاعـة لـلأخطـار يقتحـم ... ولا يبالي بمن ليست لهم ذمم
يا ليت شعري هَلْ في الأهِل من خلَفٍ ... يقفـو علـى إثـره بـالله يعتصـم
إني لأرجو من الرحمن يكرِمُنا ... لنهج سيرته تحيىٰ به الرمم
نسْعَىٰ إلىٰ الخير نبغي وجْهَ خالقنا ... ونسـأل الله يهـدينـا فنقتَسِـم
يا ربِّ واجعل له الفردَوْسَ منزلة ... فضلاً ومنّاً وجوداً منك يا حَكَمُ
ثم الصلاة علىٰ المختار شافعنا ... يوم القيامة حيث الناس تختصم
والآل والصحب والأتباع قاطبة ... ما هبت الريح والأمواج تلتطم

❊ ❊ ❊

ذكْرىٰ أبي بكر

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه، والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه، وعلىٰ آله وصحبه.

وبعد:

فهذه مرثية مقدمة إلىٰ أولاد المرحوم أبو بكر بن عوض معروف باذيب وأحفاده وإخوانه والمنتسبين إليه، مشاركة مني إحياء لذكراه فأرجو قبولها علىٰ ركاكة معناها ومبناها، وهي:

إليك يا عالم الأسْرار والعلَنِ ... ومن هو الملتجأ في الضرِّ والمحن
إليك أشكو مُصَاباً حل في اليمن ... بفقد من اسمه بالخير مقترن
موج الأثير أتدري من نعيت لنا ... نعيت فذاً هماماً من بني وطني
العمْرَ أمضاه يسعىٰ في مصالحهم ... من مثله اليوم من أبناء ذا الزمن
ذكرىٰ أبي بكر فينا كل ثانية ... لعبرة لأولي الألباب والفطن
يهناك يهناك فارقت الحياة علىٰ ... ذكر الإله فيا لله من منن
من كان ذا حلة فالله مكرمه ... بجنة الخلد ما في الأمر من دخن
مع النبيين في الفردوس مسكنه ... والصالحين فيا لله من سكن
وألْهِمِ الصبْرَ من كانت له صلةٌ ... إلىٰ الفقيد فلم يلجَأْ إلىٰ الحزن
فتلك مرثيتي أرجو القبولَ لها ... وأسأل الله يَهْدِينا إلىٰ السُّنَن

* * *

٢٣/ صفر/ ١٤٢٢هـ

إني لفقدك يا بَلْخير محزُونُ

تعزيةٌ إلىٰ أبناء المرحوم الشيخ محمد أحمد بلخير، المتوفىٰ بجدة بتاريخ ١٧/ رجب/ ١٤١٠هـ، هذه الأبيات المتواضعة تعزية وتسلية لهم في فقيدنا جميعاً والدهم رحمه الله برحمته وأسكنه فسيح جناته. وقد تجرأت علىٰ تقديمها لهم علىٰ ما فيها من ركاكة المعنىٰ والمبنىٰ، ولكن مشاركة مني وتعبيراً عن شعوري نحو الفقيد لما تربطني به من روابط الأخوّة في الله.. وهي هذه:

إنـي لفقـدِك يـا بلخيـرِ محـزونُ ... والحزنُ بين خلايا القلْبِ مدفُونُ

وما عسىٰ أن يفيدَ الحزنُ في حدثٍ ... محتَّـمٍ وهـو بـالميـلادِ مقـرونُ

فـلا مفـرَّ لنفْـسٍ مـن تجـرُّعِـهِ ... فالبعضُ مبتهجٌ والبعضُ مغْبُونُ

هذا وقد قالَ هادينا: لقد وجبت ... لميـتٍ، قـالَ قـومٌ ذاكَ ميمـونُ

فـارقـتَ دارَ فنـاءٍ وانتقلـتَ إلـىٰ ... دار البقاءِ.. فلا ذُلٌّ ولا هونُ

محمد الخير.. أبشرْ بالجزاءِ لما ... قدّمتَ من فعلِ خيرٍ فهو مخزونُ

أضعافُ أضعافِ ما قدمتَ من عملٍ ... وعْدٌ من اللهِ موثوقٌ ومضمونُ

شـواهـدُ الخيـرِ نلقـاهـا مجسـدةً ... ما بين أعيننا والبعضُ مكنونُ

تلكَ المجالسُ فيها النورُ متّقدٌ ... والخيرُ مرتقبٌ.. والشرُّ مأمونُ

تكادُ تنطقُ جهراً بالذي شهدَتْ ... وإنَّ مـا شهـدت حـقٌّ وتيقيـنُ

وإن خيرَ عزاء في الفقيد لنا ... أبناؤه فهم كالكنز مدفونُ
وفي الختامِ صلاتي والسلامُ علىٰ ... من جاءنا وهو مكحولٌ ومختونُ
والآلِ والصحبِ والأتباع قاطبة ... ما قال فاقدنا إني لمحزونُ

جدة في ٢٧/ رجب ١٤١٠هـ
الموافق ٢٢/ ٢/ ١٩٩٠

* * *

رثاء الفقيه صالح باقلاقل

هذه مرثية في فقيد العلم والعلماء الشيخ الفاضل الدكتور الشاب الأستاذ صالح بن سعيد بن هادي باقلاقل الشبامي الحضرمي نزيل المدينة المنورة المتوفىٰ يوم الخميس الثامن عشر من شهر صفر من عام ١٤١٧هـ في المدينة المنورة علىٰ ساكنها أفضل الصلاة والسلام عن عمر يناهز الخمسين وقد دفن بعد فجر يوم الجمعة ١٩/ صفر/ ١٤١٧هـ، في بقيع الغرقد بعد أن أدى صلاة الجنازة عليه إمامُ الحرم النبوي الشريف مع جموع المصلين الذين أدّوا صلاة فجر الجمعة في الحرمِ غفر الله له وأسكنه فسيح جناته بمحض منه وفضله وكرمه، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون.

مقدمةٌ من محمد جبران عوض جبران إلىٰ أسرة آل باقلاقل وذويهم ممن له التعزية، ألقيت مساء الجمعة في ٢٦صفر١٤١٧هـ في مدينة جدة في بيت أخيه عوض سعيد هادي باقلاقل:

موتُ الأئمةِ ثلمةٌ في الدينِ ... يـاربّ ثبّتْني وقوٍّ يقيني
واختم لي الأعمالَ بالحسنى إذا ... حانت سويعاتي وحانَ منوني
إني أرىٰ العلماءَ ترحلُ فجأةً ... يتتابعون لمن تُرَى يدَعوني؟
كيف المُقامُ يطيبُ لي من بعدهم ... وهُمُ الذين بعلمهم نفعوني!!

فالعلمُ مسؤولٌ به كل امْرِىءٍ ... والبعضُ منهم قالَ لا يعنيني
بل كيف لا يعنيه و هو مكلّفٌ ... بـالعلـم يطلبُـه ولـو بـالصيـنِ
بالعلمِ نعرفُ كيف نعبدُ ربَّنا ... دينٌ بلا علمٍ فليس بدينِ!!
فـالعلـمُ نـورٌ و الجهـالَـةُ ظلمـةٌ ... وبنُـورِ علمـك ربِّ فلتحبـونـي
إنـا فقـدنـا عـالمـاً متفقهـاً ... يفتيـك بعـدَ تثبّـتٍ ويقيـنِ
أمضى الشبابَ يسيرُ في طلبِ العلا ... يسعـىٰ بـلا ملـلٍ ولا تهـويـن
وأتىٰ إلىٰ أرضِ الحجازِ مهاجِراً ... من حضرموتَ بروحِه والدينِ
وقـد استقـرَّ بـه المقـامُ بطيبـةٍ ... طابت له في مائها والطينِ
درسَ العلـومَ بهمـةٍ وبنيّـةٍ ... فأجادَ في التدريسِ والتلقينِ
كم قد تفقّه طالبٌ من درسِه ... أنعِـمْ بـه مـن مخلـصٍ وأميـنِ
وليهنـه حُسْـنُ الجـوارِ بطيبـة ... عندَ الحبيب الطاهرِ الميمونِ
ياربّ فاجزلْ أجرَه واغفرْ له ... واجعلْه في جناتِ حورٍ عينِ
واحفظ له الأولادَ واصْلِحْ أمرَهم ... يحظـوا بـوافـرِ عـزِّكَ المـأمـونِ
ثـم الصـلاةُ علـىٰ النبـيِّ وآلـه ... وعلىٰ الصحابةِ عدّ طشِّ مُزُونِ

* * *

لو صحَّ منا فداءٌ لافتديناه

الحمد لله الذي لا يحمد علىٰ مكروه سواه، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله و صحبه ومن والاه.

من محمد جبران عوض جبران إلىٰ أخيه في الله أحمد سعيد حسن بالْخَير وأولاده وذويه تعزية وتسلية في فقيدهم المرحوم والدهم شيخنا الشيخ سعيد حسن سالم بالخير المتوفىٰ يوم الأحد الرابع من شهر رجب عام١٤١٦هـ الموافق ٢٦/ ١١/ ١٩٩٥م وقد دفن في نفس اليوم في مقبرة (المعلاه) بمكة المكرمة:

الحمدُ للهِ طوعاً قد عبدْناه ... وقد رضينا بما يقضي به اللهُ
فلا اعتراضَ علىٰ ما شاءَ خالقُنا ... والخيرُ للعبد فيما شاءَهُ اللهُ
قضىٰ بموتِ حبيبٍ من أحبتنا ... لو صحَّ منا فداءٌ لا افتديناهُ
يدعىٰ سعيدٌ وأصل الاسم متصلٌ ... بالخيرِ فليهنه بالخيرِ يهناهُ
نورُ التلاوة للقرآن متَّقِدٌ ... يبدُو عليه جليّاً في محيّاهُ
إذا دخلتَ بيوتَ اللهِ تشهدُه ... مع الجماعةِ والمحرابُ مأواهُ
يتلو الكتابَ بقلبٍ خاشعٍ وجلٍ ... يبغي بذلك وجهَ اللهِ مولاهُ
إني لأرجو من الرحمٰن يكرمُه ... بجنةِ الخلدِ في الفردوسِ مثواهُ

يارب واحفظْ له أولادَه وقِهِم شرَّ الشياطين والحسادِ ربّاهُ
والهمهم الصبرَ والسلوانَ في ثقةٍ يحذون حذوَ أبيهم في نواياهُ
ثم الصلاةُ علىٰ المختارِ شافعنا يومَ القيامة عند الحوضِ نلقاهُ
والآلِ والصحبِ والأتباعِ قاطبةً واغفرْ واعفُ عنا ما اقترفناهُ

* * *

عزاءٌ لآل بلْفَقْيَـه

الحمدُ لله الذي لا يحمدُ علىٰ مكروه سواه، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه..

من محمد جبران، إلىٰ أولاد الأخ المرحوم عمر بن عبد الله بن عمر بلفَقْيَه، كبيرهم وصغيرهم ذكرهم وأنثاهم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بمزيد من الحزن والأسىٰ أرْفَع تعزيتي في فقيدنا وفقيدكم والدكم المرحوم (عمر) سائلاً المولىٰ العلي القدير أن يتغمده برحمته، ويسكنه فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم بمحض فضله ومنه وكرمه، وأن يرحمنا إذا صرنا إلىٰ ما صار إليه، وبعد..

فقد تحرك الخاطر يا ولد محمد بعد استلامنا مكالمتكم عبر الهاتف يوم الخميس٢٥/٧/١٩٩١م بخبر الوفاة بان أقول شيئاً تعزية لكم، ومرثاة في الوالد رحمه الله، فأرجو قبولها علىٰ ما فيها من ضعف، وهذه هي الأبيات:

الأمـرُ للـه مـا قـد شـاءَ أمضـاه ... فلا اعتراضَ علىٰ ما قدَّرَ اللهُ
والحمدُ لله فيما قد قضىٰ وجرىٰ ... فلا اختيارَ سوىٰ ما اختارَه اللهُ

إنـا لنفـرحُ مـن رنّـاتِ هـاتفنـا ... إلا صباحَ خميسٍ ما حمِدْناه
إذ كـانَ يحملُ فـي رنّـاتـه خبـراً ... ينعي صديقاً حبيباً قد فقدناه
أخـاً قـريبـاً مثـاليّـاً وذا جلـدٍ ... في الحادثاتِ بِصَبْرٍ ما عهدناه
شعـارُه الجِدُّ فـي أطـوارِ نشـأتـه ... فـالجدُّ يبـدو جليـاً فـي محيـاه
شهمٌ نزيهٌ عفيفُ النفسِ ذو ثقةٍ ... بـربِّـه وسليـمٌ فـي نـوايـاه
يكفيـه أبنـاؤه فخـراً بسيـرتِهـم ... قد أثلَجُوا الصدرَ فيما قد عرفناه
رعىٰ وأدّىٰ بصدْقٍ ما عليه لهم ... فرحمةُ اللهِ في الجناتِ تغشاه
فابشرْ من الله بالخيراتِ يا (عمرُ) ... فما عملتَ من الخيراتِ تلقاه
عـزاؤنـا فيـك مَـن خلَّفتهـم فهـم ... من خيرةِ القومِ فليحفظهمُ الله
من شرِّ كلِّ حسودٍ لا يخافُ ولا ... يخشىٰ من اللهَ والشيطانُ أغواه
نم بالضَّريحِ قريرَ العينِ إنهم ... نواةُ خيرٍ لكم والواهبُ اللهُ
إليكـم أيهـا الأبنـاء تعـزيتـي ... ومـن يلـوذ بكـم فيمـن فقـدنـاه
وفي الختامِ صلاتي والسلام علىٰ ... شفيعنـا يـومَ حشرٍ حيـن نلقـاه
والآلِ والصحبِ والأنصارِ من وقفوا ... لنصرةِ الدينِ ممّن شرَّفَ اللهُ

ملحوظة:

عادةً تكرَارُ لفظ القافية مما يعيب القصيدة إلا في هذه فالتكرار زانها، لأن الذي تكرر لفظ الجلالة، واللفظ به ذِكْرٌ لله، وذاكر الله مأجور.

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
كلمة موجزة	٥
لمحة عن أدباء شبام وشعرائها	٦
الشيخ محمد جبران	٨
هذا الديوان	١٢
مدائح نبوية	١٩
علىٰ باب خير نبي ﷺ	٢١
بشهر ربيع تنتعش القلوب	٢٤
يا رحيماً بالمؤمنين	٢٦
هل الربيع وهلت الأنوار	٢٨
أزحت عنا ظلام الشرك	٣١
ذكرىٰ الإسراء والمعراج	٣٤
نفسي تحن لهاتيك البقاع	٣٦
كان إسراؤه نصراً وتسلية	٤١
ذكرىٰ تلازم روحي	٤٣
أنت الرحمة المهداة	٤٥
من كان يعشق لا ينام	٤٨

الموضوع	الصفحة

مدائح منوعة ٥١
طلعة الخير ٥٣
لقاء حار في عدن ٥٥
خوىٰ ربعنا لما ترحلتم عنا ٥٧
قصائد قيلت في مناسبات مختلفة ٥٩
ختم خير الكلام ٦١
دعاء ٦٢
في افتتاح مسجد الراجحي ٦٤
مدرسة اليرموك ٦٦
إلىٰ مركز الإخاء الصيفي ٦٨
رسم الإمام ٧٠
التهاني ٧١
في ميلاد البنت (بشرىٰ) ٧٣
تهنئة بمولود ٧٤
تهنئة ٧٥
عهدة سلمت لكم فاحفظوها ٧٧
ابنتي (هند) ٧٩
في أرض الخليج ٨١
التوأم ٨٢
نجاتك هونت دفع الغرامة ٨٣

الموضوع	الصفحة

مصدر الحنان في حياتنا ٨٤

اجتماعيات ٨٥

زادك الله قوة وثباتاً ٨٧

صامت يتكلم ٨٩

أرىٰ الصبر لا يكفي ٩٠

التأمينات ٩١

ضحايا الدعايات ٩٣

إن الفراق مقطع الأكباد ٩٤

تحية زائر ٩٦

أكلت القات في صنعا ٩٨

الوضع في اليمن الجنوبي ٩٩

تحية التبجيل ١٠١

صورة من حياة المجتمع العدني ١٠٢

حاضر معاكم كل سنة ١٠٤

غزوٌ في الحرم ١٠٦

تهنئة ١٠٧

شكر على الهدية السنية ١٠٨

إخوانيات وحكم ونصائح ١١١

وصية أخ لأخيه ١١٣

خلِّ العتاب ١١٦

الموضوع	الصفحة

قضيتي ١١٨
عتاب أخوي ١١٩
زيارة الوهط ١٢٠
حيدرة ١٢٣
نداء ١٢٤
العمر ١٢٥
تقدير و ود ١٢٦
انتظار في المطار ١٢٧
وجدانيات ١٣١
يوم الطلاء ١٣٣
لقاء لم يتم ١٣٥
كلانا يرتجي وصلاً ١٣٦
شغفت بها حباً ١٣٧
قلبي تقطع ١٣٩
سعادتي في عذاب حبي ١٤١
ربنا با يصلح الشان ١٤٢
مورد الخد ١٤٤
منوعات ١٤٥
قايس وعاده في النفس ١٤٧
فشعارنا التكبير لا التصفيق ١٤٩

الموضوع	الصفحة

من تردد ما عبر ١٥١
أم المواتر ١٥٣
النخلة الأم ١٥٥
اللغز ١٥٩
دردشة عن الكمبيوتر ١٦٠
قصة الصندوق ١٦١
القلم المفقود ١٦٤
زمن العجائب ١٦٥
المراثي ١٦٧
فقد الأصفياء ١٦٩
موت الولي ابن الشهاب ١٧١
حزني على فراق بناتي ١٧٣
داعية المكلاّ ١٧٥
نم نومة العرسان ١٧٧
رثاء باشيخ ١٧٩
غاب نجم ساطع ١٨٠
رثاء باسندوة ١٨٢
بذا حكم المولى علينا ١٨٤
في رحاب أهل النور ١٨٥
وفاة السيد الهدار ١٨٧

الموضوع	الصفحة

عزاء آل مصفر ١٨٩
في وفاة العلامة الشاطري ١٩١
أنت الخليفة ١٩٣
الفقيد الروش ١٩٤
وقفت أرثي جهبذاً علماً ١٩٥
ثلمة في الدين ١٩٧
مات ابن أمي ومات الجود والكرم ١٩٩
ذكرى أبي بكر ٢٠١
إني لفقدك يا بلخير محزون ٢٠٢
رثاء الفقيه صالح باقلاقل ٢٠٤
لو صح منا افتداءٌ لافتديناه ٢٠٦
عزاء لآل بلفقيه ٢٠٨
الفهرس ٥٧